بحر المودود في المراثي والبهد

لما دسه الناس في كتبي وتبرأت منه مخافة ان يظنوا ان
مخالفا لظاهر الشريعة بحسب الاشاعة فبعد هو النع
من النصايح والوصايا وهذا كان سبب تغيير لخط
الكتاب بعد سنين وتعرضي فيها لما دسه الناس ذلك لـ
فالله تعالى يغفر له ما جناه ويسامح كل من استغابني
امين اللهم امين وانا اسال بالله تعالى كل ناظر في هذا
وغيره ان يصلح ما يراه فيه من تحريفا وتصحيف او
يفهم ضعيف النظر منها خلاف الصواب واجره على الله
فان الانسان ولو بالغ في تحرير كتابه فقل ان يسلم م
والتحريف ولولا ذلك ما استدرك متاخر على متقدم و
شروح ولا عمل على الشروح حواشي وذلك لعجز ال
عن استحضار كل مسئلة بجميع لوازمها و
منطوقها ومفهومها الا ... لا ينبغي لاحد
كتبي الا بعد مراجعة
بتلك العبارة فان
ان غالب مؤلفاتي
هو اقتباس من
الطريق فاذا نقل
واذا كان المو
المجتهد
قد

بحر المورود في المواثيق والعهود

١٦٠٩

١٤١٠٥

لما دسه الناس في كتبي و تبرات منه مخافة ان يظنوا ان فيه شيئا
مخالفا لظاهر الشريعة بحسب الاشاعة فبعد هو النفع عما فيه
من النصايح والوصايا وهذا كان سبب تغيير لخطبة هذا
الكتاب بعد سنين وتعرضي فيها لما دسه الناس ذالك الحاسد
فالله تعالى يغفر له ماجناه ويسامح كل من استغابني بسببه
امين اللهم امين وانا اسال بالله تعالى كل ناظر في هذا الكتاب
وغيره ان يصلح مايراه فيه من تحريفا و تصحيف اومن عما
رة يفهم ضعيف النظر منها خلاف الصواب واجره على الله تعالى
فان الانسان ولو بالغ في تحرير كتابه فقل ان يسلم من الخطا
والتحريف ولولا ذالك ما استدرك متاخر على متقدم ولا عملت
شروح ولا عمل على الشروح حواشي وذالك لعجز المؤلف
عن استحضار كل مسئلة بجميع لوازمها ومايرد على
منطوقها ومفهومها لكن لا ينبغي لاحد ان يصلح شيئا في
كتبي الا بعد مراجعتي مادمت في قيد الحياة لاوضح مرادي
بتلك العبارة فان صاحب الكلام اعلم بمراده من غيره على
ان غالب مؤلفاتي في غير الحديث ليس مجموعا من كتب وانما
هو اقتباس من شعاع نور الشريعة المطهرة او من كلام اهل
ط الطريق فاذا نقلت عن احد كلاما فانما ذالك استشهادا واستيناسا
واذا كان المولف مقتبس من شعاع نور الشريعة فكلامه ككلام
المجتهدين وان تفاوت المقام فيحتاج الى من يتعقبه بذكر
قيد اوشرط اوحل مراد بخلاف من كان مؤلفه مجموعا من كلام
ل العلما فانه يكون غالبا غير محتاج الى من يتعقبه لانا نقول
العلما قد تداولها خلف عن سلف وحرروها واستدلوا

ودس …
عن بحاد غيره …
ثم ارسلها من طريق بعيده الى بعض
من غير اجتماع بي فداربها في الجامع …
انظروا الى هذا الكتاب الذي الفه فلان
عما وقع فيه الفقها وغيرهم من عرضي فلما …
لهم نسختي الاصلية التي عليها خطوط العلما …
فيها شيئا مما دسه ذالك العدو وكان من اشد المنكرين
الاخ الصالح الشيخ حسين العبادي فجزاه الله عني خيرا
الى الجود عظيمه وفتح باب الادمان على تحمل الكلام في عرضي
حتى صرت اسامح من تكلم في عرضي بطيبة نفس واحمله على
المحامل الحسنه ومن تلك الواقعه ما الفت كتابا الا وتعرضت

بحر المورود في المواثيق والعهود
١٦٠٩
١٤١٠٥
لما دسه الناس في كتبي و تبرات منه مخافة ان يظنوا ان فيه شيئا
مخالفا لظاهر الشريعة بحسب الاشاعة فبعد هو النفع عما فيه
من النصايح والوصايا وهذا كان سبب تغيير لخطبة هذا
الكتاب بعد سنين وتعرضي فيها لما دسه الناس ذالك الحاسد
فالله تعالى يغفر له ماجناه ويسامح كل من استغابني بسببه
امين اللهم امين وانا اسال بالله تعالى كل ناظر في هذا الكتاب
وغيره ان يصلح مايراه فيه من تحريفا و تصحيف اومن عما
رة يفهم ضعيف النظر منها خلاف الصواب واجره على الله تعالى
فان الانسان ولو بالغ في تحرير كتابه فقل ان يسلم من الخطا
والتحريف ولولا ذالك ما استدرك متاخر على متقدم ولا عملت
شروح ولا عمل على الشروح حواشي وذالك لعجز المؤلف
عن استحضار كل مسئلة بجميع لوازمها وما…
منطوقها ومفهومها لكن لا ينبغي …
كتبي الا بعد مراجع…
بتلك العباره فان …
ان غالب مؤلفاتي …
هو اقتباس من …
الطريق فاذا نقل…
واذا كان المو…

عليها فياتي المتاخر فيجد عبارات محرره فيضعها في كتابه
وقد كان السيد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يفتي الناس
بالامر ثم يقول هذا ما ادى اليه فهم عمر فان كان
صوابا فمن الله ورسوله وان كان خطأ فمن عمر وكذلك كان
الامام ابو حنيفه وغيره يفعلون ويقولون وكذلك انا لا اخو
اقول ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من مصطلح القوم انهم لا ياخذو
العهد على المريد بالعزايم دون الرخص طلبا للترقي اذ الرخص
لا ترقي غالبا الا بحسب النية الصالحة فيها فاياك يا اخي ان تبادر
الي اعتراض على احدهم في اخذه العهد على مريده بانه لا
يفعل مباحا وتقول كيف تمنعه مما اباحه الله تعالى لعباده
فانك في واد والقوم في اخر وقد اجمعوا على من تعهد الرخص
لا يفلح في طريقهم انما هي طريق جد واجتهاد واخذ بالعزايم
فان المباح انما شرعه الله تنفيسا للضعفاء من مشقة التكاليف
فمن يحصل عنده مشقة من التكاليف فليجعل موضع المباح
واجبا او مندوبا وكذلك من مصطلحهم ان يعاقبوا المريد
على النسيان وان كان مرفوعا عن هذه الامة من حيث الاثم
وقالوا النسيان في طريقنا نادر لانها طريق يقظة وحضور واقبال
على حضرة الله تعالى والنسيان لا يقع غالبا من المريد
الا بعد مقدمات اتهاونا بامر الله تعالى كما بيناه في خطبة
العهود المحمديه فاني لما وقع الدس علي من بعض الحسده
في هذه العهود الفت عهودا مشيده بالاحاديث
لتمتنع الحسده من الدس فاني اعلم ان الحاسد لا يغفل
عني ولكن اذا ادى كلامي مشيد الي بالاحاديث عجزت

حيلته

حيلته عنه ويقول الناس كيف يذكر مولف من الاحاديث
ما يرد كلامه الذي ابتدعه انما يذكر في مولفه ما يويد
كلامه فافهم والله اعلم وقد سميت هذا الكتاب بالبحر المورود
في المواثيق والعهود جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم
ونفع به مولفه وكاتبه والناظر فيه انه سميع مجيب
امين امين امين ولنشرع الان في مقصود الكتاب فاقول
وبالله التوفيق احذ علينا العهود
ان نرى انفسنا دون كل جليس من المسلمين ولو بلغ ذلك
المسلم في النقص ما بلغ فنرى نفوسنا دونه وكان على ذلك
جمهور السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين كوهب ابن منبه
وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري وسفيان الثوري والفضيل
ابن عياض وعمرو بن نجيد وغيرهم فكان وهب ابن منبه
وعمر بن عبد العزيز يقولان يكون العبد متواضعا حتى يخرج
من بيته فلا يرى احدا دونه حتى يرجع وكان عمرو بن
نجيد يقول لا يثبت لعبد قدم في العبوديه حتى يشهد جميع
طاعاته رياء واحواله كانها دعاوى وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من شك من اصحاب الدعوات في
ان نفسه دون جليسه فليعرض على نفسه جميع زلاته التي
وقع فيها طول عمره ويقابل بها بين ما يعلمه من نقايص ذلك
الجليس فانه يجد معاصيه اكثر بيقين غالبا لان الشخص
في الغالب يعلم من نقايص نفسه اكثر مما يعلمه من نقايص
غيره ومن كان اكثر معاصي من جليسه فهو دونه
بيقين في المقام ولا يجوز لانسان ان يقيس جليسه على نفسه

في كثرة المعاصي بالظن والتخمين ويقول بعيد من مثل
هذا ان يحفظه الله تعالى من الوقوع في الذنب التي وقعت
انا فيها فان ذلك الظن فاسد وان قدر ان احدا اعلم من
نقايص غيره اكثر مما يعلمه من نقايص نفسه كان اللايق
اشتغاله عن النظر الى ذنوب ذلك الشخص بالخوف من الله
تعالى بسبب ذنوبه هو وان قليله بالنسبة الى عدد ذنوب
غيره فان اهتمام المكلف بالخشية من الله تعالى فيما ارتكبه
من القبايح اولى من اهتمامه بعد ذنوب غيره لا سيما وهو
غير عالم بما يواخذ الحق تعالى عليه وبما يسامح به فاعلم ذلك
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان هذا العهد دهليز يتوصل منه الى
العمل بعهود هذا الكتاب فمن لا يدخل منه لا يشم من
التخلق بعهوده رايحه وذلك لان من ينظر نفسه فوق
الخلق او مساويا لهم يحرم مددهم اذ المدد كالماء وهو لا
يجري الا في السفليات والمواضع المنخفضه واما المواضع
العاليه فلا يصعد اليها ماء والمتساويه ماؤها واقف
لا يجري وصاحب هذا المقام اي مقام التواضع يستمد
من كل جليس ويجد له منه المداد شاء الجليس ام ابي
فلا يحصي اشياخه وقد سيل سيدي عبد العزيز
الديريني عن اشياخه في الطريق فقال لا احصي
اشياخي لانني استفيد من كل جليس جلست عنده
ثم انشد وكل شيخ نلت منه علما وادبا فهو امامي
حتما فاشهد نفسك يا اخي دون جليسك المسلم لتصير من
اهل التواضع ويرفعك الله فوق اقرانك فان في الحديث

الصحيح

الصحيح من تواضع لله رفعه الله فان رايت نفسك فوق
اخوانك صرت تحتهم وان شهدتهم فوقك ولم يتعبدنا
الحق تعالى بان نرى نفوسنا فوق احد من الخلق الا من
حيث الشكر فقط لا من حيث الزهو والعجب والكبر بل نهانا
عن الكبر اشد النهي فقال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر يعني على
اخيه المسلم وقد كان ابو بكر الشبلي رحمه الله يقول ذلي
عطل ذل اليهود انتهى اي لان ذل الذليل يكون على قدر معرفته
بعظمة من ذل له ولا شك ان الشبلي رحمه الله يعرف من
عظمة الله وجلاله ما لا يعلمه اليهود فذله لله تعالى اعظم
من ذلهم له تعالى فافهم وصاحب هذا المشهد يقوم لكل
مسلم ويرد عليه لانه يراه اهل فضل عليه لا يذوق غير ذلك
ثم اذا من الله تعالى عليه بالكمال ترك القيام للناس
بطريقه الشرعي زجرا وادبا مع الشريعة المطهره لان القيام
لم يشرع الا تعظيما للعلماء والصالحين وكل من تظاهر بالقيام لعلة
خرج عن ذلك ولم يتعبدنا الله بالقيام لمن يظهر له فضيلة
والكامل يمشي بالعدل ويكيل بابي العيون فلكل شي عين ينظره
بها فيشهد نفسه دون كل جليس تواضعا لله تعالى ويشهد
نفسه فوق كل جليس بالنظر لما انعم الله به عليه بطريقه الشرعي
وقد كان سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول لا يكمل
العبد في مقام الشكر لربه حتى يرى نعمه الملوك دون نعمته
فقال له قايل كيف ذلك فقال لان نفس الملوك من جملة نعم الله
تعالى اذ بهم يحفظ الله دينه عليه وماله وحريمه

قامت شعاير الدين ولولاهم لاضمحل امر الدين انتهي وكان
ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لايبلغ العبد
مرتبة التواضع والشكر لله تعالي حتي يري نفسه انها ليست
باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل وانما رحمة الله لها من
باب الفضل والمنه انتهي ولعل مراده رضي الله عنه
بقوله اهل اي مستحق اذ لايستحق احد علي الله شيا فليفهم
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لايبلغ العبد
مقام التواضع حتي لا يري له مقاما علي شي في الوجود عند الله
تعالي اي علي سبيل التعيين الا بنص صريح من الشارع صلي الله
عليه وسلم اخذ علينا العهود ان نري نفسنا
دون كل جليس علي وجه الارض ولو من بعض الصفات دون
بعض فننظر الي المحاسن ونعمي عن المساوي وان من الله
علينا الكشف ذلك نزلنا بنفوسنا الي محل نفوس العارفين
تحت الارضين السفليات التي ما بعدها رتبة في السفل ومن
تحقق بهذا العهد صار الوجود كله في مرتبة الشيخ له واستمد
من كل شي من ناطق وصامت فلا تحصي اشياخه اذ ما
من شي في الوجود الا وقد جعل الحق فيه خصيصة لم تكن في
غيره من ساير الوجود فينظر صاحب هذا المقام الي تلك
الخصيصه ويتحقق بها فياخذ من جليسه العاصي مثلا الذل
والصبر علي بلاء الله حتي يزول البلا ويراه اقوي منه في
مرتبة الصبر وياخذ من الكلب اذا جالسه احتمال الجفا وعدم
الادخار لشي من متاع الدنيا سوي مل بطنه وياخذ منه
كثرة رضاه عن ربه في اكل الرمم والشرب من القاذورات

وهو منشرح الصدر وياخذ منه حفظ الموده لمن احسن
اليه وعدم المبالاة اذا جفاه وغير ذلك وياخذ من الحجر
او الخشب الصبر علي قطعه من الجبل بالحديد ونحت اضلاعه
ثم جعله في اسفل جدار خرابات الاخلية وانغمسه في البول
والغايط والعذره ليلا ونهارا لايتقلق ولا يطلب من احد
ان يخرجه من ذلك وياخذ من الجمل او الحمار صبره
علي تحمل الاثقال وركوب صاحبها فوقه وهو لايزال
يضربه بالسوط والمقامع وينخسه بالحديد حتي يصير
دمه جاريا ليلا ونهارا ولا يتركه يبرا ثم اذا عجز وعمي يصير ما
يضربونه اشد الضرب ثم اذا عجزوا عن ان يقوم ذبحوه
وقطعوه بالسواطير ونحتوا لحمه عن عظمه ثم اطلقوا
العظم النار بعد ذلك النفع الذي كان ينفعهم لهم وهو بين هد
ذلك كله لايتكلم ولا يتظلم ولا يشكو اقط من فعل معه ذلك
وياخذ من الديك اذا جالسه كثرة استيقاظ قلبه وغيرته
علي عياله ولوعدم شح نفسه عليهم ولو لم يكن عنده الاحبة
واحده اتي بها وطرحها بينهم وياخذ من الشمعة او الفتيله
كثرة تنويرها علي من جالسها وصبرها علي عذاب نفسها
بالنار لنفع جليسها وهكذا يفعل بجميع ما في الوجود ومن
فتح بابا فتحت له ابواب واتحد اليه المدد من كل جليس
وصار الوجود كله يمده لان المدد كالماء لايجري الا في السفليات
لان الاعلي لايصعد اليه مدد والمساوي ماؤه راكن لايجري
فافهم ومن راي نفسه مساويا لجليسه او اعلا منه
حرم مدد الوجود كله وصارت منزلته في الجنة دون الخلق

اجمعين ومن راي نفسه دون كل جليس كان فوق الخلق
اجمعين وليست هذه المرتبة بالاصالة الا لسيد المرسلين محمد
عليه افضل الصلاة والسلام ثم لكل وارث له من الانبيا
والاوليا وان اختلفوا في الكمال المراتب وصفا بها علوا واختفا
فمن راي نفسه دون كل جليس كان رفيقا لرسول الله
صلي الله عليه وسلم واما غير رسول الله صلي الله عليه وسلم
وغيره ورثته في المقام فعلو درجاتهم علي عدد من راي
نفسه دونهم من نصف الوجود او ربعه او خمسه او سدسه
او سبعه او ثمنه او تسعه او عشره او نصف عشره او ربعه
او خمسه وهكذا فافهم فليس مقام فوق المحمدي مقام
والسلام ومن فوايد التحقق بهذا العهد عدم رد الجواب
الموذي لمن كلمنا بكلام يغيظه ويحرك النفس وتامل
اذا نهر السيد عبده كيف لايرد علي سيده ويحتمله وذلك
لان سيادته مشهورة له فما تحرك الانسان لايحتمل الكلام
الواقف الا لروبته السياده علي اخيه والمساواة له
فافهم ومن فوايد التحقق بهذا العهد ايضا التسليم
للخلق في ساير ما يدعونه من مراتب الكمال والعرفان
فالمريد عو باطلاق الشيخ كالرسالة والنبوه فان من راي
نفسه دون جليسه حكم علي نفسه بعدم الذوق لمقامه نسلم
له ضرورة لان الاسفل لا يعرف رتبة من هو فوقه الا
بالسماع فقط ومعلومات الله تعالي لا تنحصر واسرار
خلقه لا يطلع عليها الا هو تعالي ثم من اعطيها من الخلق
فاذا اخبرنا انسان عن سر نفسه صدقناه ولو ادعي القطبيه

وكان تكذيبنا وعدم تسليمنا له نفاقا بل هو راس النفاق
فان المنافقين لو كانوا سلموا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ما ادعاه من النبوة والرسالة لامنوا به واتبعوه فسعدوا
ولكنهم كذبوه فيما ادعاه فشقوا في الدارين نسال الله العافيه
فعلم انه لاجناح علي العارفين في تسليمهم لاهل الدعاوي
العريضه لانهم يشهدون نفوسهم دون كل جليس كما
مر ويعلمون ان اسرار الله تعالي لا تنحصر وهذا كان سبب بق
عدول رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الجواب المطابق
لسوال ابن صياد له حين قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
تشهد اني رسول الله فقال الدجال اشهد انك رسول الله الي
الاميين ثم ان الدجال قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اتشهد اني رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
امنت بالله وملايكته وكتبه ورسله وعدل عن الجواب
بالمطابقة فتحا لباب التسليم وعدم التقييد علي الله تعالي
في حضرة الاطلاق مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم
انه خاتم النبيين بنص القران فافهم ذلك فانه منزع دقيق
فاياك وفتح باب الانكار فانه يطردك عن حضرة اولياء
الله تعالي واشهد نفسك دونهم في ساير العلوم تسترح وقد
حكي لي سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالي قال
انكرت مرة علي انسان رايته لا يطمين في ركوعه ولا في سجوده
فقال لي يا اخي انا ناصيتي بيد الحق تعالي يمد لي اذا شاء
ويقصر لي اذا شاء فلا استطيع ان ازيد ولا ان انقص وانا
مشاهد للمحرك لا للحركة قال نعم فتبت عن احيا

عند سماع قوله فقلت له الله عليك من تكون قال انا
الامام الذي عن يسار القطب فقلت له ياسيدي التوبه
فقال عفو الله اوسع واعم استغفرت ام لم تستغفر
ثم قال لي لا تنكر قط على احد الاما يهدم الدين فقلت
بسم الله فانصرف وكان ذلك ه تجاه بركة الحبش قريبا
من الجبل المقطم ومن هذا العهد تعرف يااخي انه لا
ينبغي لك ان تفاضل بين شخصين على سبيل القطع والظن غلبة
الا انك بالوهم لان مقامك دونهما او تحتهما ثم من
فاضل بينهما فكانه ادعى مقاما فوقهما وهما تحته
ولولا دعواه ذلك ما عرف التمييز بينهما على حسب صحة
دعواه والله غفور رحيم وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله مرات يقول من علامة المتخلق بمقام
التواضع على الحقيقة ان يتحمل اذى الخلق اجمعين ولا
يقابلهم باذى كما يفعل العبد مع سيده وهذا الامر
هو الذي اعان الفقرا على تحمل الاذى من الخلق
فانهم لو راوا نفوسهم اعلا او مساويه لما احتملوا اذى
احد من الخلق بل كانوا يقابلونهم بنظير ما فعلوا معهم
وتامل يااخي العبد لما ظهر له مقام سيده الذي اشتراه
ووزن ثمنه كيف يشتمه سيده ويضربه وهو ساكت منكس
الراس ومن علامة المتخلق به ايضا ان لا يمنع احدا شيئا
يطلبه منه الا لغرض صحيح شرعي كما يفعل العبد
مع سيده ومن علامته ايضا ان لا يتغير ممن يهجوه
او يذكره بالنقايص بل يقول ان الهجو ورميه بالنقايص

ووقع من اهله في محله الا ان يكون الا ولي في الشرع خلاف
ذلك ومن علامة المتحقق به ايضا ان لا يتجرا على دخول
الاتباع للناس واذا جاء فوجد المسجد ليس فيه احد يقف
على الباب حتى يدخل احد تبعا لاسرار الله يذوقها اهل الله
تعالى كما اوضحنا ذلك في بعض موالفاتنا ولله الحمد ومن
علامة المتحقق به ايضا ان يحمل جميع الناس الذي
يمكنه ان يجلس عندهم او يردون له جوابا او سلاما
وايضاح ذلك ان الفقير يصل في سلوكه الى حد يصير فيه
لكثرة نقايصه عنده وشدة اتضاح زلاته حتى يشهدها
كانها صارت لا تخفى على احد من الخلق فنسبة نفسه عنده
بنسبة الفاسق المتجاهر بفسقه الذي لا يستحق رد السلا م
لا يستطيع ان يشهد غير ذلك ابدا لا سيما ان عظمت زلاته
عنده بالنسبة لما يستحقه من جلال الله تعالى عليه او كان
ممن يشهد الذنوب الباطنه كالظاهره على حد سوا بالنسبة
لعلم الله تعالى ومن علامة المتحقق به ايضا كثرة تسليمه
للخلق في كل ما يدعونه من مراتب الكمال ويقول ان اهل
الارض لا يعرفون اخبار من في السما اي الارض بعيد عن الاحا طة
بحال الاعلا فليمتحن العبد نفسه بهذه العلامات فان
راها متخلقة بها فليشكر الله تعالى والا فليتب الى الله تعا لي
من التكبر وقولي في بعض الاوقات نحن لا نجي تراب نعال
الناس كذب وزور فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بركته والله
يتولي هداك اخذ علينا العهود ان نوطن نفوسنا اذا

علينا ان نكون من حزب الله عز وجل على تحمل البلاء والمحن
وكثرة الانكار علينا ممن عرفنا وممن لم يعرفنا لانه لابد
لمن اراد الحق اصطفاه من ذلك شاء ام ابى ثم لا يخفى عليك
يا اخي ان سبب وقوع غالب الناس في اعراض القوم كون
احدهم يطلب ان يكون من اهل حضرة الله تعالى عز وجل
وهو محروم دخولها على من يراعي المقام عند الخلق فلذلك
يسلط الله تعالى على احدهم الخلق بالزور والبهتان وتمزيق
الاعراض حتى لا يصير يركن بالهم الى احد من الخلق دون الله
تعالى فاذا صار كذلك اعتمد على الله ضرورة وطلب المقام عنده
وحده فهناك يصطفيه الله تعالى ثم يترقى بعد ذلك الى
درجات القرب الى الحد الذي قسمه الله تعالى له وما
دام العبد يطلب مقاما عند الخلق فهو محجوب عن الله
تعالى بسبعين الف حجاب واكثر وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول لا يصطفي الحق تعالى عبده الا حتى
يحزب عليه شياطين الانس والجن ويرموه بالزور
والبهتان فاذا نفرت نفسه من الخلق وصار لا يركن الى
احد منهم اصطفاه الله تعالى وقال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله لما علم الله ما سيقول الناس في انبيائه
واصفيائه من الزور والبهتان قضى على قوم بالشقاوة
فجعلوا لله زوجة وولدا ونسبوه الى ما لا ينبغي لجلال الله تعالى
مع كونهم غارقين في فضله وارواحهم بيده فلا يسع
ذلك الولي الا التاسي بربه عز وجل وقال الشيخ تاج
الدين ابن عطاء الله قد جرت سنة الله تعالى في انبيائه

واصفيائه

واصفيائه ان يسلط عليهم الاذى في مبتدا امرهم ثم تكون
الدولة لهم اخرا اذا صبروا وقد بسطنا الكلام على هذا العهد
في مقدمة كتاب الطبقات الكبرى والله اعلم

اخذ علينا العهود

ان لا نحضر المسجد قبل الوقت الذي تقام فيه الصلاة الا اذا كان
احدنا يعلم من نفسه الضبط عن الوقوع في غيبة احد او كلام
اللغو مثلا فان عرف من نفسه عدم الحفظ فلا يدخل المسجد
حتى تقام الصلاة ثم يخرج بعد السلام والدعاء وهذا العهد
يخل بالعمل به كثير من الناس فيحضر احدهم المسجد في
الجمعة وغيرها ويخوض في اعراض الناس من صالح وعالم وقاضي
ومحتسب فلا يزال كذلك حتى يدخل وقت الصلاة وقد
مات قلبه فيقوم للصلاة بقلب ميت وما هكذا يكون المو منهم
فاحذر يا اخي من مثل ذلك فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك
والله تعالى اعلم بالصواب

اخذ علينا العهود

ان نحوط جميع الولاة على اختلاف مراتبهم صباحا ومساء
بما ورد من الآيات والاخبار وذلك لان احدهم معرض
للوقوع في الحكم الباطل وظلم العباد فنحوطهم ليحفظهم الله
من ذلك كما نحوط نفوسنا وسائر العصاة من امة محمد صلى
الله عليه وسلم ان لا ينزل على احدهم بلاء يمحق امره
وكذلك نحوط بحر النيل ايام الزيادة ليبلغ الى الحد الذي
يروي منه ارض مصر وكذلك نحوط ايضا المحسود
لئلا يقطعها العصاة قبل وفاء النيل فتشرق البلاد او
يفوت الزرع وكذلك نحوط الزرع من الدودة ومن

الجر والهيا ف و من الغار وكذالك نحوط زهو الفواكه والقثا
ويحوذ الك حتى لا يقع من الهوا الحار والحمد لله رب العالمين
ان نكون هينين لينين في يد اخواننا المسلمين ما لم يدعونا
الي مذموم شرعا وهو في الحديث في الامر بتسوية الصفوف
ولينوا في يد اخوانكم انتهي واعلم يا اخي ان من اللين اذا
دخلت علي جماعة يذكرون الله تعالي علي طريقة المغاربة او
العجم او الصوفية او المطاوعة او التكمناويه او الرفاعيه
ان تذكر كاحدهم في اللغة والصوت ولا تخالفهم فتشوش
عليهم ولا تسكت فيفوتك اجر الذكر ومن اللين ايضا اذا
دخلت مجلسا وعلمت بالقراين انهم لا يخلونك تجلس
في ذالك المكان مثلا فمن الادب ان تبدا بالجلوس في
المكان الذي تعرف منهم انهم يجلسونك فيه اختصارا
فانهم ربما جبدوك فانفت فصار وسحبوك وسحبتهم
فتشتغل قلوب الناس لاسيما ان كانت حلقة علم او ورد
فربما تخبط المجلس وربما نسي الشيخ المسئله التي كان
يقررها لاشتغاله بامرك كما اوضحنا ذالك في العهود
المحمديه والحمد لله رب العالمين اخذ علينا العهود
اذا فرغ احدنا من مجلس الذكر ان نبادر الي دخول الخلوه
حتي يسكن وارد الذكر فربما جاء احد وكلمنا قبل خمود
الوارد فصحنا به فاقعدنا واخرس كما وقع ذالك لسيدي
تاج الدين الذاكر مع جاريته كما اوضحنا ذالك في كتاب
المنن والاخلاق والحمد لله رب العالمين

اخذ علينا العهود

ان نامر

ان نامر بجميع اخواننا من حملة القران ان يصونوا لسانهم عن
الكذب والغيبه ولا يدنسوا فمهم باكل طعام حرام او مكروه
اجلالا لكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلي الله عليه وسلم
وكلام غيره من العلما والصالحين وكانت عايشه رضي
الله عنها تقول يتوضا احدهم من طعام حلال ولا يتوضا
من الكلمة الحرام كهيبة المنكوه عليهم ذالك الصنيع
وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالي يقول
طهروا افواهكم لتلاوة القران فان عندنا من يدنس فمه بكلام
حرام او طعام حرام ويتلوا القران قبل ان يتوب حكم من
يكتب القران علي نجاسة او حكم من يضع القران في قاذورة
ولا يخفي حكمه وذالك لان القوم يشهدون بعض القاذورات
المعنويه من بعض القاذورات المحسوسة فيرون نتن
لسانهم بخود دلتهم اخف قبحا من وقوع تضمخ بغيبة او
نميمة وهكذا انتهي والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا نسوس قط من دابه الجدال والانكار والدعوي للعلم
باقامة الحجج عليه الا عند جمود نفسه فان مثل هذا اذا ثارت
نفسه تعدي الحدود وخرق اعراض من نازعه في فهمه ولو
كان شيخه وانما نسوس مثل هذا بالبر والاكرام ونشرها سنه
بين الاقران بحيث يميل الينا بالمحبة فاذا مال الينا سارقناه
بضرب الامثلة في حق غيره من غير تعيين فنقول مثلا
يقبح علي من يكون من حملة الشريعة ان يكون بكا علي الدنيا
ممن قال لاعواض من حال بينه وبينها ويجد حريصا علي
جمعها بخيلا بانفاقها يسعي علي الناس في وضايفهم بغير طريق

شرعي يرا لي بعلمه يجب ان يعرف الله وجوه الناس وجوههم
بالاعتقاد والبر والاكرام بنام الليل كله طول نهاره غافلا
عن ربه عز وجل و بحو ذالك فيذكر له بعض صفاته واخلاقه
الرديه لعله يتذكر او يخشي و ليحذر من يسوسه بهذه
السياسة ان يدع المجادل يلحق بالشريعة والله هو المقصود
بالكلام فانه ربما يشتعل قلبه نار نفسه و يلتفت يجيب
عن نفسه ويقول انا بحمد الله بري من ذالك وربما قال
لنا نظفوا نفوسكم قبل ان تامروا الناس وتنهوهم وكان
اخي الشيخ افضل الدين اذا راي انسانا مرتكبا امورا
شنيعه او عازما علي فعل امور قبيحه يقاطع عليه من قدامه وقال
ويقول لاصحابه انا ما يعجبني الا حال فلان الذي يكره
الافعال الرديه ويحب كذا وكذا ويعدد له ما هو متلطخ
به او عازم على فعله فيفيق ذالك الشخص عن الاقدام
على ذالك الفعل الردي ويتوب مما كان يرتكبه او يترك
التجاهر به بعد ان كان يتجاهر به والكذب يجوز لمصلحة
وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول
لا ينبغي لاحد ان يتصدر لنصح الناس الا ان اعطاه الله
حسن السياسة بحيث يمهد للمنصوح مهادا حتى يكون هو
المبادر لذالك الفعل بنفسه لما راي لنفسه فيه من
الحظ والمصلحه ومن لم يعطه الله هذه السياسه فما
يفسده اكثر مما يصلحه وقد رايت انا مرة شخصا مكشوف
الفخذين في الحمام فقال له فقيه غط عورتك يا كلب
يا يهودي يا من لا يخاف الله فثارت نفس ذالك الشخص

ورمي

ورمي بالخرقة التي في وسطه وجلس عريانا وقال
هذا جكارة فيك يا فقيه ولو انه كان قال له يا سيدي
غط فخذك فانك رجل من اكابر الناس وانا غار ان احد
ينظر الي عورتك لقال له جزاك الله خيرا وغطى فخذه فاعلم
ذالك

احذ علينا العهود

ان لا نقطع برنا وحسنتنا عن من عصي امرنا او وقع في
عرضنا بل نعامل الله تعالي المعاملة الحسنة في عباده كما
يعاملنا هو تعالى فاننا لم نزل غارقين في الذنوب ليلا
ونهارا وهو يطعمنا ويسقينا ولا يقطع بره عنا وربما وقعنا
في امور نستحق بها الخسف بنا في قعر بيوتنا وقد كان
مالك بن دينار رضي الله عنه يقول والله لو اطلعوا علي
ما يستره الله منا لرجمونا وكان يقول لو ان للذنوب
رايحة ما استطاع احد من الناس ان يجالسني من نتن
ريحي فاذا كان هذا حال خيار التابعين فاتهام
نفوسهم بالسو فكيف بامثالنا عبيد الفرج والبطن
فعلم ان الواجب علي كل داع الى الله مداواة المارقين
عن الادب بالبر والاحسان لا الحرمان والكلام المر فانه
راع وكل راع مسئول عن رعيته وقد نفرت نفسي
من الفقرا المجاورين مرة فاردت مفارقتهم فرايت
سيدي علي الخواص تلك الليلة وهو يقول لي قال لك
رسول الله صلي الله عليه وسلم اصبر علي اصحابك طالبا وجه
الله وتعهدهم بالموعظة الحسنة كل حين ولا تكن كمن
غضب علي غنمه في البرية حين انتشرت منه في الارض

ي

ولا احسانه

ان الناس

وعرة فرجع الي البلد وتركها للذيب يفترسها انتهي ..

اخذ علينا العهود

ان نشهد مقامنا الحقيقي دايما كانه دون مقام كل مومن عند
الله تعالي فكانه في التمثيل بالمحسوسات هو التراب
الذي تطاه الاقدام وتبول عليه الكلاب ولا نرفع
عن الارض ساعة من ليل او نهار وذالك لان الارض امنا
التي خلقنا منها ولا ينبغي لعاقل ان يري نفسه علي امه
ومن تحقق بهذا المقام لا يعاد قد رضي الله عز وجل ولا
رضي الخلق ابدا ومن علامة تحقق العبد بهذا المقام ان
لا يستبعد وقوعه فيما اضيف اليه من النقايص التي هي
مفرقة في ساير الخلق فانه ان لم يكن وقع فيها فربما يقع
فيها في المستقبل او يهم بها او تخطر علي باله لعدم العصمة
وهذا العهد كالفرع من العهد الاول من هذا الكتاب
ومن فوايد العمل بهذا العهد ان صاحبه اذا وقع لا ينكسر
لانه جالس علي الارض بخلاف من رفع نفسه فوقها فانه
ربما ينكسر اذا وقع بقدر ما رفع نفسه فيا دوام تكسيره من
نفسه فوق جميع اقرانه وكذالك من عمل بهذا العهد يا خذ
الناس بيده اذا زلق ويتوجعون له بخلاف من علي
نفسه عليهم فلا يا خذون بيده بل يشمتون به وكان
من اخر وصية سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله
وهو في مرض الموت كونوا ذنبا ولا تكونوا راسا فان
فان الضربة اول ما تقع في الراس ثم سار الي نخلة وقال
للحاضرين انظروا الي هذه النخلة لما قامت بصدرها

جعل الله

جعل الله تعالي ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت
لا يساعدها احد بخلاف شجرة اليقطين لما مدت خدها علي
الارض جعل الله ثقل حملها علي غيرها ولو حملت مهما حملت
لا تحس به انتهي والله اعلم ° **اخذ علينا العهود**
ان لا ناخذ العهد علي فقير بالسمع والطاعة لما نامره به من
الخير الا ان كان لا يقدم علينا في المحبة اهلا ولا ولدا ولا ارثه
محمديه لا استقلالا ولولا علم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان المحبة الناصح مدخلا عظيما في حصول الهداية والانقياد
بسرعة لما نطق به ما قال لا يومن احدكم حتي اكون احب
اليه من اهله وولده والناس اجمعين ومعلوم ان جميع
الدعاة الي الله تعالي من هذه الامة نواب له صلي الله عليه وسلم
فلهم من الادب معهم والمحبة لهم بحكم الارث نحو ما كان
له صلي الله عليه وسلم وذالك ليحصل للمريد كمال الانقياد و
يعتقد في شيخه انه اشفق عليه من نفسه كما صلي الله عليه وسلم
قال تعالي النبي اولي بالمومنين من انفسهم فافهم واذا
علم الشيخ من المريد تقديم احد عليه في المحبة فلينفض يده
وفي كلام الشيخ العارف بالله تعالي عدي ابن مسافر احد
اركان هذه الطريق رضي الله عنه اعلم انك لا تنتفع قط بشيخ
الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد انك في امثاله و
هناك يجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك باخلاقه
ويوءدبك باطواقه وينور باطنك باشراقه واذا كان اعتقادك ضعيف
لم تشهد منه شيا من ذالك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك
فتشهد صفاته في صفاتك فلا تنتفع منه بشي ولو كان من اعلا الا وليا درجة

وفي كلام سيدي علي بن وفا اذا اردت تسمع قولي فرغ
لقولي سمعك من كل ما قال غيري في ساير الادوار وقال
ايضاً في كتابه المسمى بالوصايا اعلم ان قلوب الرجال امثال
فكما ان الجبال لا يزيلها عن اماكنها الا الشرك بالله تعالى
كما قال وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فكذلك
قلب الولي لا يزيله عن مكانه الا شرك تلميذه معه احداً في محبته
لا يزيله الا ذلك لا تقصيره في خدمة الشيخ ولا غيره ذلك فافهم
ثم لا يخفى ان جميع الاشياخ انما طلبوا من المريد كثرة الاجلال
والتعظيم لهم والرضى بكل ما يامرونه به حتى ينال به وطلبًا
لترقيه اذ الشيخ كالسلم للترقي يترقى المريد بالادب معه
والادب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه
لا يشم من الادب مع الله رايحة ابدا فيستفيد المريد
بالرضى عن شيخه اذا حرمه دنيا كان يتوصل حصولها
مثلا الرضى عن الحق تعالى اذا حرمه رزقا او وظيفة او
انزل عليه بلاء او ازال كل نعمة ومتى لم يرض بلا بحرمان عنه
شيخه لا يصح له الرضا عن الحق اذا حرمه شيئا كان يحبه
ويستفيد بصبره على غضب شيخه عليه وهجره له وثباته تحت
هجره وقطعته الادمان على تحمل ذلك لو وقع من جانب
الحق والعياذ بالله ويستفيد بمراقبة شيخه في الخدمة له وعدم
غفلته عنها وكثرة ملاحظته له وعدم الغفلة عن عبادة الحق
وكثرة ملاحظته بالقلب وهكذا ينبغي لك يا اخي ان تمتحن
نفسك اذا ادعت انها تسمع لشيخها ما يامرها به كما هو واقع
من اكثر المريدين فيقولون نحن اولى من يطيع ثم اذا

قال

قال له شيخه طلق زوجتك التي قلت انها تشغلك عن الله
عز وجل وتحوجك الى تناول الحرام والشبهات خيراك
او ايتنا بشطر مالك لنفرقه على اخوانك هولاء الفقرا واسقط [marginal note, partly illegible]
حقك من ساير وظايفك من امامة وخطابة
وتدريس ورقادة وفراشة واذان وخلوة وثياب ونحو
ذلك لا يرضى بل يظهر على وجهه العبوس حتى يشهد ذلك
منه جميع الحاضرين ويفتضح ولو انه اجاب شيخه
لكان اولى له فان الاشياخ لا تغش ابدا ان شاء الله وماذا
يفوت من يسمع المريد اذا سمع لشيخه وصار الحق تعالى عوضا
له عن كل شي وماذا حصل من طول جلوسه في حضرة
ربه بقطعة جلدة دبغت بالدم والبول لا تساوي في السوق
فلسا اذا قطعت فعلم ان كل من لم يعتقد في شيخه انه
اشفق عليه من نفسه وانه لا يامره قط بترك شي الا ليعطه
انفس منه فصحبته نفاق ولا يمكن الشيخ ان يطلعه قط
على سر من الاسرار التي هو يترقى بها ومن لم يصلح
لان يكون محلا للاسرار الفقرا فكانه ما صحبهم ولهذا يصحب
الواحد الشيخ اكثر من ثلاثين سنة لا ينتفع بشي من اخلاقه
ومصداق ذلك انه يخرج بعد موت شيخه يعرض في عرض
فقرا العصر ويقول ما تركنا شيخنا نحتاج الى احد بعده
وهذا دليل على استحكام المقت فيه ولو انه سلم من
المقت لخضع لكل من لبس الزيق الفقرا او المخرقة وقد
وقع للشيخ عبد الرحيم القناوي رحمه الله انه اقام لكلب
ورد عليه فقيل له في ذلك فقال انظروا ما في عنقه فنظروا

فاذا في عنقه شرهوط من جبة فقر وسيل سيدي الشيخ
ابو السعود الجارحي عن شي من اسرار القوم فقال والله
ما امنكم على اخراج ريح فكيف امنكم على اسرار القوم هل
الطريق ولهذا يلقن الشيخ العشرة الالاف نفس واكثر لا يفلح
منهم واحد بعده لعدم الصدق والله غني حميد **اخذ علينا**
العهود ان لا نزاحم على شي من الدنيا لما في المزاحمة من
توعير القلوب وتكدير النفوس لاسيما ما فيه رياسة كتدريس
العلم واخذ العهد على المريدين واعلم انه كلما حصل نوع
نزاع الناس فهو دني فتامله فانه ميزان يطيش على الدنيا ه‍
فان اعمال الاخرة الصرف التي لا يخالطها دنيا كصيام النهار ه‍
وقيام الليل ونحوهما الى المريدين لا نزاع فيه ولا
ولا مزاحمة وما راينا احد قط فعل ذالك فاشتكاه احد او
حط فيه عند حاكم وغيره ابدا ولولا محبة العبد للشهرة
والوجاهة في بلده ما تشوش ممن اقبل عليه الناس وعظموه فيها
ابدا ولو انه كان زاهدا في الدنيا لفرح بكل من ظهر في بلده
واستتر هو وقد قال الاشياخ اخر ما يخرج من رووس الصديقين
حب الرياسة اي لان تمام انقياد الخلق للفقير لا يكون الا بعد مجاهدة
فهناك يحصل له الرياسة فيجب عليه ان يخرج عن حبها
من حيث طبعه فافهم ومن كلام سيدي الشيخ ابي
العباس الغمري رحمه الله حب الرياسة يقطع الظهور فاعلم
ذالك والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود**
ان لا ناخذ معلوما على نظر مسجد ولا على مشيخة ولا تدريس
ولا خطابة ولا امامة ولا اذان ولا وقادة ولا فراشة ولا قراءة ه‍

سبع

سبع
ولا على تعليم القران للاطفال ولا غير ذالك من ساير
القربات الشرعية الا اذا لم نجد غير ذالك المعلوم واما قوله
صلى الله عليه وسلم احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله فلا ينافي
ذالك لانه يحتمل ان يكون المراد الاجر الاخروي وايضا فليس
في الحديث الشريف دلالة على استحباب اخذ الاجر بل ورد في
عدة احاديث ما يشهد باستحباب احتساب ذالك لان مشروعية
هذه الامور كلها بالاصالة انما هي طلبا لمرضات الله تعالى والثواب
الاخروي وطريق الخلاص للفقير في اخذ المعلوم على ما
ذكرنا ان يعقد النية وعلى فعله قربة الى الله عز وجل ثم يأخذ
ذالك المرصد عليه ابتدا اعطاء من الله عز وجل ومحك
وصولك الى التحقيق بهذ الخلاص ان لا تغلس الوظيفة ولا
يثقل عليك مباشرتها اذا صار الوقف دقيه ولا يشتكي ناظرها ه‍
ولا جابيا على ذالك ولو لبعض الاصحاب فكيف لو اشتكيتهم
من بيوت الحكام فمتى وقع منك ذالك فاعلم انك لست من
اهل هذا المقام وكان على هذا القدم الشيخ ابو اسحاق الشيرازي
والشيخ محي الدين النووي وجماعة ذكرناهم في الطبقات
رضي الله عنهم اجمعين ثم من اقبح الصفات تعكيس كالخطيب
والامام والموذن وظيفته اذا تعطل معلومه لما في ذالك
من اذهاب شعاير الدين والله غفور رحيم **اخذ علينا**
العهود ان لا ناكل من هدايا الكفار والظلمة
وساير الفسقة الا لمصلحة ترجح لقوله صلى الله عليه وسلم
لما اهدى له حكيم بن حزام قبل اسلامه هدية نحن لا ه‍
نقبل هدايا المشركين وردها صلى الله عليه وسلم وايضا ه‍

فان في الاكل من هدايا من ذكر تمييل القلب اليهم بالمحبة قهرا
علينا كما اشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وخروج القلوب عما جبلت عليه عسر جدا فان لم يترتب
على ذلك مصلحة قبلنا كما قبل صلى الله عليه وسلم المقوقس
بجامع الكفر وان كان من اهل الكتاب والله غفور رحيم

اخذ علينا العهود

ان نحذر من ابليس اذا ترقينا في مقامات الطريق اشد من
حذرنا منه قبل الترقي وبيان ذلك انه كلما ترقى العبد وقرب
من حضرة ربه كلما اشتدت عداوته عليه وجمع له الجيوش
وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقرا فانه من حين
يرى نفسه ترقت يظن ان ابليس رجع عنه وحفظ
وايضاح ذلك ان وساوسه لا تنقطع من متوجه منا الى
الله وانما تدق حتى لا يكاد يشعر بها من هداه الا من هداه
الله فاعلم ذلك

اخذ علينا العهود

ان لا ناكل مع والدينا او شيخنا ولا نشرب معهم من اناء
واحد الا ان كنا متحققين مقام الايثار الكامل وكان ذلك
الطعام متساوي الاجزا التي لا تتفاضل فيها وذلك
خوفا ان تسبق عيني والدينا او والدتنا او استاذنا الى
قطعة لحم مثلا او رطبة او عنبة ثم نضجها او حلاوتها
فناكلها نحن ولا نشعر فنخون بتقصيرنا عن كمال الاحسان
اليهم المشار اليه في قوله تعالى وبالوالدين احسانا ويلحق
بالوالدين العم لما ورد ان العم اب وكذلك يلحق بهما ما عطف
عليهما في الاية من ذوي القربى واليتامى والمساكين

وغيرهم

وغيرهم للامر بالاحسان اليهم وقد بلغنا ان السيد عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه منذ وعي على نفسه لم يأكل مع والدته
فقيل له في ذلك فقال خوفا ان تسبق عيني الى لقمة هي فاكلها
ولا اشعر فعلت فان كانت الوالدة او الوالد ومن عطف عليهما
لا يبصر بان عمي مثلا او كان في ظلمة او ذهب تمييزه لكبر او
كان اليتيم ونحوه صغيرا لا تمييز عنده لاطايب الطعام فلا بأس
بالاكل معه وعلى وجه الايثار جهدنا والناقد بصير فاعلم ذلك
واعمل عليه تجد بركته والله يتولى هداك

اخذ علينا العهود

ان نتلقى كلما نقصنا الناس بالسرور لكونه من جملة نعم الله
تعالى علينا وكان اخي افضل الدين رحمه الله اذا بلغه
من احد انه نقصه في مجلس يخر ساجدا لله عز وجل ثم يتوجه
الى الله تعالى في التجاوز عنه وان لا يواخذه على ذلك بسببه لا دنيا
ولا اخرى وهذا امر يجد فاعله حلاوة لا يقدر قدرها
كما جربنا ذلك مرارا فالحمد لله على نعمه التي لا تحصى

اخذ علينا العهود

ان نجيب عن ايمة الاسلام من العلما والصوفيه جهدنا
ولا نصغي لقول من طعن فيهم الا وهو قاصر عن معرفة مداركهم
ثم ان الواقع عليهم لابد ان يطفي نوره ويعدم النفع بمولفاته
كلها لسوء ادبه مع من جعلهم الله قدوة لعباده الى يوم القيامة
واين رتبة بعض الناس من رتبة الامام الاعظم ابي حنيفة
رضي الله عنه حتى يرد عليه اقواله واين رتبة ابن الجوزي
من رتبة معروف الكرخي والجنيد والشبلي وابي يزيد
البسطامي وسهل بن عبد الله التستري ونحوهم من السادة

رضي الله عنهم حتى يرد عليهم و يقول في كتابه المسمى تلبيس
ابليس ولعمري لقد طوي هولاء الصوفية بساط الشريعة طيا
فيا ليتهم لم يتصرفوا انتهي وقال في موضع اخر من
كتابه المذكور ولقد تعدي هولاء طور الجنون بطبقات
وصرح ايضا بتكفير السيد ابي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله
التستري والشبلي والغزالي وجماعة وهو عجيب فان
هولاء من اعظم ايمة القوم الجامعين بين الحقيقة والشريعة
مع انه رحمه الله قد طرز جميع مولفاته من كتب الرقايق
بمناقبهم وحكاياتهم ولعل ذلك وقع منه في بدء امره او دس
عليه في ذالك المولف واعلم يا اخي انه لم يبلغنا قط عن احد من
العلما العاملين انه تصدي للرد علي احد من ايمة الاسلام
بل ينتحلون لهم الاجوبة الحسنه جهدهم كما صنع الشيخ العالم
المحقق جلال الدين في شرحه لمنهاج النووي فيحمل كلام المولف
علي احسن الاحوال من اظهار نور يكر عليه ولا تعصب حتى
ان غالب طلبة العلم الان لا يشعرون بالجواب عن النووي رضي
الله عن اهل الانصاف وقد شهد ايمة الطريق وعلماء الاسلام
للجنيد والغزالي وغيرهما بانهم اولياء الله تعالى فمن حط عليهم
فكانه يريد ان يحجب ضوء الشمس عن اهل الارض ليس بينهما
سحاب او يكون يريد ان يزلزل الجبال بنفخة ناموسة وقد
شهد الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه للامام ابي حامد بانه
من روس الصديقين وناهيك بهذه الشهادة من هذا السيد
وقد كان الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه مع كثرة
تبحره في العلوم الظاهرة والباطنة يطالع في كتاب الاحيا

ويستفيد

ويستفيد منه ويجيب عنه اجوبة حسنة وكفي بذالك شرفا
ومنقبة للامام الغزالي رضي الله عنه وقد بلغ رضي الله
في علوم الشريعة الحد الذي فاق به اقرانه حتى لقب
بحجة الاسلام وكتبه الان مرجع مذهب الامام الشافعي رضي
الله عنه ربها الفتوي وقد راي بعض العارفين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يباهي بالامام الغزالي الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقال للسيد عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام هل في امتك حبر مثله فقال لا وانكر عليه بعض
علماء المغرب وحرق كتابه الاحيا فري رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يعرض عنه ثم امر بتجريده من ثيابه وضرب
بين يديه صلى الله عليه وسلم بسياط فاستيقظ فوجد اثر السياط
علي جوانبه ولم يزل ذلك الاثر في جسده حتى مات فتاب
ذلك العالم وامر بكتابة كتاب الاحيا بماء الذهب رضي الله
تعالى عنه وكان الحسن البصري يقول اذا بلغك عن شخص
انه اخطا في مسيلة فاجتمع به فانه انكرها فصدقه ولا يجوز
لك نسبتها اليه بعد ذالك وان كان وان تجتمع به فاحمل كلا م
علي سبعين محملا ولا تحمله علي محمل واحد منها انتهي فعلم
انه لا يجوز لنا الحط علي احد من اقراننا بمجرد كلام نسمعه
عنهم بل نتربص ونجتمع بهم ونراسلهم وننظر جوابهم فاما
يعترف ذلك الشخص به واما ان ينكره فان اعترف به عرفناه
وجه الصواب الذي اردناه فان رضيته العلما قلنا به
فان لم يرضوه وانكروه جملة نظرنا فان رجع عنه ترضينا عنه
لرجوعه الي دينه وان صمم علي الخطا فهنالك يجوز لنا اشاعة

الاخذ لانفسنا فلو اخذنا علي اسم غيرنا فلا حرج وكان سيدي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول الدنيا ابنة ابليس فمن
قبض منها فوق ضرورياته صار صهرا له وكثر تردد ابليس اليه
لاجل ابنته انتهي قلت ومثل من قبض منها شيا مثل من
عناها لان التمني كالخطبة لها وقد جرت العادة بتردد الا
صهار الي بعضهم بعد الخطبة فعلم ان من تزوج ابنة ابليس
ولم يخطبها لا يقرب به ابليس كما لا يقرب الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وممن تحقق بهذا العهد الفضيل ابن عياض والامام
الشافعي وغيرهما رضي الله عنهم اجمعين وعلم من هذا العهد
ان الفقرا الصادقين في غنية من عمل الكيميا وفتح المطالب
لانهم اذا كانوا يتركون اثقال الذهب وهو متروع من علاجهم
ولا باخذ ونه فكيف يظنوا انهم يتعبون نفوسهم في علاج الكيميا
وفي حفر تراب المطالب وحفظ العزايم وسر البخورات
لاجل اخذ وسخ النصارى وصدقاتهم التي دفنوها في
المطالب ولا يخفي عليك يا اخي ان العمل بهذا العهد من ادني
اخلاق الفقرا لانه لا يصح لهم ان يحبوا الاخرة حتى يزهدوا
في الدنيا كما انه لا يصح لهم محبة الله حتى يزهدوا ويتناسوا
فاعلم ذالك والزم الادب مع كل من ادعي من الاوليا التخلق
بهذا العهد فانه صادق انشا الله ولا تقس علي نفسك فتخطي
القياس والله غني حميد اخذ علينا العهود
ان لا نطلق انفسنا بالنا الي الدنيا ولا الي مطالبة من لنا عليه
دين اكراما لمن هو عبده ولمن هو من امته صلى الله عليه وسلم
ولكن من اتي لنا بشي من ذالك من غير سوال قبلناه

وعن

ومن لم يات بشي لم فلا نطالبه لا في الدنيا ولا في الاخرة ولما
دعي صلى الله عليه وسلم للجمال والغنم لحد يحمه في ايام الجاهلية
صور فيق له فكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم طالب
جد بحة لنا فيقول صلى الله عليه وسلم انا استحي وكان سيدي
علي الخواص يقول للفقير ان يطالب بدينه علي وجه تخليص ذمة
ذالك المديون في الاخرة اذا لم تسمح نفسه بمسامحة المديون
لذالك الذي لا علي نية التمتع بالدنيا وكان رضي الله عنه اذا كان
له علي احد من اخوانه درهم يشدد لئلا يتهاون في ديون الناس
وكان يقول من تحقق بالعبودية كره ان يكون له في الا
خرة حق من عبيد الله وصاحب هذا المقام اذا كان تحت
نظره وقف يجب عليه ان يسقط حقه من النظر او يقيم له نايبا
يخلص مال الوقف علي مصطلح الناس ويلحق باله لما فيه دخل
للماصرف والاضاعة مصلحة الوقف والله واسع عليم
اخذ علينا العهود ان ننظر الي الدنيا ونشهد انها بعين الزهد
لا بعين الشريعة لو غير فان الدنيا كرمة عليها كلاب يتجاذبها
كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه فمن رغب فيها تلطخ بالنجاسات
وعضته الكلاب وهيجت عليه وكثرت بانيابها عليه
وتاس من لا خير فيه وفي الاثر ان الله عز وجل خلق الدنيا لم
ينظر اليها يعني نظر رضي عنها وعن من يحبها الا نظر ارادة
وتدبير فانه تعالى هو المدبر لها والخالق فافهم وفي الحديث
ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فالعارف لا ينظر
اليها نظر محبة تخلقا باخلاف الله عز وجل واخلاق انبيايه
واصفيايه مع انه يدبرها وينفقها وقلبه فارغ منها واعلم

ذالك الكلام عنه شفقة منا عليه وعلي من يتبعه لابغضا له
وتشفيا علي وجه العداوة النفسية وهذا الامر قل من يفعله الان
من الناس فان غالب الاقران قد عمهم الحسد وكثرة الضغاين
فلا يكادون قط يتثبتون في كلام سمعوه عن احد من اقرانهم
واهل عصرهم وذلك خوفا ان يتبين ذلك الكلام كذبا عنه فلا
يحصل لهم غرضهم من الاذي لذلك الشخص فهذا سبب ترك
تثبتهم وقد صار اكثر ما يسمع الانسان في هذا الزمان الكذب
من قلة الورع عن الخوض في اعراض الناس وقد كان سيدي
عبد العزيز الديريني رحمه الله اذا بلغه ان احدا اغتابه يقول
له يا اخي مالك ولتحمل ذنوبي علي ظهرك من اوزارك انتهي
قلت واقل ما في الوقيعة في اعراض الناس تحكمهم يوم القيمة
في اعمال من وقع فيهم فلو اراد الواحد منهم ان يقول
لا يرضيني في تنقيصي الا جميع اعماله الصالحة كان ذالك فمن رضي
لنفسه ان يحشر مفلسا يوم القيامة في اعماله فليس بعد شيء
من العقل واعلم انه قد يصنع العالم في مولفه شيئا ويتركه
في ذريته ثم يرجع عنه بعد ذالك او في المجلس فلا ينبغي
لمقرر نسبته اليه حتي يراجعه فيه وينظر ما عنده ذالك الو
قت من العلم وقد هلك في هذا الباب خلق كثير فاشاعوا
عن بعض المولفين اشياء رجعوا عنها وحرفوا عليهم اشياهم
يرتبون من اعتقادها والعمل بها كما وقع لي ذلك في عدة مسايل
ودارت في مصر مدة وانا لا اعلم ولا اشعر بها ولم يراجعني
فيها والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود**
ان لا ناكل من المسامح علي الوجه الذي يعمله الناس فيها اليو

من

من الحيلة فانه معدود من جملة كل اموال الناس بالباطل
وذالك لان الدكان الذي يوجر للجزار او المعصرة التي توجر
للمعاصري كل يوم بثلاثين نصفا مثلا لولا توفر ما كان ياخذه
صاحب حكمة الوزرا ما اعطي الجزار او المعاصري في كرا الدكان
او المعصرة كل يوم ثلاثين نصفا ولو حبس وضرب وان
شكك في قولي فجرب وكان صاحب المسموح يقول للجزار
اعطي ما كان اصحاب الوزرا ياخذونه منك واجعلني مكانهم
ولكن من اراد الحل فليشتري الذبيحة علي ذمته او السمسم بما لـ
حال لا بما يجتمع عنده من مال المسموح ثم يذبح علي ذمته
ويعصر السمسم علي ذمته والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان لا ناكل من ضيافة الاوقاف في هذا الزمان فلان الفلاحين او لا
كانوا يرسلونها الي استاذيهم لاجل ما كانوا يحسنون اليهم بالكسا وكي
والمسامحة والعوايد وقد فقد هذا الامر كان لم يكن له وجود
في سالف الازمان فلا ينبغي لمعتقدي الان من فقيها وفقيرا ان يا خذ
الضيافة من الفلاح الا ان فعل كما فعل الاوايل من البر
والاحسان او يزن له ثمنها كاملا ثم يقبلها منه فان لم يفعل
ذالك اكل شبهة وكل لحم نبت من حرام فالنار اولي به وقد
عجز عن العمل بهذا العهد في هذا الزمان قلة النظار بعضهم بعضا
في اكل الشبهات فلا حول ولا قوة الا بالله **اخذ علينا العهود**
اذا امرنا علي اتلاف الذهب او الفضة من غير مزاحم عليها في
الدنيا ولا حساب عليها في العقبي ان لا ناخذ منها شيئا غير قوت
يومنا فقط واذا دخلت الجارية بحملة ذهبا من مطلب او غيره
الي دارنا اخرجناها واغلقنا باب دارنا دونها ومرادنا

يا اخي ان كل من تحقق بهذا العهد لم يستكثر قط شيئا من الدنيا
يعطيه لاحد سواء كان مستحقا لذالك او غير مستحق لان الذي
اقل من جناح البعوضة اذا فرق علي جميع اهل الارض من ملوكها
الي تجارها الي سوقتها فما قدر ما يخص كل انسان من ذالك الاقل
من جناح البعوضة حتي يستعظمه في عينه ويبخل به او يغلق
عليه بابه فتامل وكذالك من تحقق بهذا العهد لا يري الزهد
في الدنيا كبير امر لان ذالك الجزء الذي خصه من ذالك الجناح
لا يدرك بحاسة البصر حتي يصح له قبضه ثم تركه وكان الزهد
حينئذ زهدا في لا شيء فاعلم ذلك والله غني حميد **اخذ علينا**
العهود اذا كان رزقه ان لا ناخذ خراجها لخراج السلطان بل
نتعفف منه بقدر مرتبتنا في الادب معه قلة وكثرة
وهذا الادب ما رايت احدا يراعيه سوي اخي افضل الدين
رحمه الله كان يوصي الجابي لرزقته ان ينقص عن خراج السلطان
واعطوه مرة لخراج السلطان فرده الزايد عليهم وقال ليس
لفقير ان يتشبه بالسلطان في ذلك لان الله قد ملكه حكم رقاب العباد
وارضه بخلاف الفقير وقد من الله علي بالعمل بهذا العهد في رزقتي
ولله الحمد **اخذ علينا العهود**
ان نجاهد نفوسنا حتي يكون سرنا وعلانيتنا سوا ولا نشاهدها
قط في علانية اسوا ذالك كل ذالك خروجا من صفة النفاق
ومن ان نستحي من الناس ولا نستحي من الله ومن وصية الخضر
عليه السلام للسيد عمر بن عبد العزيز اياك ان تكون وليا لله
في العلانية وعدوا له في السر فاعلم ذالك واعمل عليه والله
يتولي هداك **اخذ علينا العهود** اذا دخل

النصف

الثاني من القرن العاشر وفاض معناه هددنا ان نجعله في طعامنا
او شرابنا او في كلامنا المباح وغد باكله او بشربه من شاء الله
من عباده بحيث لا يشعرون فيقوم ذالك مقام التلقين من غير
اظهار مشيخة في ذالك الزمان الذي استتر فيه الاولياء وكانت
هذه طريقة سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه واذا دخل
احد الزاوية يسئل عن الشيخ يقول اصبروا تم يامر النقيب
يقدم له الطعام ويقول هذا الشيخ فقال بعض الناس يظن
ان الشيخ يباسطه في الكلام وان غالب الناس انما يطلب من
دخوله الزاوية الاكل فقط والحال ان الشيخ محق في كلامه ومعناه
ان المراد من الشيخ المدد لا غير وقد وضعه في طعامه وشرابه
مثلا فصار ذالك الطعام والشراب كانه حقيقة جسم الشيخ وروحه
ولذالك كان يقول رحمه الله ما شيخ الا اللقمة رضي الله تعالي
عنه **اخذ علينا العهود** ان لا نقبل لانفسنا هدية
او صدقة من احد ونحن نعلم ان في البلد من هو احوج
الي ذالك منا وكذالك لا نقبل هدية ممن ترك جاره الاقرب
او صديقه او قريبه وخصنا بالمطامع بعد دارنا عنه وعلي
قرابته الا ان كنا افقر من ذالك الجار او القريب فلا نقبل ذالك
من احد سيما اوقات الضرورة الشديدة وكذالك قط شيئا
من احد الابنية نفع ذالك الرجل بالثواب الاخروي لا بنية
نفع انفسنا وهذه العهود الثلاثة لا يقدر علي العمل بها الا من صح
له مقام الزهد في الدنيا وكان دينه اعز عليه من دنياه والله غني حميد
اخذ علينا العهود ان نكون تبعا لاخواننا في كل ما قدموا سنة
عليهم ولا نتقدم عليهم الا ان قدمونا وكان في تقدمنا عليهم حمل بلاء

او مشقة عنهم او كان في ذلك تنشيط لهم في فعل الخيرات
فنتقدم عليهم لان الله تعالى مدح من يسارع الي الخيرات
ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه في مرض
موته كونوا ذنبا ولا تكونوا راسا فان الضربة اول ما تقع في
الراس ومن تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد لكم يده لتقبلوها
فقبلوا رجله فاعمل علم ذلك واعمل عليه تجد بركته والله يتولى
هداك **اخذ علينا العهود** ان نقلل الاجتماع بمن
قبل تجويح الحسد فينا ورمانا بالفواحش على نية الشفقة
عليه والرحمة به لا لاجل نفرة نفوسنا من التنقيص وايضاح
ذلك ان من قبل التجريح فينا كلما نذكر ما جرحنا به وقام له
صورة فيجد في ذهنه وهذا من اشد ما يكون على الاكابر ويريد
ان لا يقوم له في ذهنه صورة فلا يقدر فكان قلة اجتماعنا
بذلك التخفيف اولي لان اجتماعنا به هو الذي كان سببا في مرور
نقايصنا على قلبه فاسانا في حقه فتنبه الي النية باتي قلل الاجتماع
بمن ذكر لا لعلة اخرى والله غفور رحيم **اخذ علينا
العهود** ان نخلص التوحيد لله تعالى في الافعال والا قوال والملك
ولا نقول قط لنا ولا معنا ولا عندنا الا علي سبيل المجاز لئلا نشرك
قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فنكر الشي ليعم
بعين شيا دون شي وقد وقع لبعضهم انه قال يوما يا رب
اغفر لي فانك وعدت بالمغفرة كل من لم يشرك بك شيا
وانت تعلم اني لم اشرك بك شيا واحد فاذا بالهاتف يقول له
ولا يوم اللبن فخجل وتذكر انه قدم يوما لبنا لبشر فاتى وقال الخاف
ان يضرني فاحصي الله تعالى هذه الكلمة لكونه اضاف الضر الي غير

دوالله

الله تعالى وانما حرم الشرع اخذ ما في ايدي الناس بغير اذنهم
وان كان ذلك ملكه حقيقة ونحن عبيده ضبطا للنظام هذه الدار
الحدود لفسد نظام العالم واخذ ما في يد الضعيف فكان الحق
تعالى يقول لنا اذا رايتم شيئا من ملكي حازه عبدي فلان
بالطريق الشرعي فلا تاخذوه الا باذنه فان اخذتموه بغير اذنه
عذبتكم عليه فكل من اخذه بغير طريق شرعي فقد عصي امر الله ه
فالمواخذة من حيث كونه خالف امر الله تعالى لا من حيثية ملك
العبد مع الله تعالى فافهم والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان نري كل شي ظهر من استاذنا من سائر النقايص انما هو لنا
لانه مرآتنا وتكون لشيخنا في نفسه حال اخر من الكمال لا نعرفه
ولو صفت مرآتنا لعرفناه وكذلك لا يجوز لنا ان نري
توقفه علينا من جهل شيخنا بالطريق وانما نري توقفه علينا
من فتور همتنا وفي كتب الطب ان برد الرحم سبب في عدم
الحمل فهكذا نفس المريد متي لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب
والشوق الي المقصود لم يتولد فيها من استاذها شي
فهي مثل الوقود البارد لا يوثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوي
والرعونات الحاصلة بين القوم وكان سيدي علي بن وفا
يقول لا يامرك استاذك بامر ويتعذر عليك فعله الا لعدم
كمال قبولك لذلك ونقص استاذك وكان يقول انت
علي الصورة التي تشهد استاذك عليها فاشهد ما شيت
وانظر ماذا تري **اخذ علينا العهود** ان لا ندع شيا
من محاب الدنيا يقيم في قلبنا سوا كان ذلك مالا او ولدا
او رزقا او متاعا او صاحبا او شهوة وذلك لان الحق تعالى

عنود لا يحب ان يري في نقش قلب عبده المومن محبة لسواه
الا بامره تعالى لمحبة الانبيا والملايكة والصحابة والتابعين ومشايخ
العلماء والصالحين فنحب من ذكر امتثالا لامره تعالى ولا حرج علينا
الا في محبة من لم يامرنا بمحبته فقط فاعلم ذلك وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول ربما مقت الحق تعالى ولدك او زوجتك
او صاحبك اذا راي محبتهم سكنت في قلبك غيرة عليك وربما
مقتك بميلك الي محبة من لم يامرك بمحبته فليكن الفقير على
حذر والله اعلم **اخذ علينا العهود**
ان لا نخص المعني فيما فهمناه نحن من الكتاب والسنة
دون ما فهمه غيرنا وذلك ليكون باب الفهم مفتوحا لغيرنا واذا
كنا نجهل كثيرا من معاني كلام جنسنا من البشر فكيف بكلام رب العالمين
وكان سيدي علي الخواص يقول اذا قرا احدكم كلام احد من
العباد فلا يقل مراده كذا الا ان يكون من اهل التعريف الالهي
الذين بلغوا الي محل اشرفوا منه علي مراتب كمل الرجال وليقل الذي
فهمته انا كذا لا غير فاعلم ذلك والله يتولي هداك **اخذ علينا
العهود** ان ننظر دايما للذي علينا من حقوق الله تعالى وحقوق
العباد لنعرف هل قمنا به ام لا وان لا ننظر قط للذي لنا الا علي وجه
الشكر لله فقط كل ذلك لنكون معترفين لله تعالى بالحجة الحجة
البالغة فيما علينا ونتوب ونستغفر مما جنيناه ومن شرط
كل عارف الخوف من الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم
انا اعرفكم واخوفكم منه فكل عارف يري نفسه قد استحقت
الخسف بها لولا عفو الله وقد طلب جماعة من الفقرا كرامة من
سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ه

ليقوي

ليقوي يقينهم وياخذوا عنه الطريق فسكت ثم قال يا اولادي
وهل بقي لامثالنا علي وجه الارض اليوم كرامة اعظم من ان الله
تعالى يمسك بنا الارض ولا يخسفها بنا مع استحقاقنا الخسف من
سنين عديده ثم قال والله ما اضع قدمي في الارض وارفعها وارى
الارض ثابتة تحتي الا وانا في غاية الحيا من الله عز وجل حيث
امهلني ثم قال كان يشم من جوف ابي بكر الصديق رايحة
الكبد المشوي فكيف حالنا قلت واحوال السلف في الخوف
مشهورة في مناقبهم والله واسع عليم **اخذ علينا العهود**
ان لا نسي الظن باصحاب الاموال اذا لم نطلع علي اخراجهم
الزكاة جهرا بل نحسن الظن بهم لا سيما اهل العلم واهل الصلاح
وربما يكون احدهم لا يعتقد حل المال الذي دخل يده وما
لا يعتقد حله لا يدخل في يده ملكه وما لا يدخل في ملكه فلا زكاة
عليه فيه بالخصوص بل هو كالمال الضايع فيستفتي صاحبه
العلما فيه ويعمل بما افتوه به من طريق اجتهادهم فاعلم ذلك
واياك واطلاق اللسان في حق احد من اهل العلم فان
لحومهم سم والله غني حميد **اخذ علينا العهود**
ان نتعرف عدونا من صديقنا وذلك لنعامل كل احد بما
يناسبه ومن احسن الفروق بينهما ان العدو هو كل من يتتبع
صفاتك المحموده بين الناس من علم وعمل وزهد وغير
ذلك ليطفيها ويجحدها ويحرفها علي غير ما قصدته انت
ويود في نفسه ان الناس كلهم يكرهونك معه واما الصديق
فهو بالضد من ذلك والله عليم حكيم **اخذ علينا** لعهود
ان نتقدم في التودد والزيارة والهدية وغيرها من يكرهنا

ويحط علينا دون من يحبنا ويزورنا فنوخرهم بعده لان في
ذلك من رياضة النفس مالا يخفى وبه تحق كراهة من يكرهنا
ويحط علينا ولو على طول فنستريح نحن من شره ويستريح
هو من الاثم بوقوعه في عرضنا واما من يحبنا فلا يحتاج
الى مداواة لما عنده من ثبات الود فالحمد لله رب العالمين

اخذ علينا العهود ان نلين القول ونخفض الجناح
لجميع اصحاب الكتب كالظلمة والخمارين والحشاشين
والمقامرين واصحاب المكوس وجباة الظلم فان ذلك
اسرع لانقيادهم لنا واقرب طريق الى حصول التوبة
منهم والى تقويم عوجهم وقد اوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام حين انفت نفسه من مجالسة
العصاة يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج اعرضت
عن تقويم عوجه فلم ذا ارسلت ثم انه تعالى اعقب
ذلك بما وقع من اثم الخطيه فتنبه داود عليه الصلاة والسلام
واستغفر وصار يقول اللهم اغفر للخطائين حتى لتغفر لداود
معهم وكان قبل ذلك يقول اللهم عاجل بالعذاب
من عصاك ومن كلام ابن عطاء الله رضي الله عنه معصية
اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
فارحم يا اخي اهل المعاصي بقلبك وعظهم باللين من
فوقك تكن حكيم الزمان وخالطهم ان وجدت من قلبك
ثباتا على الدين مع خلطتهم وان نفروا منك فاتبعهم ثم
لا تزال تسارق احدهم وتصرعه عنه محبة كنيته من
حيث لا يشعر حتى يقوم عوجه ان شاء الله واما اذا هجرت

اهل

اهل المعاصي ونفوت منهم او لم تتبعهم ممن يقوم عوجهم
ومن يبغضهم في كتبهم **وقد** قالوا احوج ما يكون اليك اخوك
اذا عثرت دابته فعلم ان اصحاب الكتب ضالة كل داع الى الله
عز وجل ولو ان الداعي ترك سياستهم وتركهم يتمادون
في غيهم لربما اخذ الله يوم القيامة بهم فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود**
اذا سافرنا الى بلاد الريف ان لا ننزل بامحابنا في عرف بضيافة
الناس في هذا الزمان ونبيت عند من لم يشتهر بذلك من
احاد الناس ونحمل عنه كلفة البهائم ولا سيما ان كان ذلك
الذي اشتهر بالكرم متقيد بصحبة احد من فقراء عصرنا
وذلك تخفيفا عنه وحفظا لمقام اخينا في مريده الخاص ان
يتغير عليه منه بما راه من اقبالهم واه من صفات الوديه
واعلم ان كل من صار مورده للناس في هذا الزمان لابد
له ان يستقبل الناس او يهرب منهم والله اعلم

اخذ علينا العهود

اذا شممنا من احد من الطلبة عدم احتفاله بالعمل بما علم
ان نكف عن تعليمه رحمة له ونقول اقرا على غيرنا كما نكف
نحن عن الاشتغال بالعلم اذا شممنا من انفسنا عدم
الاخلاص فيه وذلك لان تعليمنا العلم لمن لم يعمل به ليس لديه
الا اقامة الحجة عليه فقط وهو شبيه بمن يبذر للحب في ارض
السباخ **وكان شيخنا** رضي الله عنه يقول حكم تعليم العلم
في الرجل السوء كشجرة الحنظل كلما ازداد بالماء ريا كلما
ازداد مرارة وكذلك من تعلم العلم لغير العمل كلما ازداد

علما ازداد قبحا وشينا انتهى **ثم من علامة من قد**
شممنا في الطالب عدم احتفاله بالعمل ان يراه غير معظم لمعلمه
لا يرمي ببصره الى الارض اذا خاطبه قليل الادب معه في الحضور
غير حافظ لحرمته في المغيب يسعى على وظيفة معلمه او بيته
او خلوته اذا مات ويعارض اولاده في ذلك يرد كلام شيخه
بفهمه او ينقل اخر يجادل شيخه بما استفاده منه يتساهل
بالنوم على جنابة او بلا وضوء يثقل عليه ان يقال له اجلس
بنا ساعة نذكر الله يشتكي الناظر على وقف اذا اجمل له عنده
معلوم ويغرم الدراهم في بيوت الحكام ياخذ معلوم الوظائف
الدينيه ولا يباشرها وربما جمع بين امامتين او خطابتين
مع انه يفتي غيره بتحريم اكل ذلك المعلوم لغير من باشر
يعنف ما ليس لديه علم يذكر الناس في غيبتهم بما لا يواجههم
به في حضورهم يسمع الكلمة الناقصة من انسان فيشيعها
بين الناس عنه من غير تثبت يسمع القران يتلى في المسجد وهو
جالس يلهو ويلعب ويمزح ويحكي الهذايانات لا يصغي الى
مواعظه وربما كان جليسا يشتغب اقرانه وغيرهم
يتساهل عن حضور صلاة الجماعة ولا ينشطها الى فعلها كونها
افضل من صلاته منفردا بسبع وعشرين درجة يتساهل
باكل الحرام والشبهات لا يعتني بضبط جوارحه عن المخالفات
يستهين بالغيبة والنميمة واكل الشهوات **يزاحم** على
الدنيا ويعادي كل من صده عنها او سعى على وظيفته لا يظن
انه يموت هذه الايام لطول امله نهاره في لغو كالحمار
وليله في نوم كالجيفة **ثم عليه** ساعات الاسحار وهو نائم

على جنابة

على جنابة لا يتاثر لها ويتاثر على فوات درهم او رغيف يتملق
الى كل من راى حوله دنيا او هدية ويرسل له السلام اذا غاب
خوفا على تغيير خاطره عليه **لا** يمل من الجدال لمن جادله في مسئلة
لا سيما ان كانت لم تتقح بعد يحب دائما ان يكون الحق في المسئلة
على يديه دون اخوته **يجد** في نفسه حلاوة اذا بلغه ان احدا
ذكره بخير عند الامراء او قضاة العساكر وغيرهم من الاكابر لا
سيما ان وصفوه عندهم بالزهد والورع وترددوا اليه على وجه
الاعتقاد فيه **يعادي** كل من ذكره بسوء عند من يذكره كلما
ازداد علما ازدادت ملابسه واطعمته واتسعت داره وكسوة
عياله واولاده وكان الحق ان يكون الامر بالعكس **يجادل**
في الافضل من عدد ركعات صلاة الضحى وقيام الليل وفي
الافضل من وقتها ولا يصلي الضحى ولا يقوم الليل يبحث عن
صفات الائمة وهو امام ولا يتلبس به وربما كان ياكل الحرام
فاين الورع المطلوب للامام يجادل في مسئلة التبكير
الى الجمعة وفيمن تكون له البدنة والبقرة والكبش والدجاج
والعصفور او البيضة ولا يحزن على فوات ذلك بل يجلس عقب
فواتها يضحك ويمزح ويلغو ويلعب ويستغيب الناس والخطيب
يخطب وهو يعلم ما في ذلك من الوعيد يجادل في غسل
الجمعة هل هو واجب او مستحب وهل هو افضل من غيره
ام لا ولا يعتني ولو في الصيف يقرر مسائل اداب الجنائز وصفة
المشي معها وهو غافل كالبهائم وربما مزح وضحك واستغاب
وهو معها يبحث عن انصبة الزكاة الفقهية وعن صدقة
التطوع ويتعمل الحيلة في قطع الحول ولا يزكي بل ولا

يتصدق بر غنيف • ياكل من الصدقات مع كونه يملك المايه
دينار واكثر يزاحم على الصدقة الموقوفة على الصوفية •
وليس بصوفي لغوه وهذيانه في الليل والنهار اكثر من
ذكره لربه عز وجل يملك الماية دينار ويسال اخوه في اقل
مايه نصفا في مهر امراته • وغير ذلك فيمتنع بامتنه
اخوه المسلم في ان يسد عنه في وظيفته • اذا سافر فيخونه
ويتفرد فيها استقلالا ولا يبالي وهو قوله • تعالى لا تخونوا
الله • وتخونوا اماناتكم يحث على حقوق الجيران واحتمال
الاذى منهم ولا يحمل اذاهم ولا يفتقد هم اذا طبخ
بحسنه ولا مرقدو بما اشتكى جاره بالباطل من بيوت
الحكام فيحج بقيمتها عليه باطله يقبل الزياده المضرة في وقفه
او ملكه ويخرج الساكن مع غناه عن تلك الزيادة ••
يضيف على الخامس • في اداب الصوم وحفظ الجوارح
عن المخالفات وهو في طول نهاره في ضد ذلك يترك غالب
السنن ويقول ترك ذلك جائز ويجاب عنه ان كل سنة لها
درجه في الجنة لا تنال تلك الدرجة • الا بفعل تلك السنة
فاذا طلبت في الجنة تلك • الدرجة يقال له انك كنت تقول هذه
السنة جائز تركها فجزاؤك اليوم الحرمان يجادل في مسايل
افضلية الشهور والايام • والليالي ولا يصوم ولا يقوم بل
هو نايم في ليلة القدر كالجيفة • والشارع ما اخبر بافضلية
ماذكر الا لنوقع فيها افضل الطاعات • ونجتنب المحرمات •
طب والمكروهات يحث الناس على البر اذا جوا ديعمل زاده من
ك حرام وشبهات يحث على اطعام الطعام وسقي الماء في الطريق

وينظر الفقير وهو يلهث من الجوع والعطش لا يطعمه ولا
يسقيه ويحتج بالحاجة اليه والنافذ بصير يرى فساد
البيع بالمعاطاة وان ما اكل بها حرام ولا يشتري قط بصيغة
ربحث في ان افضل ما اكل العبد من كسب يده وياكل هو بذيه
يحث الناس على حقوق الزوجة • وعدم الاضرار بها وبيضا دها
بالشرب • وعدم العدل • ونحو ذلك ينهى الناس عن •
جمع الطلقات الثلاث وعن التحليل ويفعل هو ذلك
وهكذا في جميع ابواب الفقه • وقد بينت لك الباب
لك يا اخي في معرفة • عدم عملك بما علمت فقس على ذلك مالم
اذكره لك مما تعلم انك مكلف به ولا يغرك يا اخي رواج
حال اقرانك في هذه الدار من غير اخلاص • واعطاهم الو منايف
والصدقات • ولا تنظر الا الى رواج ذلك في الدار الاخرة فان
اكثر الناس قد غلطوا في ذلك وغرهم محض تعلم العلم
من غير عمل لما را وفي تعلمه • من جلب الدنيا وغير والعا قل
من نظر الى احوال الاخرة بعين بصيرته فكل عمل وعلم
راه غير رايج في تلك الدار تركه هنا ثم لغلبة عدم الاخلاص
على العبد • وشهوده الدخيل في علمه صار اذا دهمه امر لا يقول
قط اللهم ببركة علمي نجني من هذا الامر مع كون العلم من •
افضل الاعمال • لعلمه بالدخيل فيه فيقول له ابن قولك ان
العلم افضل الطاعات فلم تسال الله به فلا تجد له حجة فهذه
بعض صفات من لم يحتفل بالعمل • بما علم فكيف حال مثل
جمع هذه الصفات لاسيما ان كان ذلك الطالب بلغ سن
الشيوخة ولم يتيسر له عمل بعلمه فانه يخرج من الدنيا صفر

البدين من غير عمل فان العلم ليس له قرار يقف العبد عليه
ثم يرجع الى العمل به وكان داود الطائي يقول العلم كالة الحرب
او ادوات المحاربة جمع الالات فاذا افنى عمره في جمعها فمتى يعمل
قلت ولا يخفى ان موضوع العلم انما هو العمل به واما تعليمه
للغير فانما هو بحكم التبعية ولذلك كففنا عن تعليم من لم
يحتفل بالعلم بما علم ولم ننتظر الى توقع ان الله تعالى يقدره
في المستقبل اخذ بالاحتياط لنا وله وقول بعضهم طلبنا
لغير الله فابى ان يكون الا لله صورة نادرة والنادر لا حكم له
فهذه طريق العلماء العاملين في حق المتعلمين وقد كان
سفيان الثوري رضي الله عنه اذا لاموه على عدم تعليم العلم
للناس يقول والله لو علمنا منهم انهم يطلبون العلم
وجه الله لاتيناهم في بيوتهم وعلمناهم ولكنهم يطلبون
العلم ليجادلوا به الناس ويحترفوا به امور معاشهم وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لو صحت النية
في العلم لم يكن عمل يقدم عليه ولكنهم تعلموه لغير العمل
ودخل عليه بعض العلماء فقال عظني يا ابا علي فقال الفضيل
كنتم معاشر العلماء سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة
وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة
ياتي احدكم الى الامراء والعمال فيجلس على فرشهم وياكل من
طعامهم وهو يعلم من اين اكتسبوه ثم يدخل بعد ذلك الى
المسجد فيجلس يدرس العلم ويعظ الناس ويقول حدثني
فلان عن فلان والله ما لهذا يحمل العلم وكان يقول اذا
رايتم العالم او العابد يحب ذكره في بالصلاح والورع والزهد

في مجالس الامراء والاغنياء فاعلموا انه مراي وكان يقول
اذا رايتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا
زهدا وفي صلاته خشوعا وذبولا فعلموه واذا رايتموه كلما
ازداد علما ازداد في العلم جدالا وفي الدنيا رغبة فلا تعلموه
وكان كعب الاحبار رضي الله عنه وقد توفي في خلافة
عثمان رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان
يتعلم جهالهم العلم ويتغايرون على القرب به عند الامرا
كما يتغاير النساء على الرجال فذاك حظهم من علمهم وكان
صالح المري رضي الله عنه يقول من علامة اخلاص الطالب
العلم في علمه انشراح صدره اذا وصف بالجهل والريا والسمعة
عند الاقران وغيرهم ومن علامة ريايه انقباضه لذلك
وكان يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم
بزخرف كلامه ومدحه للعلم بحثا من غير عمل وكان يقول
لا ينبغي لطالب العلم ان يفرح به الا بعد الفراغ من الحساب
هنالك يعرف هل هو حجة له او عليه واما في هذه الدار فلا
ينبغي الفرح به ولا النظر الى رواج احوال اهله في دنياهم عند
الامرا وغيرهم فربما كان علمهم زادهم الى النار وكان ابرا هيم
ابن ادهم يقول يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل
قلت فاذا ارتحل العلم من قلب رجل صار جاهلا لا عالما
وكان يقول مررت بحجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته
فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم مالم
تعلم وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد
غلطوا في ذلك فصار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان ذوا لنون

المصري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس واحدهم كلما
ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وتقللا من متاعها وترا هم
اليوم كلما ازداد احدهم علما ازداد في الدنيا رغبة ومزاحمة
لاهلها وكان يقول كيف يكون العالم مومنا بما حمل من
العلم وهو يميل الي الدنيا وشهواتها كان عمر بن عبد العزيز
يقول ان اكلة الحرام من القرا اموات يرتعون في نار
ولوانهم كانوا احيا لوجدوا الم النار في بطونهم وكان عامر
بن عبد الله بن قيس التابعي رضي الله عنه يقول كم من علم
علمته اود يوم القيامة اني لم اكن علمته وكان علقمة
رضي الله يقول لا يدخل عالم على امير فياكل من طعامه
وكان الربيع بن خيثم رضي الله عنه يقول ينبغي لطالب
العلم ان يخلص نيته في العلم لله عز وجل فان كل ما
لا يبتغي به وجه الله يضمحل وكان يقول ينبغي للعالم اذا
كان يدرس العلم في جامع وبلغه ان السلطان او الامير
يدخل عليه ذلك الوقت ان يقطع التدريس حتى لا يراه
في ذلك المحفل وكان يقول من علامة رياء العالم في
علمه ان يجد حلاوة اذا اعطي دراهم او دنانير ولو كان
مخلصا في علمه لحصل انقباض في ذلك وكان منصور
بن المعتمر يقول لعلماء زمانه ربما انتم متلذذون
بسمع احدكم العلم فيحكيه فقط ولو انكم علمتم بعلمكم
لم تلذذوا به لانه كله يحكم على بعض الدنيا وكان الامام
الغزالي رضي الله عنه يقول من علامة العامل بعلمه
معاداة جميع الولاة بحيث لا يكون احد منهم يعتقده

وذلك لكثرة منكراتهم وكثرة معارضته لهم وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول يقبح على طالب العلم ان
يشبع من الحلال في هذا الزمان فكيف بالحرام ووالله
لوددت اني اكلت اكلة فصارت في بطني كالاجرة فانه
بلغنا انها تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وكان يقول ما عز
عالم الدنيا الا اذله الله في الدنيا والاخرة وكان يقول
ورع العلماء في الاموال والشهوات لانهم يتحرزون
غالبا من الوقوع في المعاصي الظاهرة عند العوام وكان
يقول ان الله يبعث لهذا العلم اقواما يطلبونه لغير الله
كي لا يضيع ثم يبقى عليهم تبعته الي يوم القيمة فانظروا
ما تطلبونه وكان بكر بن عبد الله المزني يقول كلما ازداد
طالب العلم في ثيابه واستعمه بيته كلما ازداد من الله
تعالى مقتا وكلما ازداد مالا ازداد من الله تعالى طردا
وكان يقول من علامة المرائي بعلمه ان يرغب الناس
في العلم كل الترغيب لكي يقروا عليه فاذا شاوره فيان يقرا
على غيره لم يرغبهم فيه وكان عبد الله بن المبارك يقول
من شرط العالم ان لا تخطر محبة الدنيا على باله وكان يقول
قد غلب على القرا في هذا الزمان اكل الحرام والشبهات
حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم فقد اتخذ وعلمهم
شبكة وفخا يصطادون به الدنيا فاياكم ومجالستهم
وكان يقول لولا نقص دخل على اهل الحديث والفقه
لكانوا افضل الناس الا ترا هم صاروا يحترفون بعلمهم
الدنيا نهانوا في اعين الناس وكان يقول من عقل الرجل

اثلا يتعلم من العلم الا ما يظن قدرته على العمل فاذا عمل بكل
علم فهناك ينبغي له طلب الزيادة من العلم وكان معروف
الكرخي يقول لا تطلبوا العلم للتلذذ به فتحكوا ما تسمعون منه
من غير عمل فان العلم انما يطلب للعمل ووالله لو طلبوه
للعمل لتجرعوا المرادات ولم يتلذذوا به قط وكان الجنيد
رضي الله عنه ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا ثمنه قيل
له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه
وكان ابو عبد الله الشجري رحمه الله يقول من لم يقدس عقله
لم يقدس فعله ومن لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن
لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقد
س نيته فالامور كلها مبنية على الاخلاص النية وكان
ابو محمد عبد الله الرازي يقول انما صار الناس يعرفون
عيوبهم ويحبون اقامتهم عليها دون الانتقال عنها والرجوع
الي طريق الصواب لانهم اشتغلوا بالمباهات
بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر
وتركوا ابحاث البواطن فاعمى الله قلوبهم عن النظر الى الصواب
وقيد جوارحهم عن الطاعات وكان الشعبي يقول
لا تطلبوا العلم الا وانتم تبكون فانكم انما تطلبون زيادة
الحجة عليكم ولما ترك بشر الحافي التحديث قالوا له ماذا تقول
لربك اذا قال لك لم تعلم عبادي العلم فقال اقول
يارب قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد في نفسي اخلاصا
وكان سفيان بن عيينه يقول لطلبة العلم عليكم بتخفيف
العلايق ما استطعتم فوالله لواني اجب نوزع كل ما شعرت اني

لخشيت ان اعمل شرطيا او مكاسا او اترك العلم وكان يقول
اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا اصنع بزيادة
العلم وكان يقول كيف يثني على عالم وهو يقبل جوايز السلطان
وياكل من هدايا الظلمة والعمال وكان يقول اذا رايتم طالب
العلم يخلط في مطعمه فكفوا عن تعليمه ووالله لو ان عبدا علم العلم
كله وعبد الله حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لم يعبا بما
يدخل بطنه احلال هو ام حرام لربما لم يقبل منه وكان
يقول ادركنا الناس وهم يرضون الطالب في اخلاص
النية سنين قبل ان يعلموه وسئل الامام ابو حنيفة
عن رعاة الناس فقال هم الذين ياكلون الدنيا بعلمهم وكان
الامام مالك يقول ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم ما نفع وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول علمك
ان لم ينفعك ضرك وكان الامام احمد يقول لا اعرف عدم
اخلاص العالم بكثرة تملقه الى اهل الدنيا وارسال السلام
عليهم اذا غابوا دون الفقرا وقد سئل الشاطبي رحمه الله
عن صفات اهل العلم فانشد تعروا وجاعوا والهوا جراظماء وا
ولا قدام صفوا والجباه اوادماه واقاويل السلف الصالح
في ذلك كثيرة وقد اودعنا غالبها في كتاب الطبقات وخرج
بقولنا اول العهد ان نكف عن تعليم من لا يحتفل بالعلم بما علم
ما لو شممنا منه رايحة الاخلاص والعمل فان مثل هذا نعلمه ونقدم
تعليمه على سائر اورادنا ونوافلنا القاصرة على فاعلها فقط
لما في العلم من حياة الدين ولم يزل في جماعة من العلماء على
قدم الاخلاص يحجب الله تعالى بهم الشريعة حتى ياتي امر الله فلا يقال

ان استغنا عن تعليم مثل هولا والرعاع الذين لا يعملون
بعلمهم يودي الي موت العلم لانا نقول المخلصون في العلم
موجودون في كل عصر فلا يموت العلم مع وجودهم والله عليم
حكيم اخذ علينا العهود ان نولي كل من زهد في الدنيا
وترك مناصبها ونعزل من ولي ولاية لا سيما ان كان من
جنس العلما والصالحين او كانت تلك الولاية نظرا على وقف
وذلك لامور منها دخوله في ورطة حب الرياسة فقل من يتوق
ويسهل عليه بعد ذلك فراقها بل يعادي كل من نازعه
فيها من اقرانه وقد كان قبلها في غنية عن ذلك وربما
يرد قد نحو الثمانين سنة لا ينساه يوما واحدا ومنها
الزامه بتخليص الخراج للمستحقين من الفقرا وارباب
الشعاير مع ضيق حال الفلاح وخراب بلاده والزامه
بخراج العاطل والبور الجهد اقوى منه حتى لا يتركوا له ارزق
فتح لاولاده الصغار فان سلك هذا الناظر الفقيه او الفقير
مسلك الولاية والامنا والملتزمين وباع قوت الفلاح وبقرته
التي يا كل لبنها خرج عن سياج علمه وفقره الي سياج الظلمة
وان لم يسلك ذلك قام عليه المستحقون وقالوا الدانت
لا تصلح لهذه الوظيفه فيصير هو واياهم في نزاع وخصام
ويقولون له انت مفرط في تخليص الخراج فلزمك كل شي فضل
عند الفلاح فيكتبون عليه في بيت المفتش فلا يخرج الناظر على
الوقف من هذه الورطة الا ان كان من اصحاب القلوب
الخالصة لانه حينئذ يتوجه الي الله تعالى فيمد فلاحه بالبركة
الخفية في الرزق وفي تسهيل وزنهم الخراج من غير مشقة

عليهم

عليهم في ذلك وهذا عزيز جدا لا يكاد يوجد احد من
النظار بهذه الصفة الا نادرا فتامل ثم بعد ان كان الناس
يتبركون بذلك العالم او الفقير ويسالونه الدعا لما هو عليه
من العلم والعبادة والزهد صاروا يستعيذون بالله من
شره ثم انه يتكدر وقته مع الله ضرورة فلا يكاد يحضر قلبه في
صلاة ولا غيرها فتلف حاله بالكلية ونقص اشتغاله بالعلم
ضرورة وكذلك سهره الليالي وتهجده في الظلام والناس
نيام وتلفتت نفسه الي الملابس الفاخرة والطعام الفاخر
والتزوج بالنساء الجميلات والسكني في القاعات المرخمات
واختلط بابناء الدنيا وصار اعظم منهم رغبة فيها فمن يصير
حاله بالوظيفة الى هذه الحال كيف يهني بها انما يليق بنا
تعزيته في نقص دينه وهذا مشهود لمن توقف في وقوعه
من اصحاب وظيفة ليس من اصحاب القلوب الخالصة
فكانه كابر في ضوء الشمس فانا ما راينا احدا قط من اخواننا
في العصر تولى وظيفة فيها رياسة الا وتنكر على جميع اخوانه
وسعادته وترفع بنفسه عنهم بل رايت بعضهم انكر والدته
حين جاءته من الريف تزوره وصار يقول عدوا الفلاحة عشوا
الفلاحه خو فا من معايرة امراته له وكان الواجب عليه
ان يكسوها الثياب الفاخرة كما يكسوا زوجته التي لا
تستحق ان يطعمها نخالة الشعير فضلا عن غيره فنعوذ بالله
من صلاح او علم يكون مآله الي ما ذكرنا من الكسل والخمول
ومحبة الدنيا ومعادات الناس عليها بل رايت بعضهم كان
يستشفع عند امير ويكثر الشفاعات في مصالح الناس فاعطاه الامير

جوالي ورتب له فلوسا على بساط السلطان فامتنع من الشفاعة
بعد ذلك فما قدر واحد عليه يشفع عنده بحو ه خو فا ان يحول
عنه تلك الجوالي والفلوس ولعمري اذا كان الحق تعالى يرزق
المدبرين عنه ليلا ونهارا مع اعراضهم بالخلق فكيف بالمقبلين
عليه مع نفعهم ثم بتقدير ان ذلك الامير حول عن ذلك الصالح
او العالم تلك الوظيفة التي لا يسوغ معلومها عند الله جناح
بعوضة اما يبقى له رغيفان في مثل مصر يا كلهما كل يوم وفي بعض
الهواتف الربانية يقول الله عز وجل يا عبدي خلقتك
لي وحدك وجعلت الملايكة تقودك الي حضرتي ما دمت
قانعا مني بالرغيف وستر العورة لك ولعيالك فاذا طلبت مني
فوق ذلك قطعت الحبل بيني وبينك فلا تقدر على النهوض
الي حضرتي خطوة واحدة واعلم يا اخي انه لا فرق في تعزيتنا
لاخينا اذا ولي وظيفة بين ان يكون اعطيها عن سوال منه او
كان هو مسكولا فيها اشد لانه حينئذ تصير صورته صورة
من باع دينه بدنياه فانهم لا بد ان يقولوا لمن يوليه فلان من
اهل العلم والصلاح وهو ساكت وقد هجر سفيان الثوري
وابو حنيفة وصلة بن رشيم شريكا القاضي حتى ماتوا وقالوا
كان يمكنه فعل الحيلة ويتخلص من تولية القضا فما فعل
وكان عبد الله بن المبارك يقول من حمل القران ثم مال بقلبه
الي الدنيا ومناصبها فقد استهزا واتخذ ايات الله هزوا ولعبا
وفي رواية اخرى من حمل القران ثم احب الدنيا ناداه القران
من جوفه والله ما لهذا حملتني اين مواعظي وما في من حرف
الا وهو يقول لك انهك الدنيا وقوله حملتني بضم الحا

المهملة

المهمله وتشديد الميم اي لم يجعلك الله من حملة القران العظيم
لتصير به محبا للدنيا وانما جعلك الله من حملة كتابه ليسعدك
بذلك فيشهد لك القران بالسعاده بين يدي الله تعالى او يشقيك
فيشهد عليك بالشقاوة وكان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عوقب بها اهل التوحيد
وكان سفيان الثوري يقول اياكم ان تجعلوا علمكم حرفة
تحترفون بها معاشكم وتقولون اعطونا نحن اكثر علما وكيف
تكونون اكثر علما وانتم اقل زهدا انتهى وقد تقدم بسط ذلك
في العهد قبله وقد كان اسماعيل ابن علية يحط على من تردد
الي ابواب السلاطين وكان بينه وبين عبد الله بن المبارك
ود واخاء ومشاكلة في الزهد والعبادة تولى اسماعيل الصدقات
فقاطعه عبد الله بن المبارك لذلك وارسل يعزيه في دينه ٥٥
وانشد يقول

يا جاعل العلم له بازيا ٭	يصطاد اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها ٭	بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها بعدما ٭	كنت دواء للمجانين
اين رواياتك والقول في ٭	لزوم ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فما هكذا ٭	زل حمار الشيخ في الطين

انتهى

ووالله لصلاة ركعتين في جوف الليل او كف العبد نفسه عن محبة
الدنيا ساعة او ضبط جارحة من جوارحه او حفظ باطنه
من سوء الظن بالمسلمين مثلا افضل من تلك الولاية التي يهنونه
بها فلم يهنونه بذلك وقد صحبت شخصا من الاولياء المستو رين

في سنة خمس واربعين وتسعماية فقال عمري الآن ماية وثلاثون
سنة تغيرت الدنيا في هذه الثلاث سنين الاخيره اكثر ما تغيرت
في ثمانية وسبعة عشر سنة قد صار ابنك كانه ما هو ابنك وابوك
ما كانه ابوك واخوك ما كانه اخوك وقريبك ما كانه قريبك
وجارك ما كانه جارك وتخلت جميع القلوب عن بعضها
وصار الناس اذا وقع احدهم في مصيبة لا يجد احدا يشتكي
اليه لان ذلك الاحد اما فارغ القلب او شامت لا غير ثم
قال كيف يتمنى الانسان في هذا الزمان طول الحياة وهو
يجد اصلح الصالحين اليوم لا يقدر على ضبط نفسه على حفظ
حدود الله تعالى يوما واحدا بل كل يوم يزيد في الجملة التي على
ظهره من السيئات ولو قدر انه جلس في بيته مثلا ثم قرأ
القرآن لا يكاد يسلم من الخواطر الرديه وسوء الظن باحد
من المسلمين حتى ان الجارية في البيت لو قالت له على شيء حق
فلم يصدقها وقع في الاثم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اخذ علينا العهود ان لا نتكبر على اخواننا فنطلب منهم
ان يزورونا ولا نزورهم او نترك اجابتهم الى حضور عقد
نكاح او حضور وليمة تكبرا بل نخفض جناحنا لجميع اخواننا
المسلمين واعلم يا اخي ان تارك الزيارة والحضور في الولايم
قد يكون حياء او لعدم الاخلاص في الحضور فلا ينبغي طرد
هذه الميزان في كل الناس والقراين تشهد لاهل كل مقام
واقبح ما في المتكبرين منازعة اوصاف الربوبية فيقصمه الله
كما ورد فهنا هرب الاكابر العارفين من التصريف في هذه ومن
الدار والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان نرشد

اخواننا

اخواننا الى طرق اكتساب المعالي ولا نتركهم يصرمون في
حيطان النقايص كالاغبى لا انا مسيكولون عنهم وهذا العهد قل
احد يفعله الان مع اصحابه وذلك اما للجهل به واما لاهماله
عنده فمن وجد فقيرا في هذا الزمان ينصحه ويحط عليه ملتفت فليلزمه هد
وليصبر على جفاه فانه كالكبريت الاحمر والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم اخذ علينا العهود ان نبادر لنصيح
كل من علمنا ثبات قلبه في الدين ولو بحضرة الملا من الناس
ولا نرتقب وقتا اخر ننصحه فيه فربما ننسا ذلك قبل مجي الوقت
والنصح بلا شك خير والخير لا يوخر فان علمنا منه تزلزل القلب
والتكدر من نصحنا له في الملا نصحناه سرا وترقبنا له وقتا اخر
وقد وقع لابي الدردا رضي الله عنه انه قال مرة في خطبته
لاكابر الصحابة رضي الله عنهم اني لا اري الغل حشو بواطنكم
وداء الامم قبلكم قد دب فيكم وما اظن للحق تعالى الا قد تبرا
من افعالكم فنكسوا كلهم روسهم وخطب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يوما وعليه قميصان فقال انصتوا حتى قولكم
فقال سلمان الفارسي كلا والله لا ننصت لقولك فقال عمر لماذا
فقال عليك قميصان وعلى كل واحد منا قميص واحد فصاح
عمر باعلا صوته على المنبر يا عبد الله يا عبد الله لولده فقال نعم
فقال انشدك بالله تعالى اما تعلم في هذه القميص الذي علي
لك فقال اللهم نعم فقال سلمان قل الان نسمع قولك ونرجع
الاستد لال كون ابي الدردا وسلمان لم يترقبوا وقتا اخر للنصح
لعلمهما ثبات المنصوح ثم اعلم يا اخي ان كل من لا مك على نصحه
في الملا فانما ذلك لنفاق في قلبه والمنافق لا يرجع على الواجب

اصداعه بالحق ولو انه كان سالما من النفاق لفرح بالنصح لاسيما
في هذا الزمان الذي قل فيه النصاح الذين يكونون ذلك بلين ورحمة وشفقة
تمام لكن خشية من ان يزداد بغلظتك نفرة من الخير اما لعدم
توقيعه بالخصوص او مع عدم كمال الاخلاص وكان سيدي
علي الخواص يقول اذا نصحت احدا ولم يسمع نصحك اولا وثانيا
فاعلم ان نفسه قايمة فتوقف له وقتا اخر وربما اذا اكثرنا
عليه السوال قابلنا بالاباية وصرح بها ولم يسمع نصحنا ولو
كان بلفظ القرآن كما هو مشاهد بين الصغاير والحسد والنصح
لاهل القلوب السليمة بمثابة تنبيه النايم والله عليم خبير
اخذ علينا العهود اذا حضرنا مقتولا بسيف الشرع او
مجلودا بسيكة بسوط ان لا تاخذ فلو بنا رافة عليه ايثارا
لجناب الله عز وجل واشتغالا بذلك بفرحنا له بما حصل له من
التطهير وقد قال تعالى في المجلودين في الزنا ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فشرط
وجود الايمان بعدم الرافة وحكي عن سيدي الشيخ احمد
الزاهد رضي الله عنه انه كان يقول اذا رايتم احدا
في ضيق فلا تبادروا الى قولكم مسكين هذا ما كان يستحق
ذلك فانه في ذلك ادعا لمقام الرحمة فوق رحمة من قدر
ذلك عليه وهو تعالى ارحم به من امه وكذلك لا تبادروا الى
قولكم يستحق هذا ما جرى له لان في ذلك رايحة شماتة لمثلنا
المسلم مع انه حصل الحاصل ولو يواخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وانما الادب سوالكم
الحق تعالى التفريج عنه بالعفو والصفح والصبر ونحو ذلك

فان

فان الحق تعالى ما يعقد على احد عقوبة قط الا جزاء لعمل سابق
احصاه الله ونسيه العبد ويقول من لا علم له كل مسكين
هذا ابتلي بالتهمة وكذبوا عليه ويحلف هو بالله وبالطلاق انه مظلوم
لظنه ان تلك المواخذة بالتهمة وربما كانت المواخذة انما هي بغير هـا
من الامور التي وقع فيها محققا والانسان لم يزل يخطي ويتوب
والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان نرشد اخواننا
المتعبدين والذاكرين الله كثيرا والمتورعين وغيرهم ان
يرجعوا من بدل وغير من اخوانهم ما كان عليه من الخير بالشر
او بالكسل والترك فانهم معرضون لوقوع ذلك منهم اذ الحكم
للاغلب في الزمان والواجب على كل عابد وذاكر وورع ان
يكون خايفا على زوال ما معه من الدين لان بقاءه معه على خلاف ف
حال اهل الزمان فان اهل الخير في نقص واهل الشر في زيادة
حتى تقوم عليهم الساعة واعلم يا اخي ان الذاكر جليس الله كما
ورد ما كل احد يصلح لدوام مجالسته انما ذلك خاص بالاكابر
اهل الحضرة وتامل يا اخي في ملوك الدنيا لا يمكن كل احد من مجالستهم
ولو اشتهي ذلك بل لو قدر انه جلس اقيم من ذلك المجلس قهرا
فكذلك جليس الحق فافهم فان عالم الشهادة على صورة عالم الغيب
والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان لا ننظر تميزنا عن اخواننا
بخلق غريب محمود ما امكن لان ذلك مما يطفي نور اخواننا ونورنا
نورنا فنتميز عنهم والله تعالى يحب من عباده الذي ان غاب
لم يفتقد وان حضر لا يوبه له اللهم الا ان كان احدنا يقتدى به
فانه معذور لعدم قصد التمييز ومثال ذلك ما اذا فرق السلطان
مالا على العلماء والصالحين فقبلوا كلهم ذلك ولم يرده احد منهم

الاخي وكان من الادب قبولنا ذلك كما قبله العلماء والصالحون
ثم نفرق ذلك في مصالح المحتاجين الي مثل ذلك المال سرا ولا
ناكل منه نحن شيا الا ان كنا مضطرين الي مثله هذا اشاننا
مع اخواننا مالم يتهمكوا علي الدنيا ويثورا علي كل شي لاح لهم
منها كثوران السبع علي الفريسه فاذا فعلوا ذلك رددنا الاموال
وتميزنا عليهم ولا حرج كما يتميز الصالحون عن الفاسقين بالا
عمال الصالحه لاسيما ان كان احدنا متصدي لقضا حوايج الناس عند
الامرا والاكابر فانه يجب علينا رد كلما وصل الينا من اموالهم
لاجل مصالح الناس فانها ارجح في الميزان من ثواب عدم التميز
بيقين وما عند الامرا والاكابر اليوم فقيرا اعظم قدرا ممن
يزهد في الدنيا ويرد عليهم الذهب والفضة فيقضي في نهار
ذلك الف حاجة للناس واكثر فانهم اذا راوا الفقير قد زهد فيما
رغبت قلوبهم عظموه ضرورة وقبلوا اقدامه وقبلوا شفاعاته
واما اذا راوه يحب الدنيا ويسالهم في ان يعطوه جوالي او مسموحا
او يعطوه نظرا او تدريسا او مشيخة او يرتبوله معلوما علي
بساط السلطان او يروه مسافرا في طلب الدنيا وهمته مصروفة
الي جمعها اكثر منهم فكيف يصح لهم ان يعتقدوه وقد كان مالك
بن دينار ينشد ويقول

يا معشر العلما يا ملح البلد … ما يصلح الملح اذا الملح فسد

فان اردت يا اخي حفظ مقامك عند الملوك والامرا والاكابر
فازهد في الدنيا ولا تجعل لك في ديوان الاحسان فيهم ولا عندهم اسما
اسما فاني اضمن لك التعظيم في قلوبهم وقبول شفاعاتك عندهم
بالهيبة والمحبة في قلب كل من يراك وسمعت سيدي

علي

علي الخواص رحمه الله يقول ما ثم اسهل لنفوس العلما والزهاد
ولا فقرا يصطادون بها قوي من محبة الدنيا وتامل النسر
وهو طاير في جو السما لا يصل الي مسه بالايدي اكابر ملوك
الدنيا فاذا ارادوا ان يصطادوه نصبوا له رمة فينزل عليها
من جو السماء فيقبضون عليه ويصير يلعب به الصبيان
فالرجل من نظر واعتبر والسلام اخذ علينا العهود ان نوثر
جناب الحق تعالي علي جنابنا ولا نتخاطي سبب احتقار ذمة عز وجل
كان نوذي يتيما او مسكينا لا ناصر له الا الله ولا نوذي من صلي
الصبح في جماعة وقد كان الحجاج مع ظلمه وجوره لا يسفك دم
احد قط صلي الصبح في جماعة ويقول انه في ذمة الله عز وجل
حتي كان بعضهم حتي كان بعضهم يكذب عليه فيعلموه بذلك
فيعرض عنه ويقول انه اوهب عندي رتبة فلا اقتله خوفا
من احتقار ذمة عز وجل فنحن احق من الحجاج والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا نري نفسنا علي احد من الشرفا
ولو كان جاهلا ونحن علما وكذلك لا نتزوج له مطلقة ولو
ثلاثا ولا نستخدمه في حاجة هذا هو الادب مع كل شريف
فان الله تعالي فضل الشرفا لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق
عناية من الله عز وجل لهم ثم اعلم يا اخي ان تعظيمنا
للشريف الذي طعن بعض الناس في صحة نسبه ربما كان
اوجه لنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم من تعظيم الشريف
الذي صح نسبه لان المحقق شرفه يتعين علي كل احد حد
تعظيمه بالطريق الشرعي وتامل اذا ذود شخص علي اسمك
كلاما وطلب من بعض اصحابك شيا نفيسا فاعطاه علي

احبتك مع انه كاذب عليك كيف يصير عندك اعظم درجة
ممن اعطي لصاحبك ما صح سوالك له فيه فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولي هداك اخذ علينا العهود ان لا ناخذ العهد
الخاص علي مريد حتي يتوب ويرد جميع المظالم التي عليه
من مال وعوض فان حضرة الله محرم دخولها علي من عليه
تبعة لادمي وهذا العهد قل من يعمل الان من الفقرا
بل صاروا ياخذون العهد علي كل من سالهم في الصحبة
وكان السلف الصالح اذا طلب احد منهم الصحبة يفتشونه
ظاهرا وباطنا ومنهم كان يعرف بالشم من عليه تبعة ومن
هو سالم من التبعات رضي الله عنهم فاذا عدم الكشف فلا اقل
من السوال للمريد قبل اخذ العهد عليه هل عليك حق
لاحد ام لا فاعلم ذلك اخذ علينا العهود عن
ملاحظة المريد اذا اخذنا عليه العهد ومتي خنا عهد
الفقرا ونعتني بمن لا يعتني بنا اكثر ممن يعتني بنا ونعرف
ذلك برويته صورهم في مراة قلبنا اقبالا وادبارا فنعرف
وجه المقبل وظهر المدبر واعلم ان من الناس من لا ينتبح
مدبرا عنه وما قلناه اولي وارحم بالمريد والله عني
حميد اخذ علينا العهود ان نزور اخواننا
الصادقين وغير الصادقين ولا نترك زيارتهم لعدم شي
نركبه ونحن قادرون علي المشي فان المحب لمن يهواه زوار
كما قال مجنون ليلي ولو قطعوا رجلي مشيت علي العصا
وان قطعوا الاخري حبيت اتيت وجيت وهذا الامر قد اغفله
اصحاب الناموس من الفقرا فتركوا زيارة اخوانهم من

المسلمين

المسلمين ويتعللون بانه ليس لنا عادة بالخروج ولا زيارة
الناس كما سمعته من جماعة منهم وهذا ليس بعذر في ترك
الزيارة وبعضهم قال لي ما اترك الزيارة الا خوفا من
تلامذتي ان يفهموا انه لولا فلانا فوقي ما كنت انا ازوره وهو
لا يزورني فيعدموا النفع من صحبتي وهو ايضا عذر بارد
فان السنة لا تترك بمثل ذلك وكل هذا من قلة الاشتغال
بعلم الشريعة والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا ناكل ولا نشرب ولا نمد رجلنا لنوم او غيره الا بعد
ان نقول بقلوبنا دستور بالله وهذا وان كان قد ابيح
لنا علي لسان الشارع صلي الله عليه وسلم ففعلنا ذلك زيادة
ادب ومراعاة المراقبة لله تعالي في ساير الافعال اقوي
في استعداد العبد ممن يفعلها غافلا عن المراقبه
اكتفاء بالاباحة الشرعية فافهم ومثل الاكل والشرب
ومد الرجل ساير الافعال التي فيها رايحة شهوة النفس
والله عليم خبير اخذ علينا العهود ان لا نحتجب
قط عن حاجة مكروب الا من عذر كغلبة حال يشق
معه مخالطة الخلق ونحو ذلك ومصداق ذلك
عدم خروجنا للجمعة والجماعة وهذا امر لا يذوقه الا
صاحبه فانه كاد يذهب وجهه اذا خرج الي الناس
وقد اخبرني سيدي علي عبد القادر الدشطوطي قال
مكثت ثلاث ايام لا اقدر اقف بين يدي الله عز وجل
في صلاة ولا غيرها فلولا من الله علي بالغفلة والحجاب
لتفسخ لحمي عن عظمي فقلت له فهل كنتم تقضون ما فاتكم

تكم

فتال نعم لابد من قضائه و لوكانت المدة شهرا الان الجذب
ليس شبيها بالجنون انتهي ومن علامة علبة الحال ان
لا يعرق في الخروج بين الناس فاعلي الناس كاد ناهم عنده
في ذلك علي حد سوي فاعلم ذلك والله علي كل شي شهيد
اخذ علينا العهود ان لا ندخل في حملات ارباب
الدولة الا ان كنا من اصحاب النوبة وذلك لان تحويل الجبل
بتوجه الفقير اهون عليه من تحويل قلوب الملوك
والوزرا لماهم عليه من العقل والتولي في الامور علي وجه
الاجنها د في مصالح المملكة ولاكذلك الجبل فان تخونت
يا اخي بحملات الناس وانت عاجز عن حملها فقل اللهم
اطف اسمي من الوجود حتي لايصير احد يعرفني بصلاح
وان لم تطف اسمي فلا تكلني الي نفسي ومهد لي البلاد
والعباد ونفذ كلمتي للخير يا ارحم الراحمين فان الله تعالي
يفعل ذلك لك ان شا الله تعالي والله سميع مجيب وسيلتي
باسط من هذا بعد اربعين عهدا انشا الله تعالي
اخذ علينا العهود ان لا ننام قط علي جنابة لاسيما في
الاوقات الفاضلة كليلة الجمعة وليالي القدر ونامر
اصحابنا بذلك فيجامعون اواخر الليل عند استيقاظهم
من النوم او في النهار ويغتسلون علي الفور وذلك خوف
تحت روح الانسان عن السجود بين يدي الله عز وجل
اذا نام وايضا فلاجل قرب الملايكة منه فانها تتباعد
من الجنب كما ورد فاذا ابعدت الملايكة حضرت
الشياطين واما نومه صلي الله عليه وسلم في بعض الاحيان

علي جنابة لاسيما في الاوقات الفاضلة فانما تشريع لامته
وذلك امر يثاب عليه ثواب الواجب فافهم وكذلك
اخذ علينا العهود ان لا ننام علي حدث
اصغر في ساعة من ليل او لا نهار وانما ننام علي وضوء او بتيمم
خوفا ان تقبض ارواحنا علي حدث واعلم يا اخي ان الطهادة
تتاكد عليك اذا تعاطيت ناقضا مجمعا عليه كالبول والغايط
اشد من تعاطيك ناقضا مختلفا فيه كالفصد ومس الذكر
والدبر ونحو ذلك والله اعلم وكذلك اخذ علينا العهود
ان لا ننام قط الا علي طهارة باطنه فانها كالظاهرة سواء
وذلك كان ينام احدنا والعياذ بالله تعالي علي غل او حسد
او حقد او غش او مكر او خديعة او تكبر او سخط علي
تقدير ربه عليه ونحو ذلك من الامراض فربما مات
الانسان علي تلك الحالة فتكون خاتمته سوء وان لم يمت
لا تكون روحه من حضرات القرب الخاصة بالملايكة وخواص
البشر واعلم يا اخي ان اعظم مخسات الباطن
هو حب الدنيا ولعلك لا تظن ذلك ذنبا وتنسى قول عيسي
عليه الصلاة والسلام حب الدنيا راس كل خطيه فعم
الخطيات ومن لم يخرج عن من يحبها خطيئة واحدة
وكان سيدي علي الخواص يقول من مات علي
محبة الدنيا حشر مع مبغوض لم ينظر الله اليه نظر رضي
منذ خلقه وفي الحديث يحشر المرء علي دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل فتب يا اخي كل صباح ومساء عن محبة
الدنيا ولا تتهاون به والله يتولي هداك اخذ علينا العهود

اذا كنا سببا في جمع الناس علي مجلس ذكر او قراءة قران
ونحو ذلك ولم نحضر فتعطل المجلس من حضور الناس
ذلك اليوم او تخلف عنه الناس ان نقضيه فنذكر الله
او نقرا القران او نصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم
عدد ما كان يفعله اهل المجلس لو حضر وهذا مزيد
العبد له حلاوة عظيمة في باطنه عند فعله كل ذلك
عملا بقوله تعالي يسارعون في الخيرات في الخيرات
وفي الحديث ولا يشبع مومن من خير فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود اذا راينا احدا يحط علي احد ينتقصه
ان نداويه بالحكمة والموعظة الحسنة مثل ان نقول له
هل انت احسن يا اخي حالا فان قال نعم قلنا له فانت اذا
اسوا حالا منه لان هذا السبب هو الذي لعن به ابليس في
قوله انا خير منه وان قال هو مثلي قلنا فانت وهو في النقص
سوا فاشتغل بعيبك او لا عيبه ثم انصحه بعد ذلك برفق
وقد قالوا يقبح علي معلول ان يصف دواء للناس وان قال
انا اسوا حالا منه قلنا له فانت صاحب مصيبه وصاحب
المصيبة لا يتفرغ لغيره ولعل الله تعالي بهذا التذكير
يتنبه ذلك الرجل ويتوب عن الحط في الناس والله عليم
حكيم اخذ علينا العهود ان لا ننام قط في الثلث
الاخير من الليل ولا في جميع ليلة الجمعة ولا في ليلة
النصف من شعبان ولا في ليالي القدر ونحوها الا
عن غلبة وذلك لما ورد من تجلي الحق تعالي في هذه الليالي
وفي تفسير الامام سنيد ان الله تعالي يتجلي فيها من

غروب الشمس الي خروج الامام من صلاة الصبح يقع
علي فقير النوم في هذه الاوقات فانها اوقات مواكب
السلطان الاعظم فكم من نام فيها ثم طلب بعد ذلك
حاجة حكم من تاخر من اصحاب الحوايج حتي انفض موكب
السلطان وانفض دست المملكة واحتجب الملك
فتقول له الحاشية مابقي قضاء الا في موكب اخر فيرجع
خايبا فان ترتيب المملكة في عالم الغيب كترتيبها في عالم
الشهادة هذا في حق من يحضر بين يدي الملك في حجاب
ذاته اما ارباب القلوب الذين ينفذون بقلوبهم الي
حضرة الله تعالي من وراء حجاب واصحاب الاسرار
فيجابون في كل وقت سالوا حوايجهم فلعلك يا اخي بحضور
الموكب المذكور تصبح حوايجك كلها مقضية وقلبك مستريح
من انكاد الدنيا كلها عكس من نام فانه يصبح خبيث النفس
كسلان وحوايجه كلها متعطلة ثم الذي ينبغي لك يا اخي
وقت التقريب من تلك الحضرات الشريفة ان يكون
السوال في امور الاخرة ومصالح المسلمين العامه
وينبغي للانسان ان يبدي بما لابد منه من غير اسراف الا ان كان
يقينه ضعيفا ويوخر حاجته حتي يسال لغيره ان كان قوي
اليقين وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول اذا وجد
احدكم تقربا من الحق تعالي فليشفع في اهل عصره كلهم
من المسلمين ان يتجاوز الحق تعالي عنهم ثم قال حكي
عن ابي يزيد انه كان يقول سالت الله تعالي ان يشفعني

في اهل عصري فاذا بالهاتف يقول شفعناك فيهم والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان لا ننام كل ليلة ولا نصبح حتى نساعد اصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في ساير اقطار الارض وذلك ان نمر ببصرنا القلبي على جميع اقاليم الدنيا العامره والبحار المحيطه ونذكر اسم الله الاعظم حتى نفرغ وصورة ذلك ان يتنا صورة الناظر في مراته جميع ما قابلها من بلاد وبحار وجبال وغيرها فان الراي ينظر جميع ما قابلها مرتسما فيها وقد اوضحنا ذلك في رسالة الاداب **اخذ علينا العهود** ان نشارك المسلمين في جميع الهموم التي تنزل بهم في كل يوم اذا بلغتنا حتى لا تغرب الشمس الا وجسم احدنا ذايب كالذي شرب رطلا من السم وذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير البدن بالسهر والحمى فحكم صلى الله عليه وسلم علينا ان مومنا بمشاركة كل مريض في المه وبمشاركة كل معاقب في بيوت الولاة اذا بلغك خبره والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان نداري كل من راينا بينهم العداوة والبغضاء وعجزنا عن الصلح بينهم بقولنا نحن معكم وفي عصبتكم لكن لا نقول نحن مستهزءون لان المنافقين ما وقع عليهم تضعيف الذم من قولهم انا معكم وانما وقع عليهم من جهة قولهم انما نحن مستهزءون ولذلك لم يرد الله عليهم الا بقوله الله يستهزئ بهم **وهذه** هي المداراة

وعدها

وعدها العارفون من الامور المحموده اذا وقعت منهم لانهم صادقون اذ هم مع كل من الفريقين بالنصح والدعاء وذلك محمود شرعا فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود** ان لا نبادر لهجر انسان الا بعد المبالغة في التفتيش في دسايس النفوس فربما يهجر الواحد منا انسانا لحظ نفسه وتسول له نفسه ان ذلك الهجر لله تعالى **وربما** يقيم على ذلك الادلة لا سيما ان كان الهاجر من اصحاب الجدال ولو تامل الهاجر في انه لا يرتفع له الى السماء عمل لعلم حرمة المومن لم يهجر انسانا قط الا ان كان مصرا على صغيرة او مرتكبا كبيرة والهجر من ذلك الوجه قليل الوقوع واكثر ما يقع الهجر من الانسان لمن خالفه لا غير والله يحفظ من يشاء كيف يشاء **واعلم** يا اخي ان من اقبح القبايح ما يكون مشاحنة العلما والمتشبهين بالصالحين على امور الوظايف والانظار وغيرها فان في ذلك فساد العامة والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان لا نرى نفوسنا قط قامت بذرة واحدة من واجب حقوق الله عز وجل في ليلة او نهار وذلك لاننا نشهد بنور الايمان ونور الايقان ان الله تعالى خالق لجميع اعمالنا ابتداء وانتهاء وقولنا نحن مقصرون انما اظهار لضعفنا وتمجيد لربنا **ومن** كان هذا مشهده فقد ادى الشكر الواجب في حق العبيد واما من جهة ما يستحقه كماله تعالى فما قدروا الله حق قدره والله عليم خبير **اخذ علينا العهود** ان نزجر كل من مدحنا بشعر او نثر

في ملا كان المدح او خلاء لكنه في الملا اشد وذلك هو وبامن صورة مشاركة ربنا عز وجل في الحمد والمدح واكثر ما تمدح الشعرا به الناس يكذبه الحس **فلا ينبغي** لامثالنا على احد من مدحه وكل من امثالنا انا لا اغتر بالمدح ولا ارى به نفسي نقول له امتحن نفسك عند الذم لها فان لم تتغير ممن يهجوها فانت صادق **ومن كلام** سيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه من لم يتهم نفسه في احوالها كلها لا يثبت اسم في ديوان الرجال وكيف يدعي احدنا انه لا يغتر بالمدح وهو غارق في شهوة بطنه وفرجه وجاهه وصيته ليلا ونهارا **ومن وصية اخي افضل** الدين لي ولجميع اخوانه اياك ومن لعيوبك يستر ولنفسك يمدح ولقولك يحمد ولعلمك يثني فانه من اكبر اعدايك اعدايك في الباطن وانت لا تشعر ومن سخط عليك واحسن لك منه لكونه يطلعك على ما خفي عنك من عيوبك ولعد وتصل به الى الله تعالى خير لك من صديق يقطعك عن الله **وسمعت** سيدي علي الخواص يقول خصلة واحدة اذا شهدها العبد في نفسه صار وراء الناس كلهم وهي ان يشهد في نفسه انه قدام الناس في الكلام والفضل **وكان** يقول من علامة المرائي ان يصغي الى من من يمدحه فقال له اخي افضل الدين فاذا اشهد المدح من الله فقال هذا مقام الاكابر ما هو مقامنا ومن عرف قدره استراح والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود** ان نحثو في وجه من يمدحنا التراب قال الشيخ محي الدين

وصورة

وصورة ذلك ان ياخذ احدنا كفا من تراب ويرمي به بين يدي المادح برفق ثم يقول له وماذا عسى ان تمدح من خلق من هذا التراب الذي تطاه الاقدام ومن هوانا وما قدرك ونوبخ نفوسنا بحق وصدق **هذا** معنى قوله صلى الله عليه وسلم احثوا في وجوه المداحين التراب وعمك تولك ذلك بصدق لا ان تتكدر ممن لا يقوم له قط في المحافل ولا ممن داس على وجهك بنعله من حيث حظ نفسك لانك تراب والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نصادم قط بانفسنا احدا في حال قيام نفسه لا سيما من جادل بغير علم بل نصبر عليه حتى تزول نفسه فان مصادمتنا لم تضرنا وتضره ويجب علينا خطابه برفق ورحمة حيث تعين ذلك **واما** اذا خاطبناه بالعنف كما يخاطبنا فماذا يعيب عليه ومن عقل العاقل ان يعذر غيره اذا غضب كما يعذر نفسه فانه تحت سلطان الاسم القاهر له على ذلك فكما انك يا اخي لا تقدر على الرجوع الى قوله لما زين لك عقلك في نفسك فكذلك الاخر والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود** ان لا نبادر للاعتراض على من يقبل من الظلمة ما يعطونه لهم من الدراهم والاطعمة والثياب وغيرها اذا كان في ذلك شبهة بل نصبر حتى ننظر لماذا يصرفها وفيما يصرفها الى من يستحقها من العميان والارامل وارباب الديون والعيال ومن دينهم ولا لقمة ولا خرقة من الشبهات الى دفع الوجود من يستحقه ممن فيها البيه وصاحب النور كالبنا يعرف مكان كل طوبة ويرى الله الخلق تم بعضهم من بعض **وكان** على هذا القدم سيدي

علي الخواص واخو عمر و سيدي ابو بكر الحديدي والشيخ
محمد المنيري وكان سيدي محمد بن عراق ينكر علي من
يفعل ذلك ويقول ان فيه شغل الذمة والسلامة علي الغنيمة
قلت و هو الذي نميل اليه والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا نمكن احدا من اخواننا يسعي علي وظائف الناس لاسيما
ان كانت تلك الوظيفة بيد فقير لا لسان له ولا نصير من الخلق
او تخلفت عن ميت له اولاد او اخوان ناظرون اليها وهذا
الامر قد حدث في جنس طائفة اهل وهو في غاية القبح منهم
حتي رايت من سعي علي شيخه الذي علمه العلم ومن حرق
قلب انسان علي اخراج وظيفته من يده او سعي علي من كان
في امله ان ياخذ تلك الوظيفة من اهل الميت واخوانه
فقد عرض نفسه للمجازاه بنظير فعله ويقيض الله تعالي له
من يسعي عليه او علي ذريته من يحرق قلبه او قلوبهم ٥٥٥
واصعب ما في ذلك ان يكونا في حارة واحدة او في مسجد
واحد يقع الوجه في الوجه كل ساعة ولو عرض علي العاقل جميع
اموال الدنيا في ذلك تكدير لقلب مسلم لاختار عدم
تكدير قلب المسلم لانه حرام اعظم وقد وقع للشيخ
عبد الرحيم الابناسي رحمه الله انه اعطي عن ميت جوالي فيها
كل يوم اثني عشر نصفا وكتب له السلطان بذلك مربعة
علي فردها السلطان حين بلغه ان الميت خلف ولدا وقال
للسلطان ان كنت تريد راحة قلبي فاكتبها للولد فكتبها
له رضي الله عنه وكان سيدي علي الخواص يقول لا ينبغي
لمتورع الاكل من معلوم الوظائف الدينية لما فيها من استراق

النفس

بيان باستشراف

النفس فان صاحب الوظيفة لم تزل نفسه متشوفة للمعلوم
الي ان يصل من يوم الي شهر او سنة وقد نهي الشارع عن
ما جاء باستشراف نفس وكان رضي الله عنه لا يقبل قط شيئا
اعلم به قبل ان يحضر بين يديه و يقول ان النفس تصير متشوفة
له حتي يحضر والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نمكن
احدا من اخواننا الفقرا يسعي علي وظيفة مشاغرة الا لضرورة
بل يصبر حتي يكون مسئولا فيها وذلك ليعان عليها ويوفق للقيام
بها ويشير الي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم يا عبد الرحمن
بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت
اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وليعلم
الفقير ان جميع المراتب والوظائف الدنيوية والاخروية
وجميع الارزاق الحسية والمعنوية دايرة علي من يستحقها
فضلا من الله تعالي لتقيم عنده اشد ما هو داير عليها ولكن
سبب الابطا في حصولها عدم اجتماع الشرائط في طالبها فلو
اجتمعت فيه شرايط تلك الولاية سعت اليه تلك الولاية بنفسها
وساله الناس فيها وقالوا ما يصلح لها الا انت والله عليم حكيم
اخذ علينا العهود اذا سالنا شريف شيئا من عرض الدنيا
ان نعطيه له ولو لم يكن بيدنا شي غيره كان من الادب علينا
الجزم بانه لو كان معنا ذلك الشي لدفعناه لذلك السايل وذلك
لئلا نهتك حرمة ولا د رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتعلمهم كالبهايم السارحة من قلة الاعتنا بشانهم قال
تعالي قل ما سالكم عليه من اجر الا المودة في القربي والمودة
اشد ما يكون من الحب لان الحب الميل الي المحبوب والمو ده

ثبات الميل الي الممات فما كلفنا تعالي منا في حق القربي
بمطلق المحبة وانما طلب منا الثبات فيها ومن المحبوب
ان لا يطلب شيئا من محبه ويمنعه منه حتي روحه كما
فعل الشهداء بانفسهم في قتال الكفار ولا ينبغي لنا ان
نتعلل في منعنا لما طلبوه بقولهم حتي يثبت شرفهم فان اعطانا
لهم لمن لم يثبت شرفه ربما كان اوحد عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم ممن يثبت شرفه كما مر في هذه العهود ولا
ينبغي لنا ايضا التعلل بقولنا يقول الناس في حق احدنا انه
ما قضي كما هو واقع من غالب طلبة العلم فضلا عن غيرهم
وسمعت بعض العلما يقول مسئلة الحكم بين اولاد النبي
صلي الله عليه وسلم وبين اصحابه لا يقضي فيها الا رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم القيمة واما نحن فعبيد للفريقين
والعبد ليس من مرتبته الحكم بين الاسياد وتعصب
لجد الانسان لجده او شيخه لم يزل في كل عصر ومن هنا
قالوا من النوادر شريف سني اي يقدم الشيخين علي جده
هذا كله اذا لم يقسم الشريف علينا بجده صلي الله عليه وسلم
فكيف اذا قال لنا اعطوني نصفا لاجل جدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
او رغيفا او فلسا فيشتد علينا اكرامه وتامل لو كنت جالسا
عند الناس والباشات مثلا وقال لك انسان لاجل مولانا الباشا
مثلا وقال لك انسان لاجل مولانا الباشا تعطيني نصفا كنت
تعطيه النصف بطيبة نفس بل تعطيه الدينار والذهب واكثر
مراعاة منك لخاطر ذلك الباشا لاسيما ان علمت من الباشا
انه يحبك علي ذلك وقد يكون ذلك الباشا من كبار الظلمة

فتامل

فتامل ذلك واستغفر الله ان علمت من نفسك الوقوع في مثله
والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان لا نبيت علي دينار
ولا علي درهم ولا نخبي رزقا لغد الا لاجل دين او علي اسم غيرنا
ممن نعوله من المحتاجين وكان هذا من اخلاق السلف
الصالح رضي الله عنهم وقد من الله تعالي علي بالتشبه هل
الوفا بهذا العهد الي وقتي هذا فلم يجب علي زكاة الفطر فقط
واسال الله تعالي دوام ذلك الي الممات من فضله وكرمه
امين واعلم يا اخي انه كثير ما نجد من بعد موت الفقير المتجرد
دراهم وثيابا كثيرة فيسي الناس ظنهم به بعد ذلك والحال انه من
هدايا الظلمة ونحوهم ممن لا يتورع في الكسب فيطهر وايديهم
من تفرقتها للناس ويكلوا الامر فيها الي الله يفعل فيها ما يريد
والله تعالي اعلم اخذ علينا العهود اذا سمعنا احد
يمدح احد امن اقراننا الذين يحلونا علينا فضلا عمن عد حنا ان
نوافقه في المدح ولا نعترض عليه فان ذلك اقوي في رياضة
واقرب لزوال العداوة فانه اذا بلغه عنا اننا مدحناه ونحوه
وفلان وفلان ممن يحب هو ان يمدح عندهم مال الينا ضرورة
وخفت عداوته وكذلك نذوب مع الزمان ونمدح من
اشهره الله تعالي بالعلم والصلاح وكثرة المعتقدين
فانه ما اشهره الله و اخمل ذكرنا الا لحكمة بالغة وكثيرا ما
يحط بعض الناس من الاعتقاد فيه فيزداد في ذلك الشخص
اعتقادا ويزداد هو وتاخيرا الي وراء ذلك ولو مشي
مع مراد الحق تعالي في ذلك كان احسن له والله عليم خبير
اخذ علينا العهود ان نطالب من علمه موضوعه

في نفسه بتهذيب ورياضة في الاخلاق لا يستطيع
ذلك وانما الواجب عليه مسارفته بالاخلاق الصالحة
شافشيا بضرب الامثله في حق غيره حتى يوضع علمه
في قلبه او روحه او سره فاذا وضع في واحد منها لم ينضح
منه الاخلاق حسنه عكس النفس وذا لكن لان النفس
والظلمة محل التلبيس واما القلب والروح والسر فانهم نور
ومن شرط النور ان يفرق صاحبه بين الحق والباطل فيتبع
الحق ويترك الباطل والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان لا تعادي قط احدا من المؤذنين ولا احدا من خدام
المساجد من بواب وفراش ووقاد وخادم الاخلية
لاسيما ان كانوا يباشرون وضايفهم احتسابا او بنية
صالحة الا بوجه شرعي محقق وهذا الادب وان كان
لا يختص بمن ذكر فهو في حقهم اشد كما قالوا ويتحتم
للصايم ترك الغيبة فافهم كل ذلك اكراما لله عز وجل اذ
هم خدام حضرته والداعون اليه واشدهم المؤذنون
لانهم يحضروا المواكب الالهية في الاسحار وربما كان
المعادي له نايما على جنابة لا يعرف به ملك وهو من جملة
المطرودين عن تلك الحضرة فمن عادي هذا المؤذن
فقد عرض نفسه للمقت من الله تعالى باستجابة دعايه
في حق من ظلمه بغير طريق شرعي **و سمعت** سيدي
افضل الدين رحمه الله يقول غبت ليلة عن وردي
فمت فوجدت الاوليا قد اصطفوا بين يدي الله
تعالى في ساير اقطار الارض قبلي فلا تسال ما حصل

وانا جالس في الخلاء مكشوف الراس ابول واتغوط
والاوليا في حضرة الله وانا في حضرة الشياطين فانخجلت
من الله تعالى حتى هكدت ان اهلك انتهى **ثم لا يخفي**
ان الامام مقدم على من ذكرناهم فيجب محبته واجتناب
معاداته اكثر من غيره لكونه نايبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلك الامامة وبالجملة فمساجد على صورة خدام دار
الملك فكل من دخل الي حضرته الخاصة لابد من مراعاة
الادب معهم ولو كان اكبر الكبرا كما هو مشاهد في الدولة
الظاهرة والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود** ان نسل
سيف المقاطعة في وجه كل من نقل المعايب احد من المسلمين
كاينا من كان وهذا العهد يخل به غالب الناس فيجب التنبيه
له وطرد كل من نقل كلام الناس وذلك لانه نمام والنما
من اشر الناس كما صرحت به الشريعة **وكان صلى** الله عليه وسلم
يقول لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر **وكان** عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يشترط على من يريد ان يصحبه ان لا يغتاب احدا عنده
وليكن مقاطعتك يا اخي للنمام مسارقة شيا فشيا حتى
يبعده الله عنك فانه بيس الرفيق والانسان في نفسه لقا
من حيث اوزاره هو **ولا اعلم** من اصحابي الان احدا
اكثر محافظة على العمل بهذا العهد من اخي الشيخ الصالح
محمد الخطيب الشربيني والشيخ زين العابدين بن الشيخ
عبيد البلقيني رضي الله عنهم فاني ما ضبطت عليهم قط
ذكر احد بغيبة مدة صحبتي فالله تعالي يديم عليهم

الخيرات وينفع بهما الاخوان امين **اخذ علينا العهود**
ان نقدم الاشتغال برياضة نفوسنا ومجاهدتها على الا
اشتغال بفواضل العلوم وفروع العلوم النادرة ويتأكد
على من يكون مدرسا او مفتيا ان يخطو في بالد غير الله
عز وجل من اول الصلاة الي اخرها **فان الشارع**
صلى الله عليه وسلم لم يرخص لاحد في الغفلة عن الله تعالى
عز وجل في الصلاة الا عند العجز عن طريق الرياضه
والمجاهده واما من قدر على ذلك فيلزمه ليصلح للوقوف
بين يدي ربه عز وجل **ومن** تامل جميع الاداب
الشرعية وجدها كلها وسيله الي ان يصلح العبد للوقوف
بين يدي الله لا غير **وينبغي** للعبد ان يهجر كل من تساهل
في الادب مع ربه وقال هذا جايز تركه او يجوز للانسان
ان يصلي بلا خشوع اذا اخشي ان ذلك يضره في دينه **وعليك**
بمجالسة اهل الخشوع وخلطتهم فبذلك ان شاء الله تعالى
على ذلك وبالجملة فالواجب على العبد في كمال العباده
رياضة النفس الي حد يصير الحضور بين يدي الله تعالي
من سجيتها لا تتكلف له كما يفعله الموسوسون فيريد
بعض في صلاته مع ربه فلا يقدر ويثبت في الهوا بيديه و
يضمها الي صدره ولا يحصل له حضور وذلك لا يتريد
ان يطوي طريق الرياضة كلها في لمحة من غير طريق
وذلك لا يصح له فاعلم ذلك واعمل والله يتولي هداك
اخذ علينا العهود ان لا نجيب احدا الي زفة ختان
او عرس لاسيما ان كنا متشبهين بالعلما والصالحين الا

والصالحين الا لمصلحة ترجح على الترك لان في ذلك من المفاسد
ما لا يخفي على عارف **وقد** صارت هذه الامور مناظرات
ومفاخرات حتى بين الاكابر وصارت الناس يتخاصمون
في ان زفة فلان اكبر من زفة فلان **ويتأكد** على من شابت لحيته
من العلماء والصالحين وصار قدوة للناس ان يحضر مع
الاطفال والعياق في مواضع لهوهم ولعبهم وغفلتهم
عن ربهم من غير رجوع الي قوله لو امرهم بخير **وربما**
كان في الزفة الات لهو يري ذلك العالم يحركها او يحبطهن
يضحكوا الناس ويسخرون ونحو ذلك مما ينافي شهامة العلما
والصالحين ويذهب حرمتهم وهيبتهم من القلوب
فالناموس في هذه الامور متعين على من صار قدوة
العلما للناس من عالم او صالح او خطيب او نحوهم **وتامل**
يا اخي لو ان الخطيب جلس يوم الجمعة عند المنبر يلعبوا ويلهو
ويمزح ويسخر بحضرة المصلين فبينما هو كذلك اذا جاء المؤذن
وهو على تلك الحالة كيف يعظ فلا يلتفت احد اليه بقلبه وهذا
سر احتجاب الخطيب في خلوة الخطابة حتى يجي وقت الخطبة
بالهيبة فافهم ولا تتعلل بانك ما حضرت الا لنصرة
فان النا قد بصير **وبتقدير** انك قصدت جبر خاطرها حب
الزفة لقلة عقله فتامل فيما يترتب على ذلك من زوال الهيبتك
من القلوب وعدم سماع مواعظك للناس تجدها ترجح
على جبر خاطر ذلك الصغير العقل لاسيما ان كان في تلك الزفة
امراء الصناجق واكابر الدولة من القضاة والتجار فان
عدم حضورنا لا يوثر ولا يخل بنظام تلك الزفة **وهذا**

الامر قد حدث في هذا الزمان في العلماء والفقراء الكثرة
دخلة صاحب الزفة عليهم وحياتهم منه الحياء الطبيعي
وقد ادركنا نحوا من مائة عالم وصالح توفوا الي رحمة
الله تعالي فما راينا احدا منهم قط في زفة فاعلم ذلك
وكذلك اخذ علينا العهود ان لا ناكل في اطعمة المتهورين
في مكاسبهم والمتفاخرين بالدنيا والاكلين بدينهم من
العباد الذين لا حرفة لهم فان هذه الاطعمة كلها في الاذي
في الجسم البدن كطعام البخيل كما جرت به العادة ذلك
ومن علامة المتهورين في الحرام والشبهات كثرة تنوعهم
الاطعمة في غالب الاوقات فانهم لو تتبعوا الحل في كسبهم
ما وجدوا عندهم شيئا يعملون منه تلك الالوان والالوان
لا سيما في هذه الايام التي كسدت فيها البضايع وصار
الصنايعي لا يحصل فيها القوت الا بعد معاناة اشباب الموت
ومن علامة الذي ياكل بدينه انه اذا قام من النوم
قام كالسكران لا يصحوا الا بعد ساعة واما غيره
فمن علامته ان يكون بحيث لو تجرد عن اعماله الصالحة
كلها لا يقطع الناس بره او لا ينقصونه فان كان يعلم منهم
انهم لو راوه علي فاحشة لاعرضوا عنه وقطعوا بره
فهذا هو الذي ياكل بدينه فافهم **وقد** دخل الحسن البصري
يوما علي عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فقدم له عمر نصف
رغيف ونصف خياره وقال كل يا حسن فان هذا زمان
لا يحتمل الحلال فيه السرف انتهي **ثم** اذا اجري عليك
المقدر يا اخي وحضرت طعام المتهورين ونحوهم وقسم

الله

الله لك الاكل عندهم فكل من ادون لون في السماط بحضن
لقيم من غير زيادة **وقد رايت** سيدي محمد بن عنان
وقد حضرة مرة عند ظالم فاخرج رغيفا من كمه واكل
منه علي السماط والله يحفظ من يشا كيف يشاء **اخذ علينا
العهود** ان لا نرد قط سائلا ان سالنا شيئا نحن محتاجون
اليه لنفسنا او لمن تلزمنا مونته لا سيما ان صار حالنا
بعد اعطائه له كحالنا هو في الحاجة **قال** تعالي ولا تجعل
يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتصبح
ملوما محسورا **وقد** باع الخضر عليه السلام في حاجة سايل سالد
بالله عز وجل ان يعطيه شيئا يتبلغ به **ولما** حصل لي هذا المقام
صار اصحابي الذين يكسوني بشرط انني اذا اردت اعطاء
الثياب لاحد ان اردها اليهم وذلك لانه لا كسب لي الا محض
سوالي الله عز وجل عند الحاجة والله غني حميد **اخذ
علينا العهود** اذا ظلمنا ظالم ان نزكي نفوسنا استحقت
ذلك والكثرد من استحق ان يحرق بالنار فصولح بالرماد
لا ينبغي ان يتكدر وايضا فان الظالمين ما ظلمونا حتي ظلمنا
انفسنا وغيرنا **فافهم** **ومن تامل** حال الظالمين في هذه الدار
وجدهم من حيث الارادة كزبانية جهنم الان الزبانية
مامورون بالامر الالهي والظلمة تحت الامر الارادي
ولا ارادة لا يحتج بها في دار التكليف فافهم **وسمعت سيدي
علي الخواص** رحمه الله يقول الحاكم ظل والرعية شاخص
فان كان الشاخص اعوج كان ظله اعوج وان كان مستقيما
كان ظله مستقيما فلا يزال الامير الاعوج تقيمه رعيته

الصالحون باعمالهم الصالحة شيئا فشيئا حتي يكون مستقيما
كالرمح ولا يزال الامير المستقيم تعوجه اعمال رعيته المارقين
الفاسقين حتي يكون كالخطاف **فكل من** شكي لنا من عوج
اميره وحاشيته عرفناه عوجه هو ولا يخفي يا اخي اننا
الان في زمان ظهور علامات الساعة فالعاقل يعذر امرا
باطنا كما يعذر نفسه وينكر علي الظالم برفق من غير
عنف **لان** ظلمه لم يقع الاجزاء لافعال صدرت منا لم يرضها
احصاها الله ونسيها العباد قال وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود**
اذا احبس لنا صديقا او غيره ان نامر جماعته واخوانه
بعدم كثرة زيادته في الحبس وكثرة ارسالهم الاطعمه له
فيه بل ان امكننا منعهم من الزيادة اصلا وارسال رغيف
كاف كل يوم من غير زيادة فعلنا وذلك ان المحبوس
كلما ضاقت عليه كلما تصرمت مدة حبسه حتي يصير اليوم
الواحد مقوما عليه بشهر او سنة فان الحبس تعوير حتي
ذلت نفسه استحقت الخروج والله اعلم **اخذ علينا العهود**
اذا نزل علي بلدنا مغارم ومظالم ان نبادر الي الوزن
اسوة اخواننا ولا نستشفع عند ذلك بامير ولا عالم ولا
صالح **ثم** ان ردها ذلك الظالم علينا وعتقنا منها كانت حمايه
من الله لنا وان اخذها منا كانت سترة لنا بين عباد الله
ومن ادعي انه من الفقراء فهو اولي الناس بالفتوة وعدم
رد كل سايل ساله شيئا ولو ظالما **وكان** هذا من اخلاق
سيدي علي الخواص فكان يزن المغارم كاحاد الناس ويقول

ان الله

ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه رضي الله عنه ولا يغال
ان ذلك من الفقير غير لايق لاعطايه الظالم او باخذه
لا يكون حراما عليه الا اذا كان بغير طيبة نفس فلا حرمة
اخذ علينا العهود ان نسلم لكل من يدعي القرب من الله
دعواه اذا ظهر عليه علامة القرب وهو ان يكون ذا خشية
وخوف من الله تعالي وذا حياء منه ومن نفسه ويري
نفسه دون كل جليس ويكلم احاد الناس من المومنين كانه يكلم
اعظم ملوك الدنيا ولا يجهر علي من كلمه بالصوت ونحو ذلك
فان وجدناه بالضد من هذه الصفات رددنا عليه ظاهرا
وسلمنا عليه باطنا **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول امهات المؤهل الحضرة الف ادب فضلا عن فروعها
واعلم يا اخي ان مرادهم بحضرة القرب حيث ما اطلقت
شهود القلب انه بين يدي الله عز وجل وكل قلب لا يشهد
هذا المشهد في وقت فهو في ذلك الوقت في حضرة الشياطين
لانه ما ثم لنا الا حضرتان متي دخل في احديهما خرج من الاخري
كالصلاة وخارجها **وكان** لسان الحق تعالي يقول لابليس
وجنوده كل من خرج من حضرتي فعليكم به وهو قوله تعالي
واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاية **وفي بعض** الهواتف الربانيه
التي سمعتها في المنام من خرج من حضرتي سلطت عليه اعداي
انتهي فلا يلومن الخارج من الحضرة الالهية الا نفسه اذ ما من
سكة من سكك الحضرة الالهية الا وعليها شيطان ينتظر من
يخرج لغير مرضات الله من حيث الاباحة لكنه لا يحب ما حبه
من ابليس كما يحبه التلبيس عالقو من مرضات الله من الواجب

والمستحب والاولى **وانما** كان المباح ليس له قوة في مباعدة
صاحبه عن الشيطان لانه اخر مراتب مرضات الله تعالى
اذ ما بعده الا ما يطلب من العبد وليس بعد الباب الا الخروج
من تلك الحضرة فافهم **اخذ علينا العهود** ان لا نغفل عن
شهود صفات طينتنا البشريه لقوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون ومن تحقق بهذا المقام لا يصح له ان يتبرا
من محاسن او قبايح ما عدا الشرك بالله عز وجل ادبا وتنزيها
عن سخط الله الاعظم لان كل انسان يقبل جميع الصفات
المتفرقة في العالم **كما قال** علي رضي الله عنه **شعر**
اتحسب انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر
والطينة اذا عجنت من ساير ما في الوجود من عين او صفة
حتى صارت روحا واحدة ثم فرقت اجزاء صغارا على ادق
ما يقضي به العقل حكم العقل بان في كل جزو اء مما ذكر مجموع
ما تفرق في غيره **هذا** حكم طينة ساير بني ادم ما عدا الا
نبياء من الوقوع في المذموم لان الله تعالى اعلمنا انه تعالى
استخلص طينتهم بسابق العناية وجعل صفاتهم كلها محاسن
وبقي غير الانبياء على الاصل وما كان جليا في النشاة محال
ان يزول الا بالانعدام الذات ولكن ما دامت المادة العنايه
تحف العبد فالصفات المحموده كلها مستعملة والمذمومه
كلها معطلة عن الاستعمال او بعضها **ولذلك** تجد الصالح في
بعض الاوقات بخيلا او جبانا او ثقيلا على قلبك ليس عندك
اعتقاد فيه وتارة على الضد من ذلك **فلولا** ان الصفات
كامنة فيه كون النخلة في النواة ما وقع منه بعد بلوغ مرتبته

الصلاة معصية. تط **فعلم** ان الولي المحفوظ ملحق بالاوليا
ما دام محفوظا ويقول الناس لذلك العبد المحفوظ شي
لله المدد وخاطركم علينا **واما** اذا لم تحف العنا بالعبد العنا ية
فان الصفات المحموده كلها تتعطل عن الاستعمال وتتحرك المذمومه
فيقول الناس لذلك العبد اذا راوه نعوذ بالله مما راينا لعدم
حفظه ويتبروا منه الناس فاعلم ذلك فانه نفيس واقبل
صفات الذم اذا نسبت اليك ما دمت لم يكشف لك عما ذكرنا
كما تقبل صفات المدح فانك ان لم تكن وقعت فيها فانت معرض
ولا يمكن ان يقطع لاحد بالجنة الا الانبياء عليهم الصلاة و السلام
وغيرهم من شهد له احد منهم بذلك **اما** غير الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وغير من شهد له احد منهم بالجنة فلا يصح
له القطع بحفظه من امر من الامور حتى يستقر اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب اللهم الا ان يعطي الله احدا الاطلاع على خاتمة
احد او حاله من محل لا يقبل التغيير ولا التبديل فهذا
لا كلام فيه والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود** ان لا
نفتح على انفسنا باب المشي الى الولايم والموالد في هذا الزمان
ان لا تكون عملت على اسم احد من المتكملين او جبر لخاطر
احد من المساكين ومن الاولياء المتكملين كالامام الشافعي
والامام الليث وذي النون المصري وسيدي احمد البدوي
وسيدي ابراهيم الدسوقي ونحوهم فان هولاء بركة هذا
الزمان احيا وامواتا والله واسع عليم **اخذ علينا العهود**
ان لا ناكل من طعام النذر ولا طعام العزا وتمام الشهر والجمع حتى

شرب الماء ممن يسقي الناس حال الدفن ونحوه **وكذلك**
لا ناكل من طعام الختان والعرس والعزومات الكبيرة في
المحافل وغير ذلك مما فيه كلفة في العادة الا لمصلحة شرعية
ترجح على الترك **اما** لعه طعام النذر فقد ذمه الشارع وقال
ان النذر لا يقدم شيئا ولا يواخر وانما يستخرج به من البخيل
واعلم يا اخي انه لولا عظمة المنذور عنده ما الزم نفسه به
خوفا ان يرجع فيه وذلك من صفات البخيل وطعام
البخيل **واما** طعام العزا وما ذكر بعده فلان طعام العزا
والجمع وتمام الشهر يتوسع فيه في الغالب خوفا من كلام
الناس والغالب ان في الورثة من هو قاصر وذلك غير جايز
للوصي اللهم ان يكون الورثة رشداء واذنوا في ذلك
فلا حرج **واما** اطعمة العزومات والختان والعرس اذا سلم
من حب السمعة فلان نية اصحابها في الغالب غير صالحة
انما هي نحو بيات واهوية للنفوس **ومن** شك في قولي هذا
فليا مرهم اذا طبخوا ان يفرقوا الطعام على الارامل والعميان
والايتام والعجايز والمساكين وان لا يتركوا ابناء الدنيا
والمغاني ان اجابوه فالنية صالحة **لان** المحاويج ارجح في حسناتنا
يوم القيمة وان لم يجيبوه فذلك ريا وسمعة **واعلم** انه
لا ينبغي اطعام ابناء الدنيا الا ما فضل عن المحاويج وقد
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل طعام المتبارين
في الطعام هذا كله اذا كان الكسب حلالا من اصله فكيف
بمال اكتسب من غش ونصب ومكر وخداع **ومحله** ايضا
لم يطلب الشارع منه الاكل كما مرة الاشارة اليه **وقد**

بسطنا الكلام على اداب الاكل في الولايم واداب الجلوس على
الناس في رسالة الاداب والله غفور رحيم ان لا نمد يدنا
الى طعام فقيرا وصنايعي يعمل بالقوت الا ان كنا نمده بالبركة
الخفيه في الرزق فان علمنا من انفسنا عدم القدرة على ان نمده
فالاولى لنا تركه ولا نلتفت لجبر خاطره فان السلامة عندنا
مقدمة على الغنيمه والفقير تقع لقمته مكلفة لا سيما ان كان
ضعيف البصر عاجزا عن الصنعة فسلامتنا من منة ذلك
الفقير اولى لنا من جبر خاطره **وكان سيدي** ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير ان يمد يده الى طعام فقير
الا ان كان يمده بقوت ذلك العام وكان شان اخي افضل الدين
رحمه الله مع اخوانه والله غني حميد **اخذ علينا العهود**
ان لا نطلب على اعمالنا ثوابا من حيث عملنا وانما نطلب ذلك
من باب المنة وذلك لان من طلب على اعماله الصالحة ثوابا
من حيث عمله هو فلا يبعد ان يقام عليه الميزان في مجازاته
باعماله السيئة فان الجزا واحد **وفي** الحديث يقول الله تعالى
انا الا قبل عملا اشرك فيه غيري ونفس العبد غيره بلا شك
فافهم **فكل** عارف يشهد اعماله كلها بالاصالة لله وبالفرعية
له بشركة مجازا الا حقيقه **واذا** قال اياك نعبد واياك نستعين
مثلا لا يقولها الا على نية التلاوة للقران اذا علمت ذلك فاطلب
يا اخي من الله كلما تطلبه من باب المنة والجود ولا حرج
والله واسع عليم **اخذ علينا العهود** ان نستصحب اعتقادنا
ان الحق تعالى اعلم بمصالحنا منا وذلك ليعقل استسلامنا
في الباطن لتقديرات ربنا علينا ومن غفل عن هذا الاستصحاب

وقع في الاشمين ازضى ورة بل في الاعتراض وقد حكي عن
الشبلي رحمه الله انه قال رايت الجنيد بعد وفاته فقلت
له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يعاتبني علي شي الا في
مرة ان الارض محتاجة الي المطر هذه السنة وقال لي
يا جنيد اتنسيني وانا العليم الخبير فاعلم ذلك اخذ علينا
العهود ان نخرج للشفاعة ستاة وان لانركب الا ضرورة
ادبا مع ذلك الذي نشفع عنده لكونه في مقام السيادة
لنا ولمن نستشفع عنده له ولا نقضي قط حاجة لاحد بالقلب
من غير شي الي من عنده تلك الحاجة لحديث من مشي في قضا
حاجة اخيه حتي يثبت له حقا عند حاكم ثبت الله قدميه علي
الصراط ومن يقضي الحاجة بقلبه ربما لا يثبت قدماه لكونه
لم يمش بهما في تلك الحاجة وكان سيدي علي الخواص يقول
اذا كان الظالم جبارا فاخرجوا للشفاعة عنده في الخلقات
ورثاثة الهيئة وكلموه بذلة فانه اذا ازدراكم وحالفكم
هلك واذا كان الظالم بضد ذلك فالبسوا الثياب الحسنة
فاعلم ذلك فانه نفيس اخذ علينا العهود ان لا نخرج
للشفاعة عند الحكام ونحوهم الا علي طهارة ظاهرة وباطنة
وذلك لان الحكام وكل من جعل الله حوايج الخلق عنده
ابواب لحضرة الله عز وجل وسوالنا التخفيف عن ذلك
المظلوم حقيقة انما هو لله تعالي ثم ان راينا ذلك الحاكم
مثلا منحرف المزاج من المشفوع له واقفناه في الاخراق
ظاهرا ثم نترقب الشفاعة وقتا اخر كما انه صلي الله عليه وسلم
يقول نحن ارتدوا علي ادبارهم القهقري يوم القيمة سحقا
سحقا

موافقة للغضب الالهي ثم بعد ذلك يشفع فيهم ومعني
ارتدوا علي ادبارهم مخالفتهم لهديه صلي الله عليه وسلم من الزهد
والورع وقيام الليل وارتكابهم المعاصي لا الاسلام ونحو ذلك
لا انهم كفروا فلو كفروا لم يشفع فيهم قاله الشيخ محي الدين
العربي رحمه الله وكان سيدي علي الخواص اذا علم الشافع
بالقراين من الحاكم مثلا عدم قبول شفاعته فلا ينبغي له ان
يتصدر للشفاعة بل يدل الناس علي من لا ترد الحكام شفاعته
من العلماء والصالحين وغيرهم وذلك لانه يتبع المشفوع له
من غير فايدة وربما يشفع من غير سياسة فتوقف المسئلة
وتصعب وكان الاثم علي من حيث ظلمه معصية واحدة فصا
فصار من حيث رده قول الحق ايضا معصيتين وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يرسل الي المظلوم لاكتب له
علي لسان الشيخ الشفاعات فلما دخلت سنة احدي وثلاثين
وتسعماية قال لي لا تعد تكتب علي لساني لاحد شيا فقلت له لم
قال كان عند الناس بقية خوف من ربهم ومحبة ادخار
الاجر الي اخرتهم فرفع الله ذلك الليلة الماضية فكل من
جاك يطلب حاجة فقل له ارش حاشية الحاكم بشي من حطام
الدنيا وهم يقضون لك حاجتك ثم قال وعن قريب
يصير الانسان يعطي الحاشية الفلوس ليعملوا مصلحته
فياخذوا منه الفلوس ولا يقضون له حاجة ثم يطلب فلوسه
فلا يعطونها له والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان لا
نزاحم علي مصاحبة الولاة واذا سبق لنا مصاحبة لاحد
منهم ثم صحب غيرنا ممن يعارضنا او يحهوا سارقنا بلطف

حتي يفارقنا ويحسن اعتقاده في ذلك الفقير الذي صحبه بعكس ما
جهدنا سواء علمنا ذلك من طريق الظاهر او طريق لان البنا
يعلم بناءه من بناء غيره واذا تعارض بناء في حايط فقد
عرضناها للوقوع فيما يبنيه واحد ويهدمه الاخر وطريق
الفقرا النصح كلها لا لغرض دنيوي فلا ينبغي للفقير الامين بصحبه الا
من يقف عند اشارته بحيث لو قام اهل بلدة كلهم في معارضته
ذلك الفقير قدم اشارته عليهم وهذا عزيز وجوده فالبعد
منهم اولي والسلام اخذ علينا العهود ان نرضي عن
ربنا اذا قلل علينا الدنيا كما نرضي عنه اذا وسعها علينا
لكن مع مراعاة الخوف في حالة السعة وذلك لان تقليل
الدنيا علينا مايل الي الاعتنا وتكثيرها مايل الي الاستدراج
ثم اذا وسعها علينا والخلق يد نافيها بالانفاق وعدم الامساك
من غير علة رضينا عنه وزادهد وسرنا اكثر من هدوسرنا
في التقليل خشية ملل الفقر الذي هو من طبع البشر غالبا
فلكل حال مقال فاعلم يا اخي ان التقليل من الدنيا هو طريق
الانبيا والاصفيا وكل اتباعهم وكفانا دليلا في طلب التقلل
قوله صلي الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
والقوت هو ما لا يفضل منه شي في غداء ولا عشاء
فهذا اختاره رسول الله صلي الله عليه وسلم لنفسه واهل بيته
لا كمل منه ثم لا يخفي ان طلبه صلي الله عليه وسلم لاهل بيته
ان يكون رزقهم قوتا لا يلزم منه ان لا يجعل الله تعالي ارزاق
الخلايق علي ايديهم فانهم فان المشهور عن اهل بيته سعة
الرزق حتي كان علي بن الحسين يعطي الرجل العشرة الاف

دينار ثم يقول له يا اخي هذا الذي وجدته لك هذا الوقت
ودعوة النبي صلي الله عليه وسلم مجابة بلا شك فما بقي الا انه
طلب لاهل بيته عدم التبسط في الدنيا في حق انفسهم لا في حق
غيرهم والله اعلم اخذ علينا العهود ان نخشي مجاورة
نعم الله عز وجل بمعنى فر عقد راها وانفاقها في وجوه الخير
دون شهوات نفوسنا من ماكل وملبس ومنكح وبناء ادر بنينا
ونحو ذلك وغير ذلك ونسي جارنا اليتيم او المسكين الجا
لا نتفقده بكسوة ولا مرقة ولا حسنة من حسنات الدنيا
فمن صرف الدنيا فيما ذكر من الشهوات فقد عرض تلك النعم
للزوال في اسرع من لمح البصر ثم اذا عولت عنا تلك النعم
والعياذ بالله تعالي وسالنا الحق تعالي بعد ذلك عودها فقد
لا يجيبنا لانه اختبرنا فما وجدنا فما وجد عندنا خيرا لاحد من
عبيده فحولها الي من فيه الخير لهم وهذا العهد يكثر من الناس
حتي خيلته حتي مشايخ الزوايا والعلما فيكون احدهم وهو
فقير نفسه طيبة يطعم الناس ويكسو الناس فاذا وسع
عليهم نسيهم ثم يصير يشكو من الجوع لضيق وربما كان في
بيته من الامتعة والثياب ما تزيد قيمته علي مائة دينار
كل ذلك ليقطع امال السايلين له من اصحابه الفقرا وغيرهم
ورايت بعض الفقرا يطبخ بثلاثة نوه فيلخذ بدرهم حطبا
ودرهم سيرجا ودرهم رجله وياكل ويفرق علي الجيران
فاين انت منه يا من يضيع علي طعامه كل يوم العشرة انصاف
واكثر لا يطعم منه سايلا ولا يتيما ولا مسكينا ولا جارا بل بطنه
كبيت الخلا يملا ويفرغ ليلا ونهارا ولو انك يا اخي ذقت القد

ماء لغرقت علي الجيران ولو كانوا ماية لان كثرة دسم الطعام
لحمل زيادة الما واعلم يا اخي ان من علم الاحسان مجاورة النعم
رمي ما فضل علي المزابل علي وجه الاستهانة به لا للكلاب وكذلك
دوس الخبز بالرجل وقد راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
مرة في بيت عايشة كسرة في الارض قد علاها التراب الغبار
فاخذها رسول الله صلي الله عليه وسلم فنفضها من الغبار
ثم اكلها ثم قال يا عايشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل
فان النعمة قل ما نزعت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم وحكي
ان ذي النون المصري رضي الله عنه راي رجلا يبصق علي بحر
النيل فقلت له تعست يا بغيض تبصق علي اكبر نعم الله عز وجل
علي عباده انتهي فان اردت يا اخي دوام النعم عليك فقم بشكرها
واشرح لاعطايها للمحتاجين وكن عبدا مستخلفا في مال سيده
كريم ينفق علي عباده لانه تعالي ما اعطاك الزايد عن حاجتك
الا لتنفقه علي عباده فانه حكيم وكان سيدي داوود العزب
ينشد هذه الابيات

اذا رزق الله الفتي ما يقوته وسلمه من فتنة وضلال
وعافاه مع امن واصبح شاكيا لرقة حال اد لقلة مال
فقل نعم ان انت احكمت قيدها بشكر والا اذنت بزوال

وكان سيدي ابراهيم الجعبري ينشد ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

خبز وظل ماء وظل ذاك النعيم الاجل ٥ ٥
جحدت نعمة ربي ان قلت اني مقل ٥ ٥

وقد بسطنا الكلام علي ذلك في رسالة الاداب والله عليم
حكيم اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من الخدام ان
لغني
يدخل

يدخل علي عيالنا في غيبتنا ولو كانوا خاصي بشهوة من اولي الا ربة
من الرجال ويحرم عليهم النظر للاجانب والخلوة بهن فاحجب
نساءك يا اخي عن الخدام والخاصي كما تحجبهم عن فحول الذكران
من الاحرار والعبيد وما ادخل الاكابر الخاصي علي حريمهم وحرا ديهم
الا ليا منوا من وقوع الزنا بهن لعدم الالة لا مطلقا من باب
ظلم دون ظلم فافهم واعلم يا اخي انك كما تشتهي في بعض
الاوقات جواري المطبخ السود لتتملح بهن مع ادعايك العقل
والحرية والكمال فكذلك امراتك ربما اشتهت العبد الاسود
من وراءك في بعض الاوقات لتتملح به بل هي الي الوقوع في ذلك
اقرب منك لنزول درجتها عليك في الشهوة وقد كثر وطي الجواري
في هذا الزمان تصديقا لقول جبريل عليه السلام في حديث الا سلام
من علامة الساعة ان تلد الامة ربتها ثم من اقبح ما يقع
لمن وطي الجارية وحبلت ان ينكر ذلك الولد مراعاة لخاطر
امراته وبعضهم باع ولده من الجارية فنسال الله العافية
امين اخذ علينا العهود ان ننبه الاخوان علي اداب صحبتهم
للاولياء وذلك بان يصحبوهم لله تعالي اولياخذوا بايديهم
في مواقف القيمة لا ليحموهم اذا ظلموا من مصايب الدنيا كما
عليه جماعة من الاكابر والدولة فيقصدون بنيتهم في الصحبة الاولياء
علي انهم يتوجهوا في حوايجهم وفي منع من يشنع علي وظيفتهم
مع تماديهم في ظلمهم وادخالهم الغم علي الرعية ومعرفي لا ينبغي
ذلك لاكابر الاولياء ان يفعلوه لان البلا قد صب صبا فافهم ثم
من الادب علي من يصحب الاولياء انه لا يخص نفسه عنهم بماكل
ولا ملبس ولا منكح ولا يبخل علي عيالهم ولا اولادهم ولا اصحا بهم

بشي من حطام الدنيا وليعلم هذا المصاحب للاولياء ان ذلك
الشي الذي يعطيه لذلك الولي لا يساوي فلسا بالنسبة لما
يحصل له علي يديه من خير الدنيا والاخرة وعدم تخلفه عنه
في الشدايد وليحذر ان ينكر علي ذلك الولي اذا قال ان لم
تبرنا وتحسن لجماعتنا والا فلا تصحبنا لان ذلك ربما يكون
امتحانا من الشيخ له لا محبة للدنيا اذ لو كانت فيه محبة للدنيا
ما كان وليا ولا رفعه الله علي غيره فقصد الشيخ بذلك
الامتحان تحقيق دعوي ذلك الصاحب بانه احب اليه من
ماله كما يقع في ذلك كثير من التجار فيقولون لمن يجتمعون
عليه من الفقرا والله يا سيدي انت عندنا اعز من روحنا
ومالنا وولدنا ثم اذا طلب منهم دينارا واحدا يعطيه
لفقير يثقل عليه فيفتضحون وقد كان سيدي الشيخ يوسف
العجمي رضي الله عنه يقول لبوابه ذا ويتر بالقرا اذا دق
شخص الباب فانظر من الشق فاذ رايت معه شيا للفقرا
فافتح له والا فهي زيارات فشارات فقيل للشيخ في ذلك
فقال اعز ما عندنا وقتنا واعز ما عندنا ابناء الدنيا دنانيرهم
فاذا بذ لوا لنا اعز ما عندهم بذ لنا لهم اعز ما عندنا والله
غني حميد اخذ علينا العهود ان لا نصاحب احدا لعلة
دنيوية فان كل ما كان لغير الله تعالي يضمحل ويفني ومحل
الصحبة لله تعالي انا لا نتغير عن صاحبنا بوجه من الوجوه
الا بوجه شرعي فلو كان من شانه انه يلاقينا اذا جينا من
الحج مثلا من بركة الحاج ومعه الكسوة والطعام مثلا ثم قطع
ذلك وصار يسلم علينا في دارنا كاحاد الناس نتغير نا عليه
لاجل

لاجل ذلك فصحبتنا لغير الله تعالي لا سيما ان كان فقيرا وحاله
ضيق مع كوننا لا نكافيه بهدية نظير تعبه وكذلك اخذ علينا العهود
ان لا ندع احدا من اخواننا ينكر علي احد من الفقراء الطوافين
علي الابواب والدكاكين يسالون الناس ويلحوا عليهم لان
الفقراء ربما يريدون ان يحملوا عنهم بعارا من الخطايا وفي
الحديث هدية الله للمومن وقوف السايل علي بابه وكان محمد
بن الحسين رضي الله عنه اذا راي سايلا علي بابه تبسم في وجهه ويقول
له مرحبا بمن يحمل زادي الي الاخرة بغير اجرة وكذلك لا نمكن
اصحابنا من قولهم هولا قادرون علي الكسب فيحرم عليهم السوال
لان ذلك يجر في البخل وقد كان رسول صلي الله عليه وسلم يعطي
السايل وان كان غنيا ويقول للسايل حق وان جا علي فرسه
وربما كان هذه السايل ممن لم يقسم الله عز وجل له حرفة
في دار الدنيا غير السوال لله تعالي ولعلهم وقد رايت
شخصا من الفقرا يدور طول النهار ويسال الناس ولا يتناول
لقمة واحدة مما جمعه بل يفرقه علي العجايز والعميان والا
يتام لكل واحد عنده نصيب معلوم كل يوم فارشدت
الاخوان اليه فراوه يبيع الخبز والجبن لجاء والي وقالوا
ما ذكرته لنا في حق ذلك الفقير لم يصح لاننا راينا ه يبيع
ما يجمعه تلك فقلت لهم اساءلوه فسالوه فقال ان العجايز
قالوا لي لا حاجة لنا اليوم بشي من الخبز ولكن بعه لنا نتلذذ
به كتانا نغزله وصابونا نغتسل به فرجعوا عما كانوا ظنوا
فيه وكان سيدي يوسف العجمي طريقته التجرد عن الجود
وعدم الاستناد الي معلوم من رزقة او جوالي او غير ذلك

وكان اذا لم يفتح الله علي الفقرا بشي يخرج و يدور
شوارع مصر يسال لهم فكان علي الدكان او باب الدار
و يقول الله يمد ها حتي يميل و يكاد يسقط وكان من لا يعرفه
يحسب انه حشايشي و قد بسطنا الكلام علي ذلك في رسالة
الاداب والله واسع عليم اخذ علينا العهود
اخوانا ان نعلمهم طريق الخلاص اذا قام عليهم قايم يوذيهم من
جارا و شيخ بلد او غيره لاسيما ان تصدي للمرافعة بينهم
عند الحكام والقضاه والمكاسين وغيرهم ومن اقرب الطرق
الي الخلاص من اذي هولاء بان يحسنوا اليهم بالدنيا وبالملق
و للخدمه فليس من الامور المحرمة في شي وقول للناس
عمن اذا هم بالخضوع له الا تمردا عليهم فانه من شرور
النفوس لان الله تعالي يقول ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
والله اصدق القايلين فمن عقل العاقل ان يتواضع ويخضع
ويحسن الي من يوسي اليه ولو لم يكن بيده لقمة وجدها
دفعها له وذلك لان جوع الانسان مع هدو السر احسن من
شبعه مع النكد والذي حرك النكد هو الذي بيده تسكينه
فهو اولي بالاعطا من الحاكم الذي يريد ذلك المظلوم ان
يحتمي به ويقع الكثير من ضعفاء العقول انهم يحرمون الخصم
ويطعمون الحكام ولو انهم كانوا اعطوا الخصم بعض ما
اعطوه للحكام لربما سد باب الاذي كما كان فتحه فاعلم
ذلك واعذر من اذاك الا لضيق حضرته لكثرة ما حصل
له من الاذي منك فتنفس باذاك يستريح في نفسه

ولوانك

ولوانك فتحت عليه باب الرحمة ولم تدخل عليه كربا لما اذاك قط
والله عليم خبير اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا
من التجار وغيرهم ان يقبلوا سياق الاكابر عليهم من المعلمين
والتجار والفقرا لاسيما الشعث الغبر الذين لا يعبا بهم وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من الادب ان نقدم
رضي خاطر السياق علي جميع امور النار ا هويتنا فنصبح عن
من جي وتبوكي ذمة من عليه دين قد عجز عن وفايه و
علي من طلب التقسيط و هكذا والله غفور رحيم
ان نامر اخواننا بلين الكلام لمن لهم عليه دين ولمن له عليهم
دين فانهم تحت اسره في الدنيا والاخرة حتي يوفوا له حقه
واما من لهم عليه دين فلان الغالب علي الناس اليوم الافلاس
ومن لازم ذلك ضيق الحضارة وربما يجد الحق لاسيما
ان كان بلا بينة ثم انه يحوج الي الرسل والحكام ببعضه ويقيم بينات
زورا ويضيع الحق كله كما شاهدنا ذلك مرارا فتليين الكلام
اولي والسلام اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا التجار
وغيرهم بالصدقة ولا يخلوا يوما واحدا منها ولو رغيفا
او فلسا او بصلة او تمرة او زبيبة او صلاة ركعتين او
تسبيحه او تهليله وذلك لئلا ينزل عليهم البلا في ذلك اليوم
قال صلي الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطاها وكلما
كثرت الصدقة كان البلا مدفوعا اكثر والله اعلم اخذ علينا العهود
ان نخلص الصدقة لله تعالي ولا نتصدق بالاشياء العظيمة
الا ان كانت لا تضعف يقيننا باخراجها ولا يحصل لنا ندم
بعدها ونقول يا ليتنا اعطينا البعض وتركنا البعض

وذلك عملا بقوله صلي الله عليه وسلم لا يخرج احدكم
صدقته الا طيبة بها نفسه فادة بها عينه لما هو عليه
من اليقين بالله وانه لا يضيعه وفي الحديث خير الصدقة
ما كان عن ظهر غني بالله عز وجل او بغيره من عروض
الدنيا وقد بسطنا الكلام علي ذلك في رسالة الاداب والله
واسع عليم اخذ علينا العهود ان نبدي باصطناع الخير
بالاشيا التي تدوم وتنمو الدي الاجر كحفر الابار واعانة من يتزوج
ونحو ذلك فان الماء الذي ينتفع علي طول الزمان والاولاد
الذين تو الدوهم في ذلك النكاح كذلك يتضاعف لنا الاجر وكان
الشيخ محي الدين رحمه الله يقول الاعانة علي النكاح افضل
من الاعانة في فك الرقاب ومن الجهاد لان النكاح اصل
الوجود من المجاهد وغير المجاهد ولولا النكاح ما وجد
احد من الخلق فهو افضل نوافل الخيرات والله اعلم
اخذ علينا العهود اذا اعطينا لاحد شيا يهتم لاخذه
بالمكافاه عليه في العادة ان نسقط المكافاة عنه ونصرح
بذلك حال الاعطاء حتي لا يهتم ولو ساعة ولا نحوجه ان
يقول والله ما كان لي حاجة بما ارسله فلان وانا حاير
ايش اقابله بايش ونحو ذلك كما سمعته كثيرا من التجار وغيرهم
ممن قدم من الحجاز والشام وغيرهما ثم انه ان كافاه بعد
ذلك ولم يعمل بالاسقاط اظهرنا له الكراهة ثم قبلنا ذلك
ان علمنا انه يحصل له بالرد تاثير وان علمنا انه يحب الرد
وانما ارسله لنا تجملا رددنا بسياسة بحيث لا يشعر اننا
لحقنا بذلك منه والله اعلم اخذ علينا العهود

الله

ان لا نزور احدا بعيالنا الا ان كنا نرجع بالحال وذلك
لان في زيارتنا بالعيال والاولاد مشقة علي اخينا ولو اخنا
لاسيما ان كان بيته ضيقا لا معازل فيه او الزيارة في الشتا
والفرش والغطا قليل وقد مضي ايام الزيارات
والجمعيات وطبخ الملوخيه والوز والحلو و ما بقي الا الغم
ومن غفل عن حال زمانه وفعل شيا من ذلك اعقبه
التكدير وضيق الصدر ومن شك فليجرب والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا في هذا الزمان
ان يضموا شباكهم و ياكلوا مما اصطادوه في السنين
الماضية ان ارادوا جمع قلوبهم علي الله قبل الخروج من
دار الدنيا وقد مضت الدنيا واهلها ومكاسبها واخذت
في الطي بعد النشر وخربت الغيطان والدواليب وكسدت
الا مور وصار التاجر لا يعمل بالقوت في اغلب الايام وانما
هو ياكل من راس ماله مع ضعف اليقين وخراب القلب
بينه وبين الله تعالي كما هو معلوم عند كل انسان فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان من نشر الشباك فليكن
ذلك بنية صالحه من نفع نفسه وعياله والعاجز عن الكسب
من العباد فاذا فاتته الدنيا فان له الاجر في الاخرة انشا الله
اخذ علينا العهود اذا شاورنا احد في فعل شي او تركه
ان لا نتجاله الكلام المخفي لما في نفوسنا من الميل الي
الفعل او الترك فان ذلك من البر والاحسان للخيانة
لا نفسنا ولذلك الفقيه الذي شاورناه مثلا فاننا اذا لبسنا
علي من استشرناه حصل لنا التلبس في جوابه واذا كشفنا

ها
وقد قالوا اخو
حيم
بيان
البسنا

له ماعندنا اوضح الله لنا الامر على لسانه والله عليم حكيم
اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا التجار وغيرهم
بحفظ الادب مع جيرانهم في السوق وننهاهم عن سلوك
طريق جبابرة التجار وهو ان يشتروا السلع المغرطه
كو ثوب السبع على الفريسه ويتركون جيرانهم
المحاويج ينظرون اليها نظرة بحسرة ثم بعد ذلك الفعل
القبيح يهربون بتلك الفوايد عند حصول رميه اومظلمه
على سوقهم ويتركون الفقرا للمصايب بل كما كانوا اول
مستفيد بل كذلك ينبغي ان يكونوا اول واذن في المغارم
ثم ان من هرب ولم يغرم شيا مع الفقرا فربما يقيض الله
تعالى لماله الافات والعاهات ومن ياخذها منه
مصادرة احد فلا يلوم الا نفسه والله في عون العبد
ماكان العبد في عون اخيه والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا نمكن من اخواننا احدا ان يهتم في تحصيل مال الحرام
عند معس او لمعس عند موس او لمعس عند محس
ولا ان يصير يده لمن هو اقدر منه على التخليص من
جبابرة الحكام وحاشيتهم وذلك لان كل شي تخلص من
هولاء وعلى يد هولاء ممحوق البركة لاسيما ان كان من معس
قد اعسر زمانا طويلا وكذلك اخذ علينا العهود ان
لا نمكن احدا من اخواننا لايدخل في ضمان احضار
ان كان قد وطن نفسه على وزن ذلك القدر الذي على المضمون
بطيبة نفس فان لم يوطن نفسه على وزن ما ذكر فلا ينبغي
له ان يدخل في الضمان ولو كان اخاه الشفيق وربما هرب

المضمون

المضمون عند طلب احضاره فيغرمون ضامن الاحضار
عصبا عليه كما وقع ذلك لبعض اخواننا وتاب عن الضمان
والله عليم حكيم اخذ علينا العهود وكذلك لا نمكن
اخواننا من ادخال مال التركات على اموالهم الا ان
كان الحظ والمصلحة في ذلك للايتام من غير مراعاة
شيخ السوق ونحوه من شهار الخلف وبعد انتهاء الرغا ب
وتكرار دوران الدلال بتلك السلعة وقد جربوا انها ب
البركة في اموالهم اذا دخلها شي من الخوف والمحاباه
مقتر احدهم بعد الفايدة الكثيرة في اضيق العيش
والله اعلم وكذلك لا نمكنهم من المبادره بالشكوي
لمن شرع من المديونين في اسباب الجحد والمطل
بل نامرهم ان يطولوا ارواحهم عليه بالحاجي والبارد
وربما حركت الشكوي للحكام نفس المديون لجحد الحق
وربما اقام بينة زور تشهد انه غلق في الوقت الفلاني
كما حضرة ذلك مرة ثم اني وعظته فاعترف بالحق
وان بينته زور دون الحق وما كان الرفق في شي الا زا نه
وكذلك لا نمكنهم من اخذ الفايدة الكثيرة
فوق راس المال ولو كانت بطيبة نفس من المشتري
فكيف اذا كانت بغير طيبة نفس او من جاهل بالقيمة
ومن فعل ذلك ذهبت البركة من دينه فان كل شي
اخذه زايد سرقته منه الجن الموكلون باختبارات المتز ي
باطلا وبالخوف والغش كما وقع ذلك لامام جامع الازهر
الشيخ عفا نه في قصة طويلة حين كان الجن يعرون عليه

فبع يا اخي بالفايدة اليسيرة وان اعطاك المشتري
زايد فرده عليه فاني اضمن لك على الله البركة في الرزق
وحلاوة تجدها في قلبك الذ من ذلك الزايد واذا
اشتريت سلعة برخص فالواجب عليك اخبار المشتري
برخصها والا كنت غاشا له كما انك ايضا قد غشيت
البايع لك في تلك السلعة باخذها منه بدون ثمنها ه
المعتاد فاشتري يا اخي لدينك فانك لا تاكل مما طبخته
لنفسك وكذلك لا نمكنهم ان يبيعوا شيا براس ماله
من غير فايدة بل يطلبوا الفايدة ولو كانت حديثة
نزرة وينزل الله فيه البركة وذلك لان البيع ما وضع
الا للربح ومن كان يبيع براس ماله ولو لصاحب فلا
بد ان يخسر ثم يندم والله تعالى اعلم اخذ علينا العهود
ان لا نمكن احدا ممن ينقاد لنا يزيد على احد في كرا
بيت او حانوت او طاحون او معصرة او خراج
رزقة او غير ذلك الا ان كان الكرا ناقصا عن اجرة
المثل فهي في اعلا طبقات القبايح لما فيها من ثقله
الاذي للساكن اما بتكليفه وزن تلك الاجرة الثقيلة
واما بالخروج من ذلك المكان لاسيما ان كان قد تولى
له زبونات في حانوت او معصرة ونحو ذلك فانه ربما كاد
تزهق من النكد والغم وقد قرن الله عز وجل اخراج الناس
من اوطانهم بقتلهم واكثر من يقع في ذلك طايفة المستحقين
للاوقاف ويقولون الزيادة في الوقف حلال ثم انهم يتفقون
هم والناظر والجابي والمباشر ياكلونها ولا يعمرون بها شيا

من ال

من الوقف والله على كل شي شهيد اخذ علينا العهود
ان لا نمكن اخواننا المنقادين لقولنا من التجار وغيرهم
ان ينهمكوا على الدنيا كل الانهماك فمن انهمك على الدنيا فاتته
اعمال الاخرة وفاته الاكل بالدنيا بما جمع ومن علامة
المنهمك على الدنيا ان يقعد للرزق كل مرصد ويكثر
الحركات في طلبه فقل ان تجده ساكنا وان يحصل له
تخشع وتمسكن اذا اصابته مصيبة في دنياه اعظم من
من تمسكنه اذا فاتته صلاة في جماعة وان يعلوا وجهه
سواد وكرب فاذا ضحك تكاكا وان يسمع القران فلا
يجد لسماعه لذة فهذه من بعض صفات المتهملكين
على الدنيا والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نقبل
لا نفسنا من مال تلامذتنا ان كان ذلك التلميذ مالد ملكا
لنا ننقص فخذه كيف شيا وذلك لان قبول الرفق من المريد
يورث الاذلال على الشيخ الله من جملة عيال المريد فيقل
النفع لاسيما ان كان الشيخ لا قدم له كاملا في الطريق فان
قلبه يعتقد كما يعتقد قلب الطاحون فيتعطل منه النفع
بالكلية والله غني حميد اخذ علينا العهود ان لا
نتزوج ولا نحج الا مع القدرة الشرعية فمن وقع في التزويج
او الحج اعتمادا على ما يعطيه الناس له فلا تسال عما يجري له
والشارع انما طلب فعل ذلك ممن هو محتاج الي ما في
ايديهم ومن خرج عن امره صلى الله عليه وسلم كان موكولا
الي هواه فاهوي به الي محل الهوان ثم اقل ما فيه انه
اذا كان مجردا من الدنيا صالحا ياكل بدينه وصلاحه سال

الله العافية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا شاوره
احد في التزويج او الحج بعد الفرض يقول له شاور غيري
فقيل له اليس ذلك سنة فقال صحيح لكن صار قصد
الاعمار عن مثل ذلك وما في العمر سبع الا الا مور الضرورية
والله اعلم اخذ علينا العهود اذا اوقفنا وقفا
ان لا نقيده بشروط تشق على المستحقين وربما اخلوا بها فاكلوا
على مقتضى شرطنا وكان سيدي علي الخواص يقول لا حراما
ينبغي انا يصد الوقف الا من كان من ارباب الاموال
العظيمة اما نحو المحترف بالحياكة وصنعة اليد ونحوها
فلا ينبغي له الوقف لسرعة تحول الوقف الدنيا من يده فيندم
لترجي للمستحقين فيطلب منهم ثمن قميص او نصفا
يتعشى به فلا يعطونه فلسا ويقولون له انت صرت
اجنبيا كما وقع ذلك لبعض الاخوان والله غني حميد
اخذ علينا العهود ان لا نكثر من التحجير على الارقا
في عدم تناول شهواتهم فانهم اقل صبرا من غيرهم ولذلك
نقص حدهم عن حد الحر في شرب الخمر ونحوه واذا كنا مع
دعوانا الكمال لا يقدر احدنا على منع نفسه مما تشتهي
فكيف بالرقيق مع ذل نفسه وغربته عن بلاده واهله
وكثرة بيعه في الاسواق من سيد الى سيد وكل من
يشتريه ربما يحكم فيه ويستخدمه من شروق الشمس
الى صلاة العشا لا يرحمه ولا يمكنه ينام ساعة من النهار
ولو لم يكن لهم الا تجرع الرق الدايم لكان فيه كفاية فضلا
عن دوام الخدمة فينبغي لنا ان نعذرهم بما نعذر به نفوسنا

في را

في راحة البدن وكان اخر وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قال الصلاة وما ملكت ايمانكم والله عليم حكيم
اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا يشتري ح
بياعا او شريكا قط لا سيما بياع الليمون والخل ويقبح على من
كان راس ماله المايه دينار واكثر ان يتحجر من بياع الليمون
والخل بعد الشرا ليمونة او خلة فاعلم ذلك واعمل عليه والله
يتولى هداك اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا
من اخواننا يتكلف من ماكل الدنيا وملابسها ما لا يقدر
على المداومة عليها ومن خالف ولم يقنع باليسير طوعا
فعن قريب يقنع كرها وكذلك لا نمكن احدا منهم يتوسع
من مال الغير الا من الربح او الحاصل فمن توسع في
ذلك يخاف عليه الحبس لا سيما من صرف ذلك في ماكل
قد صادفت عذره في لا خليفة لا يمكن استرجاعها وكذلك
لا نمكنهم من كسوة اولادهم في العيد وغيره من ذلك
ولو بكوا واغتاضوا واغتاضت امهم فان احتمال بكاهم وغيظ
امهم اهون من خصام صاحب المال له ومن دخوله
الحبس والله غني حميد اخذ علينا العهود ان لا
نمكن احدا من اخواننا التجار ان يتعاطى شيا من الاسباب
القاطعة لحول الزكاة فرارا من وجوبها فان ذلك مكروه
قال بعضهم وهو سبب لتحويل النعم ومحق البركة
في الرزق وتعريض ماله للافات من السرقة والحرق
والغرق والجحد وتسليط الظلمة عليه ومن شك فليجرب
وفي الحديث حصنوا اموالكم بالزكاة فكل تاجر ادعى انه

انه يخرج الزكاة فكل تاجر ادعى انه يخرج الزكاة وحصل
لماله عاهة فهو كاذب في اخراجها تصديقا لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ان الافات تقل وتكثر بحسب اخراجها
قلة وكثرة وليعلم صاحب المال ان كل درهم يعطيه
للفقير في هذا الزمان قد يعادل الف دينار في الزمن الماضي
لقلة المكاسب وقلة التصدق واذا كان الحال ضاق دوي
البيوت فكيف بمن راس ماله السوال وقد قال لي
شخص مرة من سيدي في شارع مصر من باب زويلة الى باب الشعرية
اسال الناس فحصل لي ثلاث جدد نقرة وكانت عايشة رضي
الله عنها لا ترد سايلا قط ولو بزبيبة او تمرة واعطت
سايلا مرة عنبة فردها فالتقطها فارسلت خلفه وقالت
له اما تقرا القران فقال نعم فقالت اما قال تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فكم في هذه العنبة
من ذرة فاخذها وقال جزاك الله عني خيرا فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود ان نكثر من الاحسان الى ذوي
الرحم الكاشح والجار المتعفف حياء لا تكبرا وكذلك
نكثر من الاحسان الى معداوي البحر والقيم على اسبلة
الدواب والسقا والفران والشيخ الفاني الذي يحترق
مع كبر سنه ولا يسال الناس والطواف بالسلعة طول
النهار على راسه ونبح عليه ان شاح هو الا في عادتهم
فان منا نعم عامة للناس ومن الادب ان نعطيهم عادتهم
قبل السوال والله غني حميد اخذ علينا العهود
ان نعلم اولادنا الحرفة بعد ما نعلمهم امور دينهم التي لا بد

منها

منها فان لم يكن بيده حرفة اكل بدينه او بلسانه وسلق
الناس بالسنة حداد او حقد عليهم في الباطن وقد
كان الناس في الزمن الماضي يكرمون حملة العلم والقران
ويرتبون لهم المرتبات ويهدون اليهم الهديات ويتفقدون ون
في المواسم وغيرها ويقولون لهم اشتغلوا ونحن نكفيكم
جميع ما تحتاجون اليه فصار الفقيه اليوم لا يحصل له
ما ينفقه على جميع عياله حتى يذوب قلبه من الدوران طول
النهار ثم بعد ذلك ياكل صدقة الناس فتعلم الحرفة
للفقيه الان من اكبر المصالح ولو كانت دنية كالدم فان
وسع الله عليه من غيرها كان والا فهي تغنيه ان شاء الله
عن سوال الناس والله واسع عليم اخذ علينا العهود
ان نتصبر لوالدنا وفتانا لو انهم من رعيتنا لا من حيث كونه
والدنا او فتانا فان من انتصر لولده من حيث محبة
الطبع فهو كالبهايم ومن لم ينتصر له كان مسيولا عنه
يوم القيمة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
اخذ علينا العهود ان نلح في مطالبة من لنا عليه دين
وهو قادر على الوفا لكن على قصد تخليص ذمته هو من تبعتنا
كل ذلك اذا عجزنا عن مسامحته بما لنا عليه بطيبة
نفس اما باضطرارنا الى ذلك القدر واما بضيق الوقت
عن مجاهدتنا لانفسنا بمسامحة المديون بما لنا عليه ولا
نسامحه حتى نعلم رضاه بتحمل منة مسامحتنا له في الاخرة لا
بنية نفع انفسنا بما ناخذه منه فان هذا حاصل بحكم التبع
فمن الح على غني في الوفا بشرطه السابق فقد احسن اليه

وهي مشفقة في صورة مشقة وسوف تجده عليها في الاخرة
وكان بعض العارفين يعطي الالف دينار صدقة ويبري
من الديون الكثيرة دنيا واخرة وفي بعض الاوقات
يشدد في الطلب ويقول نحن نكره ان يكون لنا في الاخرة
منة على احد من خلق الله تعالي وربما يقول المديون
لو طالبتموني في دار الدنيا كنت اعطيتكم فيقيم علينا
الحجة والله على كل شي شهيد **اخذ علينا العهود**
ان لا نمكن احدا من اخواننا التجار يشكك السلع لمن يوعده
بالفائدة الكثيرة ولو برهن فانه ربما يكون نصابا وربما
كان الرهن لزوجته او صاحبه فيخرج مستحقا للغير وهذا
امر قد كثر من الناس في هذا الزمان لكساد البضائع
فتعلموا النصب على بعضهم بعضا واخذ وعمامر هذا الس..ها
بهذا وعزموا على دخول الحبس وعلى التوسل بالعلماء
والصالحين وسياقات الناس على صاحب المال كما شاهدنا
كثيرا **ولعمري** ان صاحب المال هو القليل العقل فانه اذا
كان ما يقدر يا تي بنفقته من ماله في يده فكيف يقدر غيره
على تحصيل تلك الفايدة الكثيرة التي وعد بها مع
اكله ولبسه هو وعياله من ذلك الربح فاياك ان تفعل
ذلك وان شككت في قولي فجرب والله يتولي هداك
اخذ علينا العهود ان لا نشير على احد من اخواننا
بالسفر للتجارة ما دام يجد في بلده الرغيف وستر العورة
له ولعياله وذلك لان الغالب في السفر الان عدم الربح وان
ربح في مرة خسر في عشرة ولا يقال هذا فيه تعطيل الاسباب

لانا نقول على القلوب اكثر من عسكر السلطان وهم قايمون
عن غيرهم بالاسفار والمشقات لا يفترون ونحن الكمل
ومن نور الله عليه لا ينبغي له السعي الا فيما لا يفوته مهمات
دينه **اما اذا** تعين قيام الاسباب على ذلك المستشير من
الادب اشارتنا عليه بالسفر بقصد التجارة لانه حينئذ من
مهمات الدين وكذلك **اخذ علينا العهود** ان لا نشير
على احد منهم ان يسافر بمال الغير الا ان يكون يعلم يقينا
ان ذلك الغير يصدقه فيما يقوله في كلما يدعيه من التلف
والخسارة من غير بينة ولا يمين وهذا قل ان يوجد
فان غالب الناس لا يصدقون المسافرين الان ينبههم على الفتح **وصاحب**
المال طماع ناوي ان يكون الحظ الاوفر له دون سفره
وهذه النية تمحق تمحق البركة **ثم** يصير المسافر الذين
الصالح يحلف بالطلاق وبالله ما خان في المال ولا تسرق منه
وصاحب المال يكذبه وهو صادق في يمينه لان النقص ما
حصل الا من نية كل واحد منهما ان يكون الحظ الاوفر له
دون صاحبه **ثم اذا** استشارنا انسان في سفر انسان
واشرنا عليه لا ينسى ان يعطيه من ماله فما دونه حتى اذا حصل
في ذلك المال امر كان معه شي يستره **وقد** رايت مرة من رجل
ماله كاملا فغرق في البحر فصار يسال الناس في نحو ثلاثة
شهور وبالجملة فمن جاد في ماله في هذا الزمان تجاوز
الخسارة والسلام **اخذ علينا العهود** ان نرشد
اخواننا الي انهم لا يبيعون لاحد شيئا ولا يشترون منه ولا
يخيطون ولا يطحنون ولا يفعلون شيا من جميع الحرف

والصنايع الا بقصد نفع للخلق بالاصالة ويجعلون نفع
انفسهم بحكم التبع لا بالقصد الاول **ثم** اذا قدر انهم فعلوا
شيا مما ذكر بغير تلك النية لا ينتفعون به ولا بثمنه **ثم** ان كان
ذلك الفعل من العقود الباطلة اعادوا العقد ثانيا على نية
نفع الناس كل ذلك لتكون افعال اخواننا عبادة لا عادة
وليدخلوا في ضمان الله عز وجل لهم بالمعونة المشار اليه
بقوله صلي الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه **ومنها** ان بعض الطباخ مثلا لو نوي بقيام من الليل
من ثلث الليل نفع عباد الله تعالي بذلك الطعام لا نفع
نفسه فان نفع نفسه بالثمن حاصل على كل حال ولو لم يقصده
ومن كانت هذه نيته في حرفته وصنايعه فهو في عبادة
في جميع ما يتقلب فيه من الحرف والصنايع **وانما** حثثنا
على النية في مثل ذلك وان كان نفع الناس منطويا في ضمنه
بلا شك ولو لم تكن نية عملا بقوله صلي الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوي فجعل صلي الله
عليه وسلم كل عمل ليس فيه نية هباء لا ثواب فيه
يقينا وان كان فيه رايحة ثواب من حيث كون الناس
انتفعوا فيه ثم انهم لا يقدر على العمل بهذا العهد الا
من كان زاهدا في الدنيا اما المحب لها فليس همته من حرفته
الا الفلوس ولا يكاد يخطر على باله نفع الناس ابدا ولكل
مقام رجال والله واسع عليم **اخذ علينا العهود**
اذا اوفينا لاحد حقه الذي كان علينا وبالغنا في الاحتياط
ان لا نزكي نفوسنا خلصت من تبعته بالكلية سواء كان

ذلك الحق مالا او عرضا فربما دفق الله علينا في الاخرة وزن
علينا مثاقيل الذر **فاوف** يا اخي الحقوق وانت على خوف
ووجل منها حتي تجاوز موازين الاخرة هكذا درج السلف
والله يتولي هداك **اخذ علينا العهود** ان لا نقرض من
استقرضنا لا في وقت الضرورة واذا علمنا منه انه يصرفه
في الشهوات التي تضره لا نقرضه ولو اقسم علينا لانه جاهل
والجاهل لا يجاب الي جهله ثم انه لا يعان على وفاء ذلك فمن
اعطاه شيئا فليحتسبه عند الله تعالي والله اعلم **اخذ علينا
العهود** اذا وسع الله علينا في الدنيا ان لا نتسع في التوسع
بها على انفسنا وعيالنا وانما نجعل التوسع في الصرف
على الفقراء والمحاويج والارامل والايتام ونلبس الثوب
بالعشرة دراهم ونحوها من غير زيادة وذلك كاف لنا
في اظهار النعم المامور به ان شاء الله تعالي **ولذلك** قال صلي الله
عليه وسلم لمن قال له يا رسول الله عندي كل المال من
البقر والابل والغنم قال فلا يرى اثر نعمة الله عليك
فعبر بالاثر اشارة للقلة في الملابس والماكل هكذا فهمنا
ومن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخشوشنوا
في جميع احوالكم في هذه الدار فكلوا الخبز ولو بالملح واركبوا
الحمار ولو عريا والبسوا الثياب ولو غليظة وانكحوا النسا
ولو جارية سترتها لان هذه الدار ما هي داركم ولا محل استقراركم
ثم انه يجب علينا الرضى بذلك عن ربنا عز وجل **وقد
كان** عيسي عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين
بحق اقول لكم ان لبس المسوح الخشنة واكل الشعير

مفتول والنوم على المزابل كثير على من يموت وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن
وسع الله عليه في هذا الزمان لبس الاصواف الرفيعة
ولا الجوخ المبند قي ولا الشاش القند هاري ولا الطهر
الاسكندراني ولا ان ياكل في اواني الصيني هذا في حق الكبير
نفسه فكيف بمن يكسوا عبده من ذلك قال واما الذي
يكسوا دابته البرادع المثمنة والدبابي للحم واللجم والاكر
المطليه ويركب على بساط قيمته ثلاثون دينار فحكمه حكم
البهايم وذلك لكثرة المحاويج من المسلمين من اهل حارته
وغيرهم فكان الواجب عليه ان يتفقد ذلك الفقير المسكين
كما يتفقد دابته في الملبس هذا فيما اذا وجد ثمن هذا
السقطات من كسب حلال لا تبعة فيه فكيف بمن يحصل
ذلك من كسب كله غش وخداع ونصب وتحيل مع قلوب
مايلة ونفوس كالة وعقول سالبة في زمان لا يوجد
فيه القوت الا بمعاينة اسباب الموت كما يعرف ذلك
ارباب الصنايع والحرفاء من السوقة والفلاحين
الذين يلزمون بما لا يلزم للمحتسب والغفير والوالي
ومشد التراب وجباة المكوس ويلزمون بخراج الارض
البايرة زيادة على خراجهم المقدر مع الضيق حتى يبيع
بهايمه ونحاسه وغنمه واوزه ودجاجه الى ان يصير
لا يملك عشا ليلة ويأتي الى نخه فيحصه في الجرن لياخذ
منه طحينا واحدا لا ولاده فلا تمكنه الظلمة مع كونهم
ينهبون نحاسه وهو ينظر ويقولون حتى ننظر ان كان نعطي

البلد عاطل ام لا فان لم يبق ذلك القمح بخراج العاطل
حبسوه واودعوه الحبس فاعرف زمانك يا اخي واختص
مما هو زمان تتورط فيه وتخرج سالما بل تتحول عنك النعم
في اسرع من لمح البصر والله يتولى هداك ان شاء الله
اخذ علينا العهود ان نتورع في الاكل من الاطعمة الطو فين
او الموضوعة على الشوارع لا ندسم من العيون ما فيه سمية
فاذا نظرت الى طعام انعكس السم الى ذلك الطعام المنظور
اليه لا سيما اذا كان في الشمس قال سيدي علي الخواص
رحمه الله واكثر ما تصيب العين السمك والجبن المقلي والشوي
واللبن وكم عين تنظر الى ذلك الطعام طول النهار فلا
تصل الى لقمة منه فاياك يا اخي والاكل مما ذكر الا ان تكون
من المتوكلين على الله الذين لا يضرهم شيء من العيون
نسال الله اللطف قبل ان يبعث لهم من ياكل طعامهم
ولا يوثر فيه الضرر والله غني حميد اخذ علينا العهود
ان نرضى عن ربنا فيما قسمه لنا من الرزق الظاهر
سواء ثم اذا سالنا الزيادة فليكن ذلك مع التفويض
ورد علم العواقب اليه فربما طلبنا شيئا من غير التفويض
تفويض فكان فيه هلاكنا كمن يطلب زيادة في المال والقوة
فاذا اعطاه الله تعالى ذلك تكبر وادعى السيادة على
الخلق نسال الله العافية فليرض العبد باليسير والله
يضاعفه له ذلك كما قال والله يضاعف لمن يشاء
وربما طلبنا من الله زيادة الاعمال الصالحة فطرقنا
العجب والكبر والادلال على الله باعمالنا الصالحة وقلنا

ان
في انفسنا بعيد ان شاء الله تعالى يؤاخذ مثلنا فنهلك
وما امرنا الله تعالى الا بطلب زيادة العلم لكونه يكشف
عن حقايق الامور بخلاف الاعمال واذا كان الانسان لا
يدخل الجنة بعمله سقط الاعتماد على الاعمال ووجب الاعتماد
على رحمة الله عز وجل فمن افنى اختياره في اختيار ربه
علم ان الحق تعالى اعلم بمصالحه من نفسه وما يعقلها الا
العالمون اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا
يشتغل بفتح الكنوز والمطالب كما عليه طايفة العرجان
الذين اشغلهم ابليس في الفارغ الذي يتحدث به الناس
ولا يرى كالغول والعنقا وقد انهمك على هذا الامر جماعة
كثيرة من اهل زماننا وضيعوا كلما كان معهم من الدنيا
في البخورات واجرة الحفارين وحلاوة النصابين فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك اخذ علينا العهود
ان لا نمكن احدا من اخواننا يشتغل بعلم جابر الملقب بالكيميا
فان غايته اي استعمالهم به يخل بامثالهم الى عمل الزغل
والزغل يستحق الجزاء والتعزير الشديد وربما قتلوه
وقد قال جابر في مصنفه علمنا ان هذا لا يصح على يد محب
محب الدنيا لانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا
محب الدنيا ثم ان جابرا رحمه الله اخذ العهد على اصحابه
انهم لا يذكرون قط تدبيرا كاملا في كتبهم بل يذكرونه ناقص
المراتب والشروط ويحيلون علم ذلك الى اصحاب علم الحق
الذين علموا ذلك من طريق الكشف وقد بسطنا الكلام
على ذلك في رسالة الاداب ويجب اخراج من يفعل ذلك

من الزوايا لئلا يفسد واحال الفقرا والله غني حميد اخذ
علينا العهود ان نسرع بغسل الثوب اذا اتسخ ونلبس احسن
ما نجده عند ناظهار العظمة ربنا من حيث ان خدمة العبد
تدل على عظمة سيده ومن هنا اتخذ الفقرا الصادقون
الثياب النفيسة وجلسوا على السجادات النفيسة في الصلاة
وغيرها من حيث كونهم اهل حضرة الحق عز وجل لا لعلة
اخرى واما من لبس الثوب الوسخ الخلق والعمامة المشرمطة
من الفقرا فانما هو اظهارا للذل والعبودية لله عز وجل فرجع
اسرهم الى الله تعالى فللجمال اقوام وللجلال اقوام وكل كامل
في مرتبته والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان لا نقبل
صدقة ولا هدية ممن علمنا ان عليه ديونا للناس قد استحق
اداوها ولو درهما وذلك لان الدين مقدم على الهدية والصدقة
لا سيما ان كان صاحب الدين يطالبه وهو يماطله وفي الحديث
مطل الغني ظلم فاذا اكلنا من مال هذا المديون فكانا ساعدنا
في قلة وفاء دينه واسانا في حقه وهذا القدم ما رايته لاحد
من اهل عصرنا غير اخي افضل الدين رحمه الله اخذ
علينا العهود ان ننقص من تعظيم من عزل من ولايته
عما كان لمن تعظيمنا ايام ولايته لان التعظيم حقيقة
انما هو للرب لا للذوات قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم
ثم ذكر الرتبة بقوله يوحى الي فافترق عنا بالرسالة فمن
عظم اميرا وصاحب جاه في ايام عزله كما كان ايام ولايته
اخطا وجه الحكمة ونقص من مقامه بقدر ما رفع ذلك
المعزول كما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه

كان ابو ايي عبد الاميرا سعد الرعاة
والله غفور رحيم ع

اخذ علينا العهود ان لا نمكن احد من اخواننا يصيغ
لشي من الالات المطربة ولا لغناء احد من الشباب
والنسوان لخبر من اتبع الشبهات فقد استبرا لدينه
وعرضه وما نقل عن بعض المتصوفة من سماع العود
ونحوه انما ذلك عند غلبة حاله فداوي بذلك كما وضعوا
ذلك في المارستان للمجانين لبرطب دماغهم لا غيره ويكفي
المتدين في ذلك ان ظاهر كلام ايمة المذاهب الاربعة
التحريم غالبا والله غني حميد اخذ علينا العهود ان
لا نمكن احوانا المنقادين لنا من القراه بالانغام الخارجة
عن قواعد السلف ومثل القراة في ذلك الاذان والتبليغ
خلف الامام والصوت الحلو نعما امر خلقي واما التحليات
التي يفعلها قراء الاجواق ويمططوا الحرف ويمدوا في
غير محل المد فذلك حرام كما افتي به بعضهم مع ان مراعاة
الامام الانغام حال الصلاة يغيب بها عن حضرة الحضور
مع صاحب الكلام فيفوته امر هو اشرف ما في الصلاة
فلا ينبغي ان يكون اماما بالناس او قاريا على هذا الحكم
الا من يشغله ذلك عن الحضور مع الله تعالى والمراد
بقوله صلى الله عليه وسلم حسنوا القران باصواتكم اخراج
حروف القران على الفصاحة كما عليه ايمة القرات
رضي الله عنهم لا كلحينات اهل الفسق والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود اذا حصل لنا ناموس بين
الناس ان لا ننسى صفتنا التي كنا عليها في بلادنا من الذل
بين الناس بوزن الخراج والحرث والحصاد ورعي

الجاموس والبهايم ولبس الثياب الخلقة والجبب الخشنة
وغير ذلك وكذلك لا ننسى الحالة التي انتقلنا اليها حين جينا
الى مصر قبل حصول الناموس من حمل طبق الخبز على
روسنا الى الفرن وشيل تراب الدار الى الكوم وحمل
حوايج الطعام من السوق وميل الجرة من البير التي في
الحارة ونحو ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من
المتمصرين الذين لبسوا ثياب اولاد التجار والاكابر ونفرت
نفسهم من نسبتهم الى قري الريف والفلاحة فنسوا صفاتهم
التي كانوا عليها ولا تكروا اصلهم حتى رايت من اتاه
والده من الريف فتعاظم ان يعترف به بين معارفه انه
ابوه وقال لعبيده لا تنسوا الفلاح الشيخ بلا عشا وركب
بغلته وخرج وكذلك رايت من انكر والدته حين تزوج
امرأة امير وكان يقول عشق الفلاحة العجوز وقال
لها ان قلت اني ولدك اخرجتك من البيت نسال الله العافية
فاعلم ذلك واعمل عليه فانه اعظم في مقام شكرك لله عز وجل
والله يتولى هداك اخذ علينا العهود ان نامر جميع
اخواننا اذا حضروا واعظا او خطيبا ان ياخذوا كل كلام
سمعوه منه في حق نفوسهم ولو بتاويل بعيد وهذا
العهد يقع في خيانته كل من لم يسلك طريق القوم
وجهل نفسه التي هي ماوي كل نقص وكثيرا ما اسمع الذين
يحضرون الواعظ في جامع الازهر وغيره ويقولون
افلح الشيخ اليوم في الخط على الظلمة والعصاة ويشهدوا
ظلمهم انفسهم وعصيانهم واقل ما هناك ظلمهم لاخيهم

وغيرهم بسوء الظن وحملهم على محامل سيئة لم تخطر
لهم على بال وهذا امر لا يكاد غالب الناس يسلم منه
وبالجملة فاذا كان الشخص ياخذ كلام الواعظ في حق
الغير فعدم حضوره الواعظ اولى والسلام اخذ
علينا العهود ان نداوي كل من بلغنا عنه انه يكرهنا
ويتنقصنا بين الناس والحسد بالكلام الحلو والتودد
اليه بالبشاشة رحمة باخينا لا ينقص راس ماله بكلامه
فينا لا نغرة منه وتوعدا وتحقيقا حقنا بالخصوص ويجب
علينا التغافل عما بلغنا عنه ما امكن حيث تعين
ذلك طريقا علينا لسلامة الدين من النقص ولا نلتفت
قط لصدق من نقل ذلك الكلام الينا على وجه الافشا
فان الله تعالى سماه فاسقا وانما داوينا من نقل عنه
لما اورثه ذلك الناقل من الشك في صحة نقله ولما ظهر على
صفحات وجه ذلك الكاره او لما عساه يصح بسماعنا ذلك
القول منه من وراء حجاب وينبغي لنا ان نصرح
بتكذيب ذلك الناقل ونقول له حاشى لله ان فلانا
يغتاب الناس ويقع في اعراضهم وان كان القلب
يشهد بخلافه لان موافقة الشرع والعمل به اولى مما
يقضي به القلب اذ القلب لا يستغني الا في امور لم
يبين الشارع احكامها فافهم ثم اعلم يا اخي انه لا ينبغي
لعاقل في هذا الزمان يعاتب احدا على ما بلغه عنه في
حقه فانه ربما اعقب ذلك العتب ما هو اشد مما كان وقع
بل العقل الصفح فان علم من دينه انه اذا عاتبه

ندم واعترف واستغفر عاتبه والا فلا فعلم انه لا ينبغي
له ان يقابل من بلغه انه يحط عليه بالكراهة له او الحط
عليه كذلك فان بذلك يزداد الامر وتعظم الذخيرة
عكس ما اذا قابلنا بالحلم والصفح ودعا يقع لمن يحط فينا
الندم على حطه فينا اذا بلغه عنا اننا برانا ه مما نقل وحملنا في حقه
حاشى لله تعالى ان مثل فلانا يقع في اعراض الناس وهذا من اعظم
السياسات فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان نفرح بكل شيخ او واعظ برز في
بلدنا وانقلب اليه جميع اصحابنا حتى لم يبق حولنا فقير واحد
ومتى تكدرنا من ذلك الذي برز وضاق صدرنا فهو دليل
على حبنا للرياسة على عباد الله دون محبة الخير لهم والمواهب
بيد الله يفرقها على من يشا من عباده وليس لعبد ان يقول
لسيده لم عطلتني من الشي الفلاني واعطيته لعبدك
فلان وربما كان ذلك الشيخ اعلم منا بالشرايع والحقايق
فتكدرنا منه حمقا والسلام فيجب علينا ان ندور مع الحق
حيث دار ونتلمذ لذلك الشيخ موافقة للناس الذين
قبلوا عليه ثم ننظر فان رايناه اهلا للرتبة ومعه من العلم
زيادة على من عندنا استفدنا ها منه وان وجدناه دوننا في
العلم والمعرفة علمنا بسياسة بحيث لا يشعر وذلك بان
نخرج الجواب في صورة السوال فنقول مثلا قال
بعضهم كذا فما تقولون فيه فيستفيده من غير ان على
يلحق احدا بتعليمنا له والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك

اخذ علينا العهود ان نذكر الله تعالى امتثالا
لامره فقط كبقية العبادات لا لعلة اخرى من قصد
تنزيه او غيره لان الحق تعالى له الكمال المطلق فما ثم في
جنابه نقص تنزهه عنه تعالى الله عن ذلك ثم لا ينبغي
لامثالنا ان ندعي انه جليس الله تعالى في ذكره لانه
ربما يقال لنا ماذا استفدتم من مجالسته فاذا قلنا
ما استفدنا شيئا قيل لنا لم تجالسوه شيئا اذ لو صح لكم
مجالسته لاستفدتم منه اخلاق اهل حضرته فانه
لا يرد على حضرته احد الا ويتخلق باخلاق لا تحصى
والكاذب لا بد له ان يخجل عند ذلك وقد قيل للجنيد
مرة مما استفدت هذا العلم الذي لم تره مع احد
من اقرانك فقال استفدته من جلوسي بين يدي
الله ثلاثين سنة والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان لا نتطلب وقوع الراحة ما دمنا في هذه الدار
فان درجات الجنة انما هي على قدر التعب وكيف يطلب
الراحة في هذه الدار والله تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم
فاذا فرغت من امر انت فيه فانصب في كل امر ياتيك في
كل لحظة فاين الراحة والفراغ فمن قال ان العارفين
في راحة فهو جاهل باحوالهم واين الراحة لهم وهم
مسئولون عن حقوق جميع العالم واين الراحة لهم
والحق تعالى يحصي عليهم مثاقيل الذر فانما من
تنعم في هذه الدار الا الغفلة عما جعله الله عليه من
الحقوق والسلام فاعلم ذلك فانه نفيس واياك من ظلم

قو

قول بعضهم والله يتولى هداك اخذ علينا
العهود اذا نمنا عن وردنا ليلة من الليالي ان لا نتكدر
لذلك من حيث التقدير وان نتكدر له من حيث كسلنا
عن خدمة ربنا وقد حكي عن ابراهيم ابن ادهم انه قال
نمت ليلة عن وردي فتكدرت لذلك لاعتمادي اذ ذاك
على اعمالي فعوقبت بالنوم عن عدة فرايض ثم نوديت
في سري يا ابراهيم كن عبدا لنا فتسترح فانا نمناك
فنم وان اقمناك فقم وليس لك في الوسط شيء انتهى
فاعلم ذلك واعمل بما ذكرته لك من الميزان والله يتولى
هداك اخذ علينا العهود ان نعلم اخواننا من طريق اهل
اليقين حتى لا يهتموا بامر رزقهم كل الاهتمام فنقرر عندهم
ان الله تعالى قد قسم لكل عبد رزقا معينا لا يزيد بالاقبال
ولا ينقص بالادبار وانه ليس للمقبل على الدنيا ليلا ونهارا
اما للمدبر عنها ليلا ونهارا وهذا هو الاساس ومن قعد
عليه استراح قلبه من الكل لكد والعنا ثم بعد هذا الا
ساس يا اخي ياتي اليك رزقك برياضة نفسي وانشراح
صدر من غير شره نفس ولا مزاحمة احد فان الرزق
تارة ياتي اليك وتارة انت تاتي اليه فلا يقال ان السعي
مطلقا افضل ولا ترك السعي مطلقا افضل بل كامل في
مرتبة لانك لا تعلم ذلك الا بعد الوقوع واما قبل التحرك
فلا تعلم ذلك والله غني حميد اخذ علينا العهود
ان لا نسلم حتى للنفس ما تدعيه من المقامات كالرضى
والتسليم وعدم الاختيار مع الحق تعالى فان نفسي

قبال

امثالنا لا يخلص لهما ذلك فربما ثبت علينا امر فاهلكنا
ثم لا يخفى ان مقام الرضى والتسليم لا يسلم من نزاع حق
في النفس وذلك لان الرضى مشتق من راضي يروض ومنه
رضت الدابة حتى ذلت ومعلوم انه لا يوصف بالرياضة
الا الجموح من الدواب واللجاج نزاع بلا شك وكذلك القول
مقام التسليم لا يقع الا بعد نزاع وقد بسطنا الكلام على ذلك
في رسالة الاداب والله واسع عليم اخذ علينا العهود
ان نحلم على كل من جادلنا في العلم بعقله من غير منقول
لان الله تعالى مدح اقواما بقوله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وانما ادخلنا المجادل له في قسم اهل الجهل
لان كل شيء انكره المجادل خرج عن رتبة العلم به والتحق
بالجهل فتنقص علمه كما انه من سلم لخصمه العالم من
هو الاء للجهلة فربما كثر علمه وانما يقال للجاهل سلاما
اذا لم ير فيه اهلية للترقي والخروج عما ذهب اليه نفسه
والا فاذا رايناه قابلا للترقي قابلناه ورقيناه الى مراتب
العلم والله علي حكيم اخذ علينا العهود ان نعتقد
الاجابة من الله لنا في كل دعاء وان لم نكن نحن اهلا للاجابة
الدعاء لنا فان الله تعالى اهل لذلك فنسال من باب المنة
ثم نشرح بما اذا لم نر للاجابة اثرا كما اننا نشرح ايضا اذا
اجبنا لعلمنا بان الله تعالى اعلم بمصالحنا من انفسنا ثم
المراد بالاجابة قول الحق تعالى للعبد لبيك عبدي لا
قضاء الحاجة كما يتبادر الى الذهن وبالدعاء قول العبد
يا الله او يا رب مثلا قال واذا سالك عبادي عني فاني قريب

جاهل
حق

اجيب

دعوة الداع اذا دعان فعلم انه لا بد لكل داع من المسلمين
من قول الحق تعالى له لبيك عبدي اذا قال يا رب مثلا
ثم يكون بعد ذلك قول العبد ارزقني كذا او عافني او ارحمني
ونحو ذلك وهذا الى الله فان شاء عجله لعبده وان شاء رحمه
ادخره له للاخرة وذلك من رحمة الله لعبده لانه تعالى لو
اجاب العبد في كل ما ساله ربما اضر العبد بدنياه واخرته
كما وقع لثعلبة مع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
يا رسول الله ادع الله ان يكثر مالي الحديث فينبغي لكل داع
ان يسال مع التفويض فيقول اللهم اعطني كذا مثلا ان
كان لي فيه خيرة في الدنيا والاخرة فانه اعطاه له كانت الخيرة
فيه واما نحو اللهم امتني على الاسلام واغفر لي فلا يحتاج
الى تقييد لانه مضطر الى ذلك في كل حال واعلم يا اخي
ان الحق تعالى ما اخبرنا بالاجابة الا ليتحفظ السايل ويرتب
ما يساله فيه فانه لا بد من الابانة كما انه لا بد من الاجابة
كما انه لا بد من حصول ما طلبه العبد اما في الدنيا واما في
الاخرة هذا الظن بكرم الاكرمين مع جميع المسلمين وقد
بسطنا الكلام في ذلك في رسالة الاداب وذكرنا فيه
فوايد تتعلق باداب والله غني حميد اخذ علينا العهود
ان لا نقر احدا من اخواننا على حسده لاحد من اقرانه
وانما نعلمه طريق الوصول الى تلك النعمة التي حسده
عليها من اقبال الناس عليه لكثرة مهاداته ووصفه بالزهد
والعفة ونقول له اسلك الطريق التي وصل بها ما وصل نصير
مثله واما حسدك يا اخي له مع عدم تعاطي اسباب الرزق

الي مقامه فلا يزيدك الا بعداً ونقصا وحرماناً كما هو
مشاهد فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود** ان نشكر الله
تعالي اذا ظهر للخلق مساوينا ونرضي عنه غاية الرضى
اذا هتكنا بين العباد لعلمنا بانه تعالي ما فعل بنا ذلك
ونقول الحمد لله الذي اطلع الخلق علي مساوينا ليبلغوها
لنا لنرجع عنها ونأخذ حذرنا منها فان من شان البشر انه
اذا نقص بشي بين الناس يحول بباطنه وظاهره عنه
ثم ان اللوم انما هو علينا لكوننا تعاطينا اسباب هتك
الستر يوم بعدم مراقبتنا الله عز وجل فاننا لو راقبناه
واستحيينا منه حق الحيا ما خلونا قط بمعصيته فلما لم
ننزجر باطلاعه علينا اطلع العباد علي حالنا لنرجع
عن تلك النقايص **وهذا من اعظم** التوبيخ لنا حيث
داعينا المخلوق ولم نراع اطلاق الله تعالي فاعلم ذلك
واعمل عليه تجد بركته والله يتولي هداك **اخذ علينا
العهود** ان لا نخرج قط ريحا من المسجد ادبا مع الله
تعالي ومع ملائكته لان المساجد لا ينا سبها شي من
ذلك انما محل ذلك الحشوش والاخلية والخرايب كالكبول
والغايط **ثم ان جري** علينا المقدور واخرجنا في المسجد ريحا
استغفرنا الله تعالي نحو الف مرة وتصدقنا بما نقدر عليه
فينبغي للمجاورين في المساجد اذا ارادوا ان يخرجوا ريحا
ان يتكلفوا خروجهم لدهليز الميضاة ليخرجوا الريح فيه
، والله ينزل العبد حيث انزله من نفسه وما ترقي الناس
الي حضرات القرب الا بالادب والاخذ بالعزايم لا بالرخص

وكان

وكان اخي افضل الدين رحمة الله عليه يقول لاني لا اتعجب
من سكان المساجد في اكثارهم الجلوس فيها ولو راعوا الادب
مع الله ما استطاعوا الاقامة فيها لكونها محل المناجاة
ومشاهدة الحق تعالي انتهي ومشاهدة الحق تعالي انتهى
والله واسع عليم **اخذ علينا العهود** ان لا نشتغل نحو سنا
بالرد علي من يحط علينا وينقصنا فان كل من انتصر لنفسه
تعب ومن سلم للحق تعالي نفسه واستند اليه نصره من
غير اهل ولا عشيرة وما سلط الحق تعالى عباده علينا
الا ليشر دونا عن حضرته **فمن** عقل العاقل اذا تحرك
الناس عليه بالاذي ان يرجع الي الله بكثرة الاستغفار
ويقبل علي طاعاته بعزم وهمة وصدق فانه تعالي يحميه
من اذي الناس **واما** اشتغاله بالجواب عن خصمه مع
ادباره عن حضرة ربه فذلك لا يرد الناس عنه ويطول
زمن الاذي ويفوت العبد الاقبال علي الله عز وجل
ومن شك فليجرب **وقد** شكوة من تخص مرة لسيدي
علي الخواص رحمه الله فقال ارجع عنه يرجع عنك فقلت
له بعد ايام قد رجعت عنه فلم يرجع فقال لو صح رجوعك
عنه لرجع ففتش نفسك ففتشت نفسي فرايتني اسي
الظن به فيما يدعيه فتبت الي الله تعالي فجاء ذلك
الشخص بنفسه وساق الشيخ علي في الصلح ولا يخفي
ان الحد ومالد عليك طريق الا اذا مشيت اعوج
واما اذا كنت مستقيما فلا طريق له الي ذمك وتنقيصك
واللوم عليك **فعلم** ان كل من ادعي الرجوع عن خصمه

ولم يرجع خصمه عنه فهو كاذب في دعواه الرجوع
وكان والدي سيدي الشيخ خضر رضي الله عنه يقول
اذا ذاك شخص ولم يطلعك الله تعالي علي سبب ذلك
الاذي فبادر الي مصالحته وعالطه وقل يا اخي انا اقول
استغفر الله في حقك **واحذر** ان تترك المبادرة الي
صلحه وتقول في نفسك انا ما اشخص قط اني اذيته ولا
ذكرته بسوء فما علي منه كما يقع فيه كثير من الناس
فيتولد من ذلك الحقد فتتعب بعد ذلك في علاجه حتى
يزول من باطنك ولو انك كنت بادرته الي الصلح لم
يتولد ذلك والله تعالي يحب من عباده من شانه
الحلم والصفح والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود**
اذا دعي احد من اخواننا الي بيت الوالي والعياذ بالله
تعالي ان نعلمه الاداب المتعلقة بالمحن ليخرج ان شاء الله
تعالي سالما من بيت الوالي **فنامره** اذا جاء رسول
الوالي ان يحسن له بما تيسر من الدراهم ويزيده علي
مثل عادته ~~من الدراهم~~ عادته في مثل ذلك من الجرايم
ثم يتصدق بما تيسر اذا خرج مع الرسول قبل الدخول
الي بيت الوالي **ثم** نفتشه من تحت نعال اصحاب النوبة
الذين في بيت الوالي ثم يقول عند عتبة باب الوالي
في سره يا اصحاب النوبة انا في حسبكم اليوم فان الوالي
من حضره اسمه تعالي الجبار **فمن** لم يذل نفسه التذلل
ذل لم انتهاء بالمقارع والكسارات فلم تقل انا تحت نعالكم
فلا تغمضوا عينكم عني في هذه القضية واعطفوا علي الوالي

وحا

وحاشيته بالرحمة والشفقة **فاذا وقف** بين يدي الوالي
فليتوجه بقلبه الي الله تعالي قايلا اللهم انت وليي وربي   مرجي
وذخري ومولاي لا تكلني الي نفسي طرفة عين ويتخيل انه
هو والوالي والاعوان والاخصام كلهم بين يدي الله
عز وجل وهو ناظر اليهم كلهم **وليحذر** ان يهاب الوالي   الي
فانه يسلط عليه بل يشهد الوالي كالجماد لا يتحرك الا
ان حركه الحق تعالي فينتظر ما ينطقه الحق به غير قاصر
نظره علي الوالي بل مراقبة رب الوالي **وليحذر ان**
يجيب عن نفسه عن شي وهو يعلم من نفسه انه فعل ذلك
الشي فان ذلك مباهتة للحق جل وعلا ومن فعل ذلك فقد
خلع ربق الحيا واستحق المقت من الله عز وجل **واما**
اذا كان لم يفعل ذلك الشي فله ان يجيب عن نفسه
ولكن عدم الاجابة افضل حيث انه لا يخاف ضررا لان الله تعالي
يقول انا ولي من سكت وايضا فانه تعالي لو اراد امتحاننا
ما وقعنا في المحن ولو اجبنا عن انفسنا بما لا يرد البلا عنا
وربما دافعنا فجاءنا من طريق اخر لسوادبنا **واعلم**
ان الممتحن في مقام الاتهام ولذلك لا يساعده احد ولا
يقبل قوله في براة نفسه مما ينا سب اليه ولو صدق
لما كان الوالي واعوانه واهل الحارة وغيرهم يقبلون
كلام جارية مختلة العقل في حق قاض انه افسدها
بمجرد قولها من غير بينة ولا كان القاضي يقيم بينة
علي براته فلا تقبل **وقد** سيكل بعضهم عن دم الحسين
الحلاج ودم الحسين بن علي بن طالب رضي الله عنهم

فان دم الحلاج لما وقع على الارض كتب الله الله وكذلك دم
الحسين بن علي فقال في جواب المتهم محتاج الى تزكية
وذلك ان الحلاج قتل بسبب تهمة في دينه فكانت الكتابة
المذكورة تشهد له بالتوحيد والحسين بن علي قتل
بسبب الخلافة والدنيا والملك انتهى ثم اذا حصل له
السلامة فيعطي الوالي عادته ولو عمامته وثيابه
ويقبل يده ويخرج وان حصل له العقوبة والعطب
فليكثر من الاستغفار ليلا ونهارا وليعتبر بمن امتحن
من الائمة والصالحين قبله ولا يحمل على مقدم المرعة
بكلما يطلبه منه ولو لا بد للبلا من آخر اما بانقطا
العقوبة واما بموت المعاقب وقد بسطنا الكلام
على ذلك والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان نامر اخواننا بان يكرهوا نفوسهم على مرضات الله عز
وجل كاسباغ الوضوء في المكاره ونحو ذلك عملا بترغيب
الشارع صلى الله عليه وسلم مارغبنا في اسباغ الوضوء
في شدة البرد الا للتلاذم على ذلك ويصير عادة لنا الى زمن
الصيف فنستحضر تلك الحالة ونخرج عنها اذا وجدنا من استعمال
الماء لذة في اعضائنا ايام الصيف وانما خرجنا عنها لتميز
حق الله من حظ نفوسنا اذ النفس ربما تخفى عليها مثل
ذلك فتبالغ في اسباغ الوضوء في الصيف ان تلذذها بالماء
انما هو بامتثال امر الشارع لها بالاسباغ قلنا لها فلاي شيء
لم تتلذذي بذلك في الشتاء وهنالك يتبين لها كذبها قال
بعضهم ويمكن العارف ان يعطي النفس حظها من التلذذ

وهو رحمة بنا في صورة مشقة لم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع

مع مراعاة حق الله تعالى كما انه اذا غلبته نفسه في هذه
المسئلة على محبة استعمال الماء للتلذذ في الصيف ينوي
بذلك ان وال الم النفس مما اصابها من شدة الحر فيكون
الماجور بذلك لانه تصدق على نفسه بدفع المضار عنها
والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان لا ننام قط
ليلة الا على وتر طلبا لمحبة الله عز وجل لنا فانه في الحديث
ان الله وتر يحب الوتر ومن نام على وتر فقد نام على عمل محبوب
عند الله عز وجل فاذا اخذ الله بروحنا تلك الليلة حشرنا
في زمرة من احبهم الله ثم لا يخفى ان تاخير الوتر مطلوب
لمن لم يتهجد لا يخاف النوم عنه فلا فالبعضهم في قوله لا فرق
في طلب نومنا على وتر بين ايام الشتاء والصيف لان المراد
خوف موتنا لا خوف فوت الوتر بطلوع الفجر انتهى والله عليم خبير
اخذ علينا العهود ان لا نستبعد رحمة الله عز وجل على احد
من المسلمين فانها وسعت كل شي وربما يغفر الذنوب
الله تعالى لذلك العاصي ذنوبه كل يوم بتوبة فلا يمسي كل ليلة
الا مغفورا له ولولا ذلك لمحق الله تعالى العصاة باسرهم وقد
بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الاداب والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود ان لا ندور مع اهل زماننا ونتخدع لهم
كما يتخدعون لنا ونتلون لهم كما يتلونون لنا صورة لا حقيقة
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا انخدعنا له
يعني اظهرنا له نظير ما اظهره لنا وفي صحف ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه وقد
فسدت الاحوال كما هو مشاهد وتغيرت المواسم وتبدلت

الاعمال بالاقوال وعم البلا الخاص والعام فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اخذ علينا العهود ان لا نزن على
حولهم بميزان يوم مضى لشهودنا النقص في نفوسنا كل
يوم في معاملتنا الله تعالى فضلا عن معاملة عباده فكيف
ينبغي ان نزنهم في هذا الزمان بميزان السلف الصالح
من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وكان الحسن
البصري رحمه الله يقول والله لقد ادركنا اقواما كانت في
جنبهم لصوصا فما بقي الا الاخذ في الهضم والمسامحة منا ومنهم
والا وقعنا نحن وهم في العنا والتعب فاننا في هذا الزمان
كارة جميع من تقدمنا من السلف الغالب علينا عنصر الماء والطين
اذا حرك ود وقع غوثلاثين مره واحد صافيه في كل مرة
كيف يكون حاله فما بقي لنا دواء في هذا الزمان انفع من
كثرة الاستغفار بل لو حبس الواحد منا بقية عمره كله يستغفر
عما مضى له من الذنوب ما خبر الخلل المعاصي السابقة
فضلا عن اللاحقة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
استغفر الله العظيم اخذ علينا العهود ان ننهى اخواننا
عن غلبة الاستناد الينا دون الله عز وجل لعلمنا باننا
لا نغني عنهم من الله شيئا وهذا العهد يقع في خيانته
كثير فيقولون مادام شيخنا يعيش لا نحمل هما وفي الاخرة
ياخذ بيدنا وقد يكون شيخهم قد سبق في علم الله انه من حطب
من حطب جهنم فوقع استنادهم على عدم واذا كان سيدي
المرسلين صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة يا فاطمة انقذي
نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا فكيف بغيره

وقد

وقد جاء اخي افضل الدين رحمه الله يوما الى سيدي علي الخواص
رحمه الله وهو في حادث عظيم حدث عليه من اصحاب النوبة
بمصر المحروسة يستنصر به فولى الشيخ عنه فقال يا سيدي
فلم يكلمه وقال له قد رعدني وافعل ما كنت فاعله بعدمو
ولم يساعده فقلت له يا سيدي ما لكم ما ساعدتموني قال
قال انما فعلت ذلك ليحصل له الادمان على تحمل البلاء
لاني في مستقبل الزمان مما لا يجيء هذا البلاء عشره ولو حملت
عنه شيئا في هذا الزمان الاتي في حقه فيا تيه البلا بعد ذلك
فيهدمه اذ كان ما علم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان لا نقنط في هذا الزمان من
رحمة الله لاجل ما نقص من علمنا وعملنا ومادام معنا
الايمان ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء
والصالحين فالعفو يشملنا ان شاء الله ومن كلام سيدي
علي الخواص رحمه الله لا تقنط في هذا الزمان الا على الايمان
الكامل فانه اساس دينك الذي تبني عليه ما شئت من
الخيرات ولان ياتي العبد ربه يوم القيمة ناقصا من
جميع العلوم والاعمال خير من ان ياتي وفي ايمانه ثلمة
فالكمال والنقص في الانسان راجع الى قوة ايمانه وضعفه
ورب عمل قليل رجح على عمل كثير من حيث ما فيه من قوة الايمان
والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان نسال الله
تعالى ان لا يستجيب لنا دعاء قط في هذه الامة المحمدية فضلا
عن اولادنا واهلنا وذلك حتى يجيب دعانا على احد اغضبنا
منه وكان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم اخر الامر اذا

سالوه ان يدعوا علي احد عدل عن الدعاء عليه ودعا له
وكان يقول اللهم انى بشر اغضب كما يغضب البشر
اللهم فمن سببته او شتمته فاجعل ذلك له كفارة وطهورا
فاعلم ذلك فانه نافع اخذ علينا العهود ان نصغر حجم
الرغيف عملا بقول عايشة رضي الله عنها اصغروا قرصكم
يبارك الله لكم فيه ويقوم القرص الصغير مكان القرص
الصغير في الشبع وقد اخذ بهذ العهد جماعة كثيرة من
الاولياء منهم سيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم
الدسوقي وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي احمد الزاهد
وسيدي مدين وسيدي محمد الغمري لكن منهم من بالغ
في الصغر ومنهم من توسط والله يضاعف لمن يشاء
قلت ولعل السر في التصغير بيان عزته وتعظيمه
وبيان مرتبته فانه نظام الوجود ولذلك اختاروا
له الشكل الكري الذي هوا فضل الاشكال وانشد
الشيخ محي الدين رحمه الله في شرف الرغيف
اذا عاينت ذا سير حثيثا ۞ فذلك السير في طلب الرغيف
به وله تجارات الذراري ۞ وارواح اللطايف والكثيف
وتسيير المشقعة الجواري ۞ بموج البحر والريح العنيف
وقطع مهامة فيح تبادي ۞ بها الانعام بالسير العنيف
يهيم الخلق ان عدموه وقتا ۞ عن اذن الواحد البر الرؤف
هو المعني ونحن اذا نظرنا ۞ به عند التفكر كالحروف
اليس الله صيره عديلا ۞ لرويته علي رغم الانوف
يعني في حديث للصايم فرحتان فرحة عند افطاره
ووفرحة

و فرحة عند لقا ربه وقال النووي رحمه الله المراد بفرحة
الصايم فرحته بتمام صومه فاعلم ذلك واياك ان تدوس
الخبز برجلك فانه يكون سببا لتحويل النعم عن اهل بيتك
والله غني حميد اخذ علينا العهود اذا اكلنا وشربنا
ان نتذكر بقلوبنا تنزيه الحق تعالي عن مثل ذلك ثم نعتقد
بل نشاهد اننا بين يدي الله عز وجل وعلي سماطه وهو
يرانا وينظر شرهنا وايثارنا لبعضنا وعدم حجابنا وادبنا
وايثارنا حتى نفرغ من الاكل فمن واظب علي ذلك اثمر له
شبع النفس وعدم شرهنا وفهمتنا في الطعام واثمر
له محبة الايثار لاخوانه اكراما لمن هم عبيده وفي حضرته
وما يعقلها الا العالمون اخذ علينا العهود اذا احضر
بين ايدينا في هذ الزمان طعام او شراب ان نقول بحضور
تام اللهم ان كان في هذ شبهة فاحمنا من اكله وان قسمته
لنا ولا بد فلا تدعه يقيم في بطوننا من فضلك وكرمك
فاننا جاهلون بما في ذلك من الشبهة فمن قال ذلك تقدم
بين يديه الحق تعالى فاما ان يحميه من تناوله واما ان يتقدر
عليه ان يتقايا ذلك وكذلك نفعل في ملبوسنا ومركوبنا
ومساكننا وجميع ما نتمتع به في هذه الدار فيمكث
ان شا الله تعالي عندنا ذلك الثواب وتلك الدابة مثلا او نفا
رقه
ويفارقنا وهذا العهد اخذه علي سيدي عمر البجاي
المغربي وانا شاب امرد ومن منذ علمت به ما اقام عندي
ولا في بطني الا ما كان من الحلال الصرف ومن ذلك الوقت
ايضا ما دفع لي ثوب ولا نعل الي وقتي هذا فمن ذلك ما

ما مكث شهرا ومن ذلك ما مكث جمعة ومن ذلك ما
مكث لحظة او اقل او اكثر ثم انصدق به شكرا الله تعالى
علي به ومبادرة الي حسن مجاورة النعم فان من حسن
مجاورة النعم عدم امساكها عمن هو احوج اليها منا بطريقه
الشرعي ومن جلا بل النعم كثرة تيسير الحلال عند الشخص
وزيادة علي حاجته حتى يتصدق به فاختلاف مدة اقامة
الشي الحلال عندي طولا وقصرا انما هو بحسب الحاجة
غالبا ولله الحمد وقد كان الناس في الزمن الماضي يتورعون
في بيعهم وشرايهم وجميع احوالهم فرفع الله ذلك
من غالب الخلق فاحتاج الفقرا والمتورعون الي التوجه
الي الله تعالي كلما اكلوا وشربوا مثلا ان نفعل لهم ما ذكرناه
في هذا العهد وكان اخي افضل الدين اذا قدم بين يديه
طعام وشراب يقول اللهم ان كان هذا حراما ثم قسمته
لي فلا تواخذني وارضي عني اصحابه يا ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين فقلت له ان المواخذة ورع عن العلم
بالحرمة فقال قد يواخذ العبد من حيث عدم مبالغته
في تفتيشه وقد يضر الحرام في البدن ولو لم يشعر العبد
كما يضر السم وكان سهل ابن عبد الله التستري لا ياكل
شيا حتى يقسم عقله ومعرفته وقواه الي سبعة اجزا
فاذا افنى منها ستة وبقي جز واحدا يخاف ان يذهب الاخر
ياكل ليلا يقتل نفسه رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل
عليه والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا ننسى اخواننا في الدعاء لهم بظهر الغيب كلما وجدنا
في

في قلوبنا حلاوة للاجابة وفاء بحقوقهم وليكن الدعا لهم من
غير تحجير علي الحق تعالي في حصول شي معين لهم الا اذا
طلبوه وذلك لان الله تعالي اعلم بمصالحهم وبما يستحقونه
في هذه الدار من المراتب وغيرها منا ومنهم وكان سيدي
علي الخواص يقول اكثروا الدعا لاخوانكم في هذ الزمان
واسالوا لهم باسم الله اللطيف واخواته كالمقيت والرحيم
والغفار والحنان فان اهل حضرات الاسماء قد استدارت
الي الغروب والله سميع عليم اخذ علينا العهود
ان لا نتداوي قط باشارة يهودي ولا نصراني ولا نمكن
اصحابنا من ذلك والحكيم اليهودي اشد وذلك لان الحكيم
الذي يداوي واسطته بينه وبين الله تعالي وكيف يخدع الشخص
وكيف يليق بعاقل ان يجعل واسطته بينه وبين الله من هو دايما
قد مسه غضب عليه ولو في حال التداوي وقد بسطنا
الكلام علي ذلك في رسالة الاداب اخذ علينا العهود
ان لا ناكل وعين احد تنظر الينا من خادم او كلب او هرة
لا سيما ان كان جايعا وذلك لان من العيون ما فيه سم ينفصل
في كل شي تامله لا سيما في الشمس وايضا فان فيه رحمة
بذلك الجايع لا سيما القطيطة لضعفها وعدم ادخارها شي
عندها تاكله وتامل يا اخي ملاحظة عين الكلب والهرة
لك في رفع اللقمة الي فمك كيف ترفع راسها عند رفعك اللقمة
وتخفض راسها عند مضغك ومضغ اللقمة في فيك وتياس
منك لانك لا ترمي لها اللقمة فطريق السلامة ان تشرك الناظر
اليك معك في الاكل او تحتجب عنه الي ان تفرغ ثم تطعمه اللقمة
التقلة

واعلم يا اخي ان من اشق ما يكون على خادمك الصايم
في رمضان مشاهدته لك وانت تاكل انت واولادك واهلك
وانتظاره الفضلة بعدك فاعرف يا اخي له حقه واعطه
ياكل منه حال اكلك ويزغ من اكلك مع من اهلك والله
يتولى هداك اخذ علينا العهود ان لا نشبع
الشبع الكامل قط لا سيما في ليالي رمضان فان الاولى
لنا التنقص فيها عن معتاداتنا التي ناكلها في غيرها الا نه
شهر الجوع ومن شبع في عشايه وسحوره فكانه لم
يصم رمضان وحكمه حكم المفطر من حيث الاثر الشرعي
له الصوم وهو اضعاف الشهوة المضيقة لمجاري الشيطان
في البدن وهذا الامر بعيد على من يشبع من اللحم والمرق
واللحم الا ان تكون امراة مرضعة او شخص يتعاطى في النهار
الاعمال الشاقة فان ذلك لا يضره انشاء الله تعالى وقد
قالوا من احكم الجوع في رمضان حفظ من الشيطان
الى رمضان الاتي لان الصوم جنة على بدن الصايم
ما لم يخرقه فاذا اخرقه دخل له الشيطان من ذلك الخرق
وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الاداب
مرارا والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان نتعفف عن لقمة الناس جهدنا فان اللقمة تؤثر
في كل اكل بحسب درجته فاثرها في المومنين اعمال
مذمومة لم يكن لهم بها عادة واثرها في الكاملين
كثرة الخواطر التي لا معتقد فيها واثرها فيمن هو اعلى
من ذلك لا يفرقه الا صاحب الرتبة ثم لا يخفى عليك

يا اخي

يا اخي انه اذا جرى عليك المقدر واكلت ما لا ينبغي لك
اكله مما للشرع عليه اعتراض فينبغي القاؤه بالقي
كما وقع لابي بكر الصديق رضي الله عنه والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود ان لا نغتر قط بصفاء حالنا مع الله
تعالى وكثرة تقربنا الى الطاعات على خوارقنا خشية
الاعجاب والادلال على الله تعالى باعمالنا ولا نخفي سو
عاقبتنا فيه ذلك غالبا فان حاكم ذلك بحكم الشيء الله سم
وكذلك لا نسخط على مقدور ربنا اذ قدر علينا الوقوع
في امر من الامور التي تنكس الراس فقد يعلم
المصلحة لنا في ذلك كما ان الانفحة تصلح اللبن فاكل
تريك اللبن الطيب اللون والطعم لابد له مع ذلك
من خلطه بالانفحة الخبيثة المنظر والرائحة انتقادا
منه اليها لتشده وتثبته وتصبره على مصايب
الدنيا لزمانه وتقلب الحدثان ولولا الانفحة لكان تغير
وتلف في اسرع زمان وانشد رحمه الله
كلما شعرت ان وقت راق يخرق تشويش نظلم الا فاق
وكان سيدي افضل الدين يقول العبادات كالحلوى
المعجونة بالسم والله يحفظ من يشا اخذ علينا العهود
اذا فقدنا من يؤدبنا من العلماء والصالحين ان نتعلم
الادب من ذوي البيوت من الاكابر فان عندهم
من الادب ما ليس عند غيرهم من الحيا والكرم وعدم نطقهم
بالكلام الفاحش في مجالسهم وعدم اشاعتهم الفاحشة اذا
طلعوا عليها من احد من اخوانهم ومعارفهم مع كثرة تواضعهم

مع احاد الناس حتى ان غالبهم اشد تواضعا من بواب
داره فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان لا نخالط المجاذيب
الا ان كنا نعلم من انفسنا ان الفحشا لا تخطر على قلوبنا
حال مخالطتهم فان الله تعالى اطلعهم على الخواطر المذمومة
فكم الخاطر عندهم حكم من فعل ذلك القبيح بين ايديهم
او نطق به وكان سيدي محمد الشوعي يجلس تجاه
سيدي مدين فكل من خطر في نفسه شي من القبايح
يقوم له يضربه بعصاه ويقول اما تستحي ولا يراعي
في ذلك احدا لا فقيرا ولا اميرا وكان سيدي ابراهيم
المتبولي يقول سلمو على المجاذيب بالقلب ولا تبدوهم
قط بالكلام ولا بالعطا والله عليم حكيم اخذ علينا
العهود ان لا نترك المشاورة لاخواننا في كل امورهم
كزواج وسفر وحج وعمارة بيت او عمل عرس كبير
او طلاقة زوجة ونحو ذلك وذلك ليساعدونا اذ وقعنا
في شدة بسبب ذلك الفعل ويصير كل واحد يقول انا
اشرت عليه فيتوزع اخوانه الحملة عنه واما اذا
وقع الانسان فعالم يشاورهم فيه فانهم لا يساعدونه
بل بعضهم يشمت به وكان سيدي افضل الدين يقول بيشمت
الاستشارة بمثابة تنبيه النايم فقل من ينبه ولا ينتبه
وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الكتاب
والله واسع عليم اخذ علينا العهود ان نكثر من
الاستغفار صباحا ومسا سواء وقع منا ذلك النهار
معصية ام لم يقع واكمل الاستغفار عندي الان ان يقول

يقول العبد الف مرة صباحا ومساء والف مرة استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه من
كل ذنب فعلته الي وقتي هذا وايضاح ذلك ان
ستغفار والتخصص لنفسه مع كونه يعتقد ان لا ذنب
له الي العفو به اقرب لانه حينئذ كان يخاطب
حضرة الله تعالى بالغيب واستغفاره لنفسه مع
استحضاره ما يعلمه من ذنوبه ناقص من حيث انه
قد يكون له ذنب احصاه الله ونسيه هو فلذلك نكرنا
الذنب اخذ علينا العهود ان لا نمكن اخواننا من
الجلوس في مجالس القيل والقال والخوض في عيوب
الناس والطعن فيمن ولاه الولاة من القضاة
والامراء والمقدمين وغيرهم هذا اذا كان الجلوس
على المزابل فكيف بجلوسهم لما ذكر في المساجد والجوامع مع
واكثر ان تتلى فيها لا يصغي احد منهم اليه فاعلم
ذلك اخذ علينا العهود ان نلازم البيوت ونقلل
الحركة والاسفار الى بلاد الريف وغيره ايام الفتن
واشتغال قلوب الناس مادام عندنا الرغيف ومالم
يكن علينا دين يطلب قضاؤه وكذلك لا نعمر ايام
الفتن والغم دارا ولا نزرع بستانا ولا نعمل عرسا ولا
عرسا ومدة في منتزجات ولا غيرها ولا نضحك ولا نمزح
ولا نجامع ولا نلبس ثيابا فاخرة ولا نتطيب لغير
حاجة اما وقت الحاجة فلا باس واكد الحوايج
شهود نا انا بين يدي الله تعالى وذلك بحسب الحاجة

ومن المراتب الحوائج اجتماع الشخص مع اخوانه في ضرورة او بحج وكذلك لا نتنعم بدخول حمام وغسل ثياب الا لنجاسة حسية او معنوية ولا نتزين بثياب ونحو ذلك الا لحاجة كما تقدم ولا نفعل شيئا من ذلك تنعما مع الغفلة عن مراعاة ما سبق فان مثل ذلك انما هو بالاصالة من اخلاق البهايم فان من لم يهتم بامور المسلمين فهو مسلم ناقص وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الاداب والله واسع عليم ٥ ٥

اخذ علينا العهود اذا طلب احد من الظلمة واعوانهم صحبتنا ولم يسمع لنا في عزل نفسه من تلك الوظيفة اذا كانت وظيفة ظلم او لم يقبل اشارتنا عليه بكون ظلمه هو في تلك الوظيفة اذا لم تكن وظيفة ظلم ان لا نهجره وانما نعلمه طريق الادب فيها تمام بالشفقة على خلق الله والرضى لنفسه وعياله بالدون ونقول له حق لتبسط في مال هذه الولاية بما فوق الضرورة ولم ترفق بالمسلمين حصل لك خزي الدنيا وعذاب الاخرة ونحو ذلك فقد جهدنا وهذا اولى من هجره فان وظايف الظلم الان لا تتعطل كما هو مشاهد ولا بد لها من تابع يقوم بها طوعا واما كرها فما بقي احد من الولاة يقبل شفاعة فقير في ابطال مظلمة ومن شك من الفقرا فليجرب وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في رسالة الاداب وتكلمنا فيها على حكم الوالي والجبلي والمكاس والمقتنا ورؤس نوبة الوالي ومقدم المقرعة وشيخ العرب ٥

الهر

والمحتسب

وغيرهم فراجعه والله عليم حكيم اخذ علينا العهود اذا عصينا الله بارض ان لا نبرح منها حتى نعمل فيها طاعة ولو صلاة ركعتين او قولنا استغفر الله او لا اله الا الله ونحو ذلك فكما صارت البقعة تشهد علينا بالمعصية فيها كذلك صارت تشهد لنا بالطاعة فيها اذا استشهدت يوم القيمة ثم بعد ذلك نخرج من تلك الارض ان شاء الله تعالى سالمين ومثل ذلك ولايات الظلم اذا طلب الظالم الخروج منها كما قال بعضهم فيفعل فيها خيرا قبل ان يعزل نفسه فكما كانت تشهد عليه كذلك صارت تشهد له وهذا امر دقيق لا يهتدي له غالب الناس بل قالوا اذا عصيت الله تعالى في مكان فتحول عنه على الفور ولو كانوا قالوا كما قلنا لجمعوا بين الطرفين ثم لا يخفى ان اللوم حقيقة انما هو على العاصي لا على تلك الارض فقولهم انها ارض سوء مجازا لمجاورة والله حفيظ عليم فاعلم ذلك فانه نفيس ٥ ٥

لي

اخذ علينا العهود ان لا نبادر لهجر صاحبنا الذي هو عندنا من الصالحين اذا صاحب احدا من الاشرار فربما كان قصده ان يسارقه بالمواعظ شيئا فشيئا حتى يتوب عن الشر بل الذي ينبغي لنا ان لا ننظر بابصارنا الى عيوب الناس ويقال لمن يهجر صاحبه لاجل كونه صاحب الاشرار فربما كان قصده هذا نوع من شهودك في نفسك انك من اهل الخير فلو كنت تشهد في نفسك انك من اهل الشر ما هجرته لان غاية الامر حينئذ انه انتقل من صحبة شرير الى صحبة شرير بل ينبغي ان تستدل بصحبة صاحبنا

الذي هو صالح عندنا وتخمل اشاعة الشر عن ذلك الرجل من باب سوء الظن الفاسقين بالمسلمين اذا لم تتحقق ذلك في حقه فان المبغضين والحاسدين اليوم في الناس كثير فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك ٥ ٥ ٥

اخذ علينا العهود ان نتفقد بجميع ما في دارنا من الدواب والحشرات كالهرة والعرسة والذباب والنمل ونقدم اليهم ما ياكلونه وما يشربونه بانفسنا او بمن نثق به من العيال والخدم لا سيما في ايام رمضان فان الناس لا ياكلون فيها فلا تجد الهرة شيئا تاكله فينبغي للآكل ان يفضل شيئا للحشرات من العشاء والسحور ويترك لها الفتيات الرزق كل ذلك لنكتب ان شاء الله من المحسنين الى هؤلاء ايضا ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم لا يفقد كل من اعمال الحسنة شيئا ابدا ولا ينبغي لنا ان نهمل من حل بساحتنا من الدواب ونكلهم الى الحق تعالى فربما وكلنا الحق تعالى الى انفسنا عقوبة لنا فنهلك كما هلكوا ما جوعا واما عطشا واعلم يا اخي ان هذه الدواب ما طافت بك او اقامت عندك الا لترجو نوالك وبرك وحسنتك لحسن ظنها فيك فلا تخيب ظنها واذا رأيت يا اخي نملة سايحة على الارض فاعلم انها ما خرجت من جحرها وبايعت اصحابها على الموت الا لاجل القوت فانها معرضة في حال خروجها لوقع حافر او نعل عليها فاذا رأيتها سايحة على الارض فاجعل لها شيئا في طريقها او على باب جحرها مما تعلم انها تاكله

كالد

كالدقيق او الطعام او الشراب وهون عليها طريق تحصيل رزقها يهون الله تعالى عليك طريق رزقك واحذر يا اخي اذا وسع الله تعالى عليك ان للنمل الطايف في بيتك مانعا من وصوله الى رزقه من قطران او تعليقه في السقف او مكان لا يصل اليه فربما قيض الله تعالى لك بحكم العدل من يفعل لك مثل ذلك في طريق رزقك فيتعبك في الوصول اليه كما اتعبتها ثم ان كان ولا بد من جعل المانع في طريق رزقها فاخرج لها نصيبا اذا فرقته مع جميع اهل البيت ثم اجعل المانع بعد ذلك واحذر ايضا يا اخي ان تضرب الهرة اذا خطفت الدجاجة من سماطك لانها ما خطفتها الا بعد ان جربتك في البخل وايست من بركل واحسانك وبعد ان رأتك مرارا تمش العظام الى ان لا يبقى عليها رايحة لحم ولا جلد ولا عصب ثم ترميها لها محجرة ولو كنت تتفقدها ولو بعصارة الدجاجة او دراسها او تخلي لها على العظم شيئا ما خطفت لك شيئا فاللوم عليك لا عليها والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا ندعي الكمال في شيء من احوالنا وطاعاتنا حتى الايمان فان شرط الكمال ان لا يقبل صاحبه الزيادة وهذا عزيز الوجود ومن تحقق بهذا العهد لا يتكدر قط ممن يقول له يا قليل الدين يا فاسق ونحو ذلك ومن ادعى الكمال باللسان وهو على غير ذلك كذبته افعاله وقد قالوا شرط المؤمن الكامل ان يكون الغيب عنده كالشهادة في عدم الشك في شيء مما اخبر الحق جل وعلا

يمان

علا

وان يامنه الناس على انفسهم واموالهم وحريمهم بحيث
يتركونه عند عيالهم التي هي اجمل الناس ويخرجون
من الدار ولا يخطر لهم فيه تهمة فهل المومن الكامل
فاعلم ذلك فانه نافع والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود**
اذا كنا في تلاوة قران او قراة حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم او كنا نكلم احد من الاوليا او العلما ان لا نقطع
ذلك الكلام لكلام من هو دونهم الا بعد قولنا دستور
يا رسول الله صلى او دستور يا سيدي فلان اكلم فلانا فمن
واظب على ذلك اثمر له الحضور مع الله وكمال المراقبة
وكذلك من الادب اذا كنا في صلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم او دعاء وحصل لنا نعاس ان نسكت لان من
الادب ان لا نناجي الحق تعالى قط الا اذا اجتمعت
حواسنا ولم نتخلف عن التوجه منا شعرة واحدة
والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود** ان نخضع مع الحق
تعالى تا بقلوبنا حال الجماع فانه عبادة وهذا العهد لا
يقدر على العمل به الا من خرج عن الشهوة البهيمية
وهذا عزيز الوجود فان غالب الناس يغيب بلذته عن
ربه وعن كل شي ماعدا اللذه فان لم يقدر على المداومة
يا اخي على ذلك فليكن ذلك في بعض الاوقات والله
يتولى هداك **اخذ علينا العهود** ان لا نجامع حليلتنا
ايام توقع الحمل ونحن على غير نصب استقامة مع
الله تعالى فربما نزلت النطفة على حالة الاستقامة فيها
فيابي الولد لذلك فنسي في حقه **فتعلم** ان لا ينبغي

الجماع ايام الخصام والجدال ولا ايام الاقبال القلب
على الدنيا ولا ايام حب الرياسة والغفلة عن الله تعالى
فربما جاء الولد موصوفا بتلك الصفات والله عليم حكيم
وسياتي الكلام على هذا العهد ايضا باوضح من هذا
اخذ علينا العهود ان نحفظ حرمتنا وامتنا فاذا
ضربناها مثلا لا نجامعها ذلك اليوم فان من فعل ذلك
صغر في عين الناس امراته وصار عندها كالعبد لها عندزوجتنا
حين ذلته بين يديها وقبله لها وغير ذلك من مقدمات
الجماع **فمن** ضربها ثم اراد الجماع بعد ذلك فليكن ذلك بعد
ايام بعيده بحيث لا تلحق به انه محتاج الى جماع مثلها
والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان لا نمكن احدا من اخواننا يوذي احدا صلى الصبح
في جماعة كما تقدم عن الحجاج عفا الله عنه وذلك
لانه في جوار الله وذمته **فلا ينبغي** لمتدين ان يشتكيه
ولو تحقق كذبه شرعي اكراما لمن هو في ذمته تبارك
وتعالى الا لضرورة يقدره الله تعالى بها **وفي الحديث**
من كان يريد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله
عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث انزله من نفسه
فاعلم ذلك **واحذر** ان تقول انا ما اذيته ابتداء
وانما قابلته باذاه عملا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وتنسى قوله
تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله فان ذلك من
دسايس النفس واستهانتها باحقار ذمة الله عز وجل

وتامل لو صرح لك امير مثلا بان فلانا في جواري
هذا اليوم فلا تتعرض له لاجلي كيف تكرمه غاية
الاكرام زيادة على تركك الاذى له مراعاة لوجوه
العظم فالله احق فالله احق فالله احق والله يتولى
هداك **اخذ علينا العهود** ان ننبه اخواننا
المواظبين على صلاة العشا والصبح في جماعة ان لا
يا نوا محل الجماعة في نور لقوله صلى الله عليه وسلم
بشر المشايين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم
القيمة فقيده حصول النور يوم القيمة بالمشي هنا للجماعة
من غير سراج ومفهومه انه اذا مشى هنا في نور قل
نوره هناك اللهم الا ان تكون الطريق مخوفة مثلا فله
حرج والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان نكرم كل
ضيف جاءنا سيما فنكرم الضيف المسلم بالبشاشة
واطعام الطعام والفرش والغطا وتحلية الكلام له
ونحو ذلك **قال بعضهم** وينبغي ان نزيد في البشاشة
والاكرام للضيف الكافر تاليفا له على الاسلام ونكرم الايام
والساعات والدرج والدقايق والثواني بالطاعات
والاكثار من ذكر الله عز وجل وكثرة الاستغفار
لتفارقنا وهي شاكرة لنا غير ذامة اذا رجعت الى خالقها
والواردات والخواطر بتنظيف بواطننا من الحرام
والشبهات فان لم يقع منا اكرام لما ذكر اكثرنا من الاثم
وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الاداب والله تعالى
اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نتكلف قط لضيف

ولوكان من اعز الناس او من الصالحين سدا لباب
التكلف الذي تبرء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله نحن معاشر الانبيا برآء من التكلف **وكان**
على هذا القدم سيدي الشيخ عبد الحليم ابن مصلح
ببلد المنزلة رضي الله عنه واكثر هذا فعلا لا نرتج فيه مصلحة
اما تكلفنا لكافر نرجو اسلامه او عاص نرجو توبته
فان التكلف في نحو ذلك ممدوح تمثيلا لخاطره **ثم اعلم**
يا اخي ان كل من تكلف للضيف فلا بد له من كراهية
للقايهم وثقل بابه عليه والهروب منهم ولو على طول
المدا حيث اخطا السنه ومن شك فليجرب **وقد**
بسطنا الكلام على ذلك في العهود مرارا وذكرنا ان من
الادب في هذا الزمان تقليل الاكل للضيف لا سيما في
رمضان لكثرة الشبهة في طعام هذا الزمان **فمن** اخرج
لضيف طعاما يشبهه يشبعه فقد اساء في حقه من حيث
لا يشعر **وقد** اخرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله للحسن
البصري حين قدم عليه نصف رغيف ونصف خياره
وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه
السرف **وكان سيدي** علي الخواص رحمه الله
يسقي الضيف الما فقط ويقول الما احل ما وجدنا اليوم
والاكل كثير ولكل مقام رجال والله واسع عليم
اخذ علينا العهود ان نتخلق بالرحمة على ساير
الوجود لكن لا نبالغ في الرحمة بالكلية بحيث نرق
للذبيحة مثلا فلا نذبحها لان الله تعالى ارحم بها منا

بلا شك وقد امرنا بذبحها نذبحها من غير مبالغة في الرحمة
الى غايتها ايثارا لجناب الله الذي هو ارحم الرحماء وندع
من الرحمة بقية لان الرحمة للذبيحة وان كانت محموده
فثم ما هو اعلى منها فللرحمة حكم لا تتعداه ابدا بدليل
ما امرنا الله بمقاتلته والله اعلم اخذ علينا العهود
ان نبدأ بالسلام من علمنا بالقرينة انه عازم على البداءة
بالسلام علينا ولا نصبر حتى يسلم هو علينا ونكون نحن
الرادون نظرا الى اجر الرد اعظم لكونه واجبا واجب
ما يتقرب به العبد الى الله تعالى الواجب فانا نأخذ ا
مستثنى من القاعدة وان البداءة بالسلام وان كان سنة
نهوا تفضل من الرد واكثر اجرا هكذا افتى به شيخنا
شيخ الاسلام زكريا والشيخ شهاب الدين الرملي وغيرهما
فليتأمل قال الشيخ محي الدين وان علمنا من انسان
انه يكره سلامنا عليه وغلب على ظننا انه لا يرد علينا
السلام تركنا البداءة له بالسلام شفقة على دينه فانا اذا
سلمنا عليه اوقعناه في الاثم الحاصل بعدم رده واذا
لم نسلم عليه رحمناه وخلنا بينه وبين الوقوع في الاثم
خلافا للمتنطعة في قولهم بالسلام عليه وان لم يرد
هو قال واما اذا علمنا من دينه انه يرد لكن مع الكراهة
والاستثقال اذا سلمنا عليه وجهرنا بالسلام جهرا قويا
وبدأناه به لندخل عليه ثوابا برده السلام ونسقط من
كراهته سلامنا عليه بقدر ايمانه وتقبله الصالحة
ان كان ممن جبل على الاخلاق الحسنة انتهى فاعلم
ذلك

ذلك واعمل عليه واياك وترك السلام على عدوك كما
يفعله بعض المتعقلين زعما ان ذلك الشخص يجوز
هجره لارتكابه المحرمات ولو انه كان وقته طيبا معه
ما انكر عليه والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان لا نتزوج قط شريفة الا ان كنا نعد انفسنا من خدامها
لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
كان يرى نفسه رقيقا لها ويعتقد انه متى خرج عن
طاعتها ابق واساء فليتزوج ومن لا فلا ينبغي له ذلك
ويقال لمن تزوجها للتبرك السلامة مقدمة على الغنيمة
لا سيما ان تزوج عليها او تسرى او غايرها او اذاها بخلة
وبحد وعلى المومن التبرك بها بالاحسان اليها وزيارتها
من غير تزويج وبالجملة فلا يقدر على القيام بحق
الشريفة واكرامها الا من ماتت نفسه وصح له مقام
الزهد في الدنيا وباشر الايمان قلبه بحيث صار اولاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من اهله
وولده وماله فان كل شيء يوذي الشريفة فانه يوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيدي علي الخواص
ينهى من ينظر للشريفة وهي في الازار والنقاب والخف
ويقول للرائي انت لو رايت شخصا يمعن النظر الى ابنتك
في الازار ما كنت تشوش منه فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت وينبغي للمتدين اذا بايع الشريفة او قصدها
او داواها ان لا يفعل ذلك الا وهو في غاية الحيا من رسول (الخجل)
الله صلى الله عليه وسلم لا سيما بايع الاخفاف وان كنت

يا اخي مما يشدد في العمل بفروع الشريعة وانه لا بد لك
من رويتها لتشهد عليها مثلا فاستاذن نعليك من صاحب
الشرع وانظر وان كنت يا اخي كامل المحبة لاولاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهد اليهم ما تريد ومن ان يشتروه
منك فان الهدية لا تتوقف على رويته والله اعلم وكذلك
اخذ علينا العهود اذا كانت لنا بنت او اخت لها
جمال كثير وخطبها شريف فقير لا يملك غير مهر وقوت
يومه وليلته ان نزوجه ولا نرده وذلك ان الفقر ليس
بعيب نرد به الخطبة بل هو شرف وقد تمنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل سال ربه عز وجل ان يحشره في زمرة
الفقراء والمساكين وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
اي لا يفضل منه شيء لا في غداء ولا عشاء فشيء اختاره
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذريته واهل بيته فهو
غاية الشرف ومن رد شريفا فقيرا طلب تزوج ابنته
خاف عليه من المقت والله غني حميد وكذلك
اخذ علينا العهود اذا مررنا على شريف او شريفة
على قوارع الطريق يسالان الناس لحاجة ندفع لهما
ما نقدر عليه من الدراهم او الطعام او الثياب
او نعرض عليهما الاقامة عندنا لنقوم لهم بالكفاية الشرعية
حيث استطعنا ذلك ويقبح على من يدعي محبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمر على اولاده
وهم على قوارع الطرق يسالون الناس فلا يعطيهم
شيئا والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان لا نتقدم
على قوم

على قوم في امر من الامور الا بسوالهم لنا وكانت المصلحة
لهم في ذلك ولو مشتركة بيننا وبينهم فنتقدم لمصلحتهم
وقد قالوا لا مبالاة بكراهة الفسقة لمن يتقدم عليهم فان
من كره من ينفعه فهو جاهل كما اذا كرهوا امامتنا
بهم في الجمعة وليس هناك احد يصلي غيرنا او خطبتنا
وقد بسطنا الكلام على ذلك مرارا والله واسع عليم
اخذ علينا العهود ان نذكر الله في جميع مواطن الغفلات
كالاسواق ومواضع التنزهات بقصد نزول الرحمة
على الغافلين فمن فعل ذلك كتب من المحسنين وسمي
هذه خلوة العارفين بربه عز وجل قال الشيخ
محي الدين رحمه الله ويكون ذكرنا في مواطن الغفلات
سرا بحيث لا ينتبه احد لنا لتنزل الرحمة على الخلق
من حيث لا يشعرون انتهى قلت الوارد في الذكر
ان يكون جهرا برفع الصوت والله اعلم اخذ
علينا العهود اذا كثرت عيوبنا وظهرت للخلق
مساوينا ولم تصح منا توبة ان نكثر من الاحسان الى
الناس لا سيما المقاريض في الناس فانه ما ثم للعبد
اله ستر من الكرم فتامل يا اخي البخيل فضلا عن العاصي
تجد الناس يشتمونه ويقعون في عرضه ولو لم
يكن لهم حق عنده والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان نعمل باحاديث الفضائل ولو كانت ضعيفة بشرطها
عكس ما عليه طائفة من المتهورين لا سيما ما فيها ثواب
عظيم لفاعلها فانهم يستبعدون ذلك الاجر العظيم

علي ذلك العمل اليسير وفاتهم بالعلم بان مقادير الثواب
لا تدرك بالقياس والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان
لا نشير علي احد استشارنا فيها الا ان كنا نعلم اننا اتم
نظرا منه والا قلنا له استشر غيرنا اذا استخرنا ذلك **هي**
وقد بلغنا ان الامام الليث بن سعد ارسل الي الامام
مالك بالمدينة المشرفة يساله عن امور **فكتب** اليه الامام
مالك اما بعد يا اخي فانك امام هدي وحكم الله
في هذه المسايل ما ظهر لك واديه اليه اجتهادك
وما كان استشارة رسول الله صلي الله عليه وسلم
لاصحابه الا امتثالا لامر الله عز وجل تطييبا لقلوبهم وعلما
لا غير والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نجلس
قط لقراة او ذكر الا ونحن علي طهارة ولو بالتيمم بشرطه
وذلك لان من تامل الذكر والقران والصلاة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وجد حكمها حكم الصلاة بجامع
المناجاة للحق عز وجل وقياسا علي صلاة الجنازة
في اشتراط الطهارة لها مع انها لا ركوع فيها ولا سجود
وانما هي قراة وذكر ودعا **ومن** عظم الله عظمه الله
وقد راي بعض الصالحين رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله هل الصلاة عليك مقبولة علي
الدوام غير مردودة فقال نعم هي غير مردودة اذا كان
المصلي علي طهارة فعلم ان من خاطب الله تعالي وهو محدث
كان قليل الادب والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان
لا نتكدر ممن يحسدنا فانه ما حسدنا الا علي النعمة التي

بايدينا ومعلوم عند كل عاقل ان النعمة مع الحسد خير من
النعمة مع عدم الحسد **فمن طلب دوام** النعمة عليه فليصبر
علي حسد الحاسد **وانا اعطيك** ميزانا تعرف به الحاسد
من غيره وهو ان الحاسد لا يقدر يصور عليك دعوي
عند حاكم ابدا لعدم حق عليك ومع ذلك يكرهك وربما
يقول انت والله انا لا استحضر اني اسات عليه ابدا وانت
صادق في حلفك لانه ما كرهك لاساتك عليه بكلام او فعل ١
وانما نفس النعمة التي بيدك ساته ومن هنا قالوا الحسود
دايما مغتاظ علي من لا ذنب له عنده وقد سمعت شيخنا
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول كثيرا اللهم
كثر حسادي فقلت له لم ذا فقال لانهم لا يكثرون الا اذا كانت
عندي نعم كثيرة ثم قال رضي الله عنه انظروا الي قوله
تعالي ومن شر حاسد اذا حسد كيف قال ومن شر
الحاسد وانما استعاذ من شره مع وجوده لان الحسد
مقرون بالنعمة لا يوجد الا وهي توجد والله تعالي اعلم
اخذ علينا العهود ان نكرم ولاة امورنا من امير
ووزير وقاضي ووالي ونحو ذلك ان نقبل ايديهم ونقوم
لهم اذا وردوا علينا اعطاء للمراتب حقها ادفعا لشرهم
كما نقوم لعلمائنا ولو لم يعملوا بعلمهم كله وكان سيدي
علي الخواص يقول قوموا لاهل العلم مطلقا فانه لا يوجد
لنا عالم الا وهو عامل بعلمه وذلك لانه اذا زل يعرف
انه عصي الله فيستغفر ويندم ويتوب فقد عمل بعلمه
ولو انه كان جاهلا ما اهتدي للتوبة فلولا علمه ما كان

تاب فقد نفعه علمه انتهي **وسمعته** يقول مرارا مذهبي
القيام للامرا لنكتة اطلعني الله تعالي عليها وهو ان
الامير ما طلع للفقير الا بعد ان خلع كبرياه وعظمته قبل
ان يدخل علي الفقير ولو انه بقي علي كبره ورويته نفسه علي الفقير
ما طلع له قط ولا قبل يده ولا دخله فما لقي الامير الفقير الا وهو
فقير فاستحق القيام والتعظيم انتهي وذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين
في الفتوحات واعلم ان الاقبال علي الامرا مع التجرد عن ميل
النفس والركون اليهم محمود شرعا لما ينبني علي ذلك من مصالح العباد
فاذا رايت عالما وصالحا يدخل عليهم زاهدا فيما بايديهم من حطام
الدنيا لا يجوز لنا الانكار عليه ولا نحمله علي المحامل السيئة فربما دخل
عليهم واقبل عليهم ليميلوا اليه ويقبلوا شفاعاته في المظلومين
وما عند الامرا احد احب اليهم ممن يزهد فيما في ايديهم ويرد عليهم
ما يعطونه له من الدنيا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله
يقول اعطوا اهل المراتب حقوقهم من الاكرام في هذه الدار
وسوف يعلمنا الله تعالي الادب فلا نعتريهم في الدار الاخرة
اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالي انتهي وقيل لسيدي علي الخواص
رجل المحتسب بمصر فانكر عليه بعض الناس فقال انما قمت
لاجل منافع الناس وليس الذل الا فيمن يخضع للظلمة
لشي ياخذه منهم واما انا فلو اعطاني عشرة الاف دينار رددتها
عليه ومر عليه مرة المحتسب مرة فقام له فانكر عليه
بعض الفقها فقال انما قمت له لانه اذا قلت البضايع من
السوق وحكرها التجار يرسل مناديه فينادي بانهم
يخرجون للناس البضايع فيمتلي السوق بضايع علي

الفقرا والمساكين فهل يقدر احدنا علي ذلك انتهي فاياك ان تبادر
يا اخي الي الانكار علي مثل هولاء وتامل في غزوة صاحبهم ثم
انكر بعد ذلك بميزان الشريعة ومن تامل احوال القوم
في مثل ذلك وجدها من باب ظلم دون ظلم او انها ادب مع
من ولاهم ممن هو اتم نظرا من السلطان الاعظم ومن ادعي
انه اكمل نظرا من السلطان الاعظم فهو مجنون وقد حكي
ان شخصا راي في المنام الشيخ عبد الرحمن ابن جبره وهو
جالس علي كرسي وعليه خلعة بخضرة الانبيا والمرسلين
واقفين بين يديه فعرض ذلك علي بعض العلما فقال هذه
اضغاث احلام فعرضها علي بعض العارفين فقال منامك
صحيح ووقوف الانبيا مع الشيخ ليس هو ادبا معه وانما
ذلك ادب مع من البسه الخلعة وهو الله تعالي كما يقوم
اكابر الامرا قدام من البسه السلطان خلعة ممن دونهم ادبا
مع السلطان حتي يوصلوه الي داره فزال ما كان عند الرايي
من الاشكال وكان سيدي علي الخواص اذا بلغه ان احدا
من الامرا عازم علي زيارته يذهب اليه ويزوره في بيته
قبل ان ياتي اليه ويقول المذموم انما هو قبول هداياهم وسوالهم
الدنيا لا غير والله اعلم **اخذ علينا العهود**
ان ننظر الي كل شي في هذا الوجود بعين الاعتبار ونطلب
الحكمة المتعلقة في ذلك قال تعالي وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا وقد وقفت مرة علي شخص يقرا
الرماح تجاه مدرسة السلطان حسن بمصر وانا شاب امرد
فنظر الي وقال انظر يا صغير ما يعرض علي النار الا الاعوج

واما المستقيم فلا يعرض على النار الا تحلة القسم في قوله تعالى
وان منكم الا واردها فلابد ان يردها كالامر وانزحم عليه
من حين كنت امرد رحمه الله **اخذ علينا العهود**
ان لا نتكدر ممن اشار علينا بعدم شيء كتبنا له او على امره
بعدم شيء تزوجنا او على امير بعدم تقريبنا فان المستشار
مؤتمن وهو كالمجتهد وقد قال بعض العلماء ومن استشير
في خاطب ذكر مساويه بصدق ولذلك لا ينبغي لنا ان نوبخ
نفوسنا من المساوي الا ان ترتب على ذلك حد من حدود
الله تعالى فنحجب عن انفسنا او نتبرا من ذلك العيب
خوفا ان نظلم نفوسنا بالجلد والتعزير مثلا بغير حق
وقد قدمنا اول العهود ان من شروط الفقير الكامل ان
يرى نفسه دون كل دون من جليسه من المسلمين فعلم
ان من تكدر ممن جرحه عند شريك او صهر او امير
فهو احمق طالب الرياسة ولو انه كان كامل اليقين
لقال ان كان رزقي في الشيء الفلاني فلا يقدر احد على منع
وصوله الي وهذا امر عظيم قد عم غالب الناس اليوم
فيصبح احدهم احول منهم شخصا فيتعرض معه في ذلك
وكان الاولى الرد عنه ثم اعلامه بان بعض الناس جرحه
بكذا ليأخذ حذره ويتدارك امره فان كان في امر ديني
تاب منه واستغفر ان كان فيه والا اجاب عن نفسه
شفقة على دين اخيه ان ينقص بحضوره في عرضه
وقد استغاب شخص شخصا من اخوانه فراى في تلك
الليلة القيامة قد قامت ونصبت الموازين ودفع.

الحجاب

الحجاب بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله وتعلقت
الناس بعضهم بعضا فجاء ذلك الشخص المستغاب وتعلق
بمن استغابه فعرض عليه سائر اعماله الصالحة في نظير تلك
الغيبة فلم يوف بها فجاء اخر فادعى عليه مثل ذلك فاخذ جميع
اعماله ثم جاء ثالث فلم يجد له شيئا فالقي عليه من اوزاره
ثم جروه الى النار فاستيقظ قبل ان يلقى فيها فالى على نفسه
ان لا يستغيب احدا حتى يلقى الله تعالى فاعلم ذلك و
اعمل عليه **اخذ علينا العهود** ان لا نتصدى
لتلقين الذكر واخذ العهد ونحن مع تكلمنا امورنا في مكا
الباطن كما لا ناخذ العهد على احد ونحن نعلم ان في بلدنا
من هو اقدم هجرة منا واولى بل نرغب المريدين في ذلك الاقدم
الهجرة اذا راينا هم لا يعتقدون فينا ونرسلهم له قياما بواجب
حق الادب مع اهل الطريق **وهذا** العهد قد صار
غالب الفقرا يخلون فيه فيطلب كل واحد ان يكون جميع
فقرا بلده تلامذته وما هكذا كان الاشياخ الذين ادركنا هم
رضي الله عنهم بل كان كل واحد منهم يعظم اخاه في غيبته
ويحفظ حرمته وذلك لعدم فطامهم عن الرعونات
على يد اشياخهم فان لم يتفطم على يد شيخ ممن لا تجد غالبا
الحسد والحط الا في الاقران حبا للانفراد واعلم يا اخي
انه ليس مقصود الاشياخ الطريق جمع المريدين على كلمة
واحدة الا اقامة شعار الدين في دولة الادب الباطن
كما اقيم في دولة الامر الظاهر ليكمل بذلك عبادات
المسلمين كما قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤ منوا

ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فافهم
على ان طريق القوم قد دحضت وقل طالبها وقد اخبرني
الشيخ نور الدين الصندلي الواعظ ان سيدي الشيخ
نور الدين الحسني رحمه الله سمع قبل موته بسنة
شخصا يقول ما اكثر شيوخ زماننا يعني بهم الشيوخ
التي شرح بها الكتاب فاعتبر وترك التلقين واخذ العهد
من ذلك اليوم الى ان مات رحمه الله وقد قالوا كثرة
الاشياخ في بلد يدل على دحض الطريق عند الناس
ولو ان الاشياخ فتشوا المريدين في مقام الصدق
لوجدوهم اقل من القليل فكان يكفي في مثل مصر كلها
مسلك واحد **ولما دخل** سيدي الشيخ يوسف لسلسلة
الطريق الى مصر بعد ان سمع الهاتف ثلاث مرات يقول له
اذهب الى مصر وهو يرده فقال في الثالثة اللهم ان كان
هذا وارد حق فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى اشرب منه
بتصعق فانقلب النهر لبنا وشرب واسقى الحاضرين
فسافر الى مصر اذ ذاك فوجد سيدي يوسف العشق
سبقه الى مصر وكان اكمل حالا من سيدي يوسف
فقال له سيدي يوسف يا حسن الطريق في مصر لواحد
فاما ان تبرز انت واكون انا الخادم واما ان ابرز انا وتكون
انت الخادم فرد كل منهما على الاخر ثم ان سيدي حسن
انتصب قائما بين يدي سيدي يوسف الى ان مات
خادما لعزوم ... فلم يزل يخدمه حتى مات سيدي
يوسف فبرز سيدي حسن بعده هكذا كان الاشياخ
فيه

فنهوا اهم اقتدوه والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان لا ناخذ العهد على احد الا ان علمنا انه يرى نفسه دوننا
في العلم اما من يرى نفسه فوق شيخه فلا ثمرة لاخذ العهد
عليه الا زيادة الدعوى فات النفسة وربما امره شيخه
بامر فخالفه بل رايت مريدا خالف الادب مع شيخه
ثم صار الاخر شيخه وصار يقطع في عرضه فقلت له في ذلك
امس تقول ما اعددت نفسي مسلما الا حين اجتمعت بالشيخ
فقال كان ابليس راكبني ورايت شخصا من طلبة العلم جاء
الى سيدي الشيخ نور الدين الشوني ليأخذ عليه العهد
لسلوك الطريق فاخذ عليه العهد ثم بعد ايام جاء
الى الشيخ بكتاب ابي شجاع وقال يا سيدي اقرأ على
باب الوضوء والصلاة لتصح عبادتك على مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه فتبسم الشيخ وقال يا ولدي علمني بالله
رضا تعلمه والشيخ ساكت فلما خرج قال لي انا لعن طرحت
اخذت العهد على من يرى نفسه على **ثم قال لي** انا شرحت
كتاب المنهاج على الشيخ يس بجامع الحاكم مرات
قبل ان يولد هذا **وكذلك** وقع لبعض الاشياخ انه
اخذ عن شيخ وقال له يا سيدي اقرأ على شرح البهجة فقال
مالي فراغ فصار يحط على الشيخ بين الناس وينفر الناس
منه ويقول فلان جاهل ويذكره بكل سوء فاعلم ذلك س
اخذ علينا العهود ان لا نفشي سرا لاحد الا ان تكون
مصلحة الكتمان قال شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله
ولا يشترط تسميته سرا ان يوصيك اخوك على ذلك

بل يلقى الفقر بينه في ذلك فاذا حدثك انسان وصار يلتفت
يمينا وشمالا فاعلم انه يريد منك الكتمان ولو لم تصرح
هو لك بذلك فمتى تكلمت به لاحد كنت من الخائنين يا اخي
واذا علمت يا اخي من نفسك عدم القدره على الكتمان
فالواجب عليك ان تعلم بذلك من يريد يشاورك وتقول
لا تذكر لي سرا لئلا اخون منك فان الدين النصيحه فاذا
اعلمته بحالك ثم اطلعك على سره بعد ذلك فاللوم عليه اشد
من اللوم عليك فاعلم ذلك اخذ علينا العهود اذا راينا
عالما من العلما لا يعمل بعلمه ان نعمل نحن بما تعلمناه منه فننتفع
وننفعه بحيث لا يشعر وكانوا اصحابنا يامرون بان يعملوا بذلك ايضا
ليكثر الاجر لنا ولذلك العالم ومن قال منهم لا اعمل بشي
حتى يعمل به العالم الفلاني قبلي فانه اجر كبير وهو جهة في قلة
الدين فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان لا نبغض احد
من صالحي ذرية الانصار فضلا عن الانصار ولو بالغ في اذانا
جهده وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علامة
الايمان حب الانصار وقال ... رحمه الله تعالى من ذرية اسباط
الانصار فاياك يا اخي ان تكره هنا الانصار فقد تقدم لك
نصح اخوة وشفقة على دينك ثم انه لا يخفى يلحق بالانصار
الذين كل من نصر دين الله من حملة الشريعة والانصار
المومنين قال الشيخ محي الدين رحمه الله والانصار الذين
قسمان قسم نصروا دين الله ابتدا من قبل نفسه من غير ان
يعرف وجوب ذلك عليه وقسم عرفوا وجوب نصرة
الدين عليه من نحو قوله تعالى كونوا انصار الله فهنا

ادي

جب

واجبا من امتثاله امر الله فله اجر النصرة واجر اداء الوا
فاعلم ذلك اخذ علينا العهود انه لا ننام قط مع احد
من الرجال فضلا عن غيرهم تحت غطاء واحد ولو كان
من اعز اصدقائنا لعذر شرعي اقل ما في ذلك ان يخرج
منا ريح فيشم رفيقنا رايحته وكذلك لا ننام بحضرة
مستيقظين لئلا يخرج منا ريح كذلك فيضحكوا علينا ويتعين
على هذا الامر على اصحاب المراتب العليه كالصالح والعالم
والقاضي والامير والمقدم والمعلم وكل من له مروة والله
عليم حكيم اخذ علينا العهود انه لا نتهاون بترك
السنن الشرعية ونقول الامر سهل كما عليه طايفة من
المتهورين كغسل الجمعة مثلا والتطيب والتزين لدخول المسجد
والبداءة بخلع النعل اذا دخلنا المسجد او خرجنا ونحو ذلك
فقد اخبرني سيدي علي الخواص ان لكل سنة من السنن
درجة في الجنة لا ينالها الا فاعل تلك السنة وفي الحديث
ولا يشبع مومن من خير فاعلم ذلك واعمل عليه فانه
نفيس اخذ علينا العهود ان لا نترك قيام الليل مادام
جسدنا صحيحا ولا نكثر النوم لغير حاجة ولا نمكن اخواننا
من النوم لغير حاجة فمن اكثر النوم جا يوم القيامة كا
المفلس من الاعمال اذ هو اخو الموت لا دنيا تحصل له ولا
اخرة ولكل جسد معيار يعرفه من يترك التلبيس على
نفسه ونوم سبعين درجة معتدل ويزيد الناس
وينقصون ومن كلام الجنيد رحمه الله نوم الفقرا ضرورة
ونوم الضرورة محمول عن صاحبه لانه من الصدقات

لتي تصدق الحق عز وجل بها على عباده واذن فيها واقبح
ما يكون النوم في الاسحار وبعد الصبح وبعد العصر كما
بسطنا ذلك في اللواقح الكبرى وقد بات ابو عصمه عند الامام
احمد بن حنبل رحمه الله بطلب الحديث فوضع له الامام انا وفيه
وضوء فجاء الامام قبيل الفجر فوجد الاناء على حاله لم يستعمل
فقال يا ابا عصمة كيف تريد ان احدثك الحديث وليس ورد
من الليل ثم لم يحدثه رضي الله عنه تلك الليلة اخذ علينا
العهود ان نامر اصحابنا من المحترفين بالاقامة في حرفتهم
ولو قوي يقينهم بالله عز وجل فان من احب العباد الى الله
من المحترفين من كان في سببه مع التقوى بصدق التام لله تعالى
وكان بعض الفقرا رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي عندي
ان يكون الفقير مع استاذه في انقياده له كالدابه التي تحمل
امتعة الناس ثم يسوقونها لا تدري المتاع الذي على ظهرها
لمن هو ولا مع من هو ولا تعلم ما حملته ومع ذلك صابرة
على ما تقاسيه من كد العمل وعلى ما تلاقيه من شدة الجوع
والعطش غير طامعة في شي تجده بافعالها في الدنيا
والاخرة وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقرا الذين
لم يسلكوا الطريق على يد شيخ فيترك حرفته ويدور في
الزوايا ياكل على الناس والاخوات ياكل الصدقات واوساخ
الناس بعد ان كان ياكل من كسبه ويتصدق على الفقرا وغيرهم
لا سيما ان لبس الزي وجلس بزاوية وادعى مقام العرفان
او انه من الصالحين كما يقع لبعض الناس فانه يتلف
بالكليه وذلك لان نفسه ما بقيت تطاوعه ان يرجع الى حرفته

ودلها

س

ودلها بعد ان عمل شيخا ولا معه يغني بحيه من اوساخ النا
نسال الله تعالى العافيه امين اخذ علينا العهود
اذا بلغت كريمتنا ان نبادر بتزويجها ولا نقيد تزويجها
على احد معين وعلى نظام فيه تعنت في ما تهوى نفوس
الناس من تزويجها بسبب ذلك بل نزوجها لكل مسلم
ياتيها بالرغيف ولو حافا فان الزمان قد ضاق عن التسلط
في الدنيا من وجه حل فاعلم ذلك والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود انه لا نمكن احدا من اخواننا يشهد
على ابنته فان جهازها ليس لها انما هو لامها او جدتها اوو لدها
مثلا بقصد حرمان الزوج واولادها منه اذا ماتت وطلبوا
ارثهم منه وهذا الامر قد حدث في الناس في هذه الايام
وهو من طبقات النفاق الاصغر والنصب ثم انه لا يبارك
لمن فعل ذلك فيما حرم الزوج منه فان اردت يا اخي
البعد من هذه الصفة فهب ابنتك جهازا على قدر
حالك بطيبه نفس وملكه لابنتك فاذا ماتت طابت
النفس للزوج بما يخصه ولا تخش بعد ذلك انه لم انجهز
ابنتي جهازا واسعا حصل لها كسر خاطر فان ذلك من تلبيسات
ابليس وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الاداب والتربية
اخذ علينا العهود انه لا نكلف من يريد تزويج كريمتنا
ما لا يطيق من مصطلح العرس وتوابعه كان نفرض
عليه نفقة معينة او كسوة معينة زايدة على حاله
وكذلك ننهي ام العروس عن التعنت على الزوج في مصطلح
النساء الذي قد اندرس حكمه بانه ذهب الاسباب

وموت الدنيا ومكاسبها كان لا تدخل بنتها الا بالمغاني وكثرة
الوان الطعام فان الزمان الان يضيق عن مثل ذلك مع
انه لا يعود على الزوج ولا على العروسة من ذلك فايدة انما هو
هباء منثورا او يكفي عجوز بدفها تغني ليلة الجلوة بنحو خمسة
انصاف على مصطلح السلف ولونان من الطعام ومن زاد
فهو مقهور والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان لا نتشوش من كريمتنا اذا طلبت النقلة مع زوجها
وقدمته علينا في السكنى معه وذلك لان ميلها الى زوجها
جبلي لكونها مخلوقة منه بالاصالة والابوان انما كانا سببا لخروجها
للدنيا فقط قال تعالى وما خلقنا خلق منها زوجها ليسكن اليها
وكما يسكن اليها كذلك هي تسكن اليه فينبغي للابوين الفرح
بذلك ويقولان الحمد لله الذي الف بينهما لا سيما ان كان الزوج
من اهل العلم والخير وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الاداب
اخذ علينا العهود اذا اشتكت كريمتنا من زوجها ان لا نبادر
لنصرتها عليه بل نتربص ونتثبت ونجمع بينهما وننظر في عذر
كل منهما فاذا عرفنا السبب نصرنا المظلوم منهما على بصيرة
وكان سيدي علي الخواص يقول كن دايما على ابنتك مساعدا
لزوجها عليها ولا ترق لها ابدا فلكثرة غضبها ومعاقبتها
للازواج فتتعب سرك وان شكت فحرب النهي ولا
تسال الزوج عن سبب غضبه عليها فربما كان من امر
لا يفتضح وفي الحديث لا يسال الرجل فيما ضرب امراته
ثم اعلم يا اخي انه كلما لم يمكنك في الشكاية من زوجها بالغت
ع
فاستدل بذلك على كونها بالغت في اذاه ومخالفتها غرضه

وعدم القيام بواجبه فان ذخيرة الزوج لا تتحرك عليها
كل هذا التحريك الا بشيء كثير وقع منها في حقه فاعلم ذلك
واعمل عليه والله يتولى هداك اخذ علينا العهود
ان تصلح النية في الجماع كان نقصد اعفافنا
او اعفاف زوجتنا عن النظر الى الاجانب او حصول
ولد صالح يعبد الله ويدعو لنا ونحو ذلك وينبغي لكل
مجامع ايام توقع الحمل ان لا يجامع الا في وقت يكون متخلقا
بالصفات الحسنة مجتنبا للخصال القبيحة وكذلك
الزوجة فيتوبان جميعا من سائر المذمومات الشرعية
والعرفية ثم بعد ذلك يفرغ كل منهما الماء في الرحم وذلك
ليخرج الولد ان شاء الله مطبوعا على الاخلاق الحسنة
فقد قالوا ان الولد ياتي على صورة ما كان عليه والداه من الا
خلاق حال نزول النطفة فلا يلوم الوالدان الا انفسهما
اذا خرج ولدهما فاسقا مارقا سيء الاخلاق كثير الخصام
محبا للدنيا يبيع اباه بكسرة او فلس هكذا قالوا وتقدم
بعض هذا العهد في هذا الكتاب وسمعت سيدي
عليا الخواص يقول لا ينبغي للرجل ان يجامع زوجته
ايام توقع الحمل ونفسه مشتتة على اعمال الدنيا والاخرة
فان الولد ياتي كذلك عطلا لا ينفع فاعلم ذلك واعمل عليه
تجد بركته ان شاء الله تعالى اخذ علينا العهود ان
نقلل من النكاح بعد حصول الحمل ما امكن وحفظا للصحة
ولئلا نكون البهايم افهم منا فانها من حين تحمل لا تمكن
قط فحلا يعلوها وكان على هذا القدم سيدي احمد بن

ك
والد سيدي الشيخ الصالح شيخ الصوفية بتربة السلطان قايتباي
بمصر المحروسة نفعنا الله به كان اذا حملت زوجته لا يقربها حتى تلد
وتفطم ولدها رضي الله عنه وكان سيدي علي الخواص يقول
لا ينبغي النكاح الا لمن عنده شابة يخاف عليها من نظرها
الى غيره وحد الاكثار في كل اسبوع مرة انتهى قلت وهذا
الامر يختلف باختلاف الامزجة والصحة والضعف ثم
اعلم يا اخي ان من جملة مفاسد الاكثار من الجماع ترك زوجتك
الغسل او الصلاة بالكلية او في بعض الاوقات بسبب جماعك
وتنقيص اجرها اذا تيممت بدلا عن الغسل وانما شاهدت
في عدم الامر لها بالغسل ولم تفتش على غسلها اصلا بل
تجامعها وتتركها هملا وتصبح تضاجعها وهي جنبة كذلك الليلة
وربما كان عدم امرك لها بالغسل خوفا ان تقول لك اعطني
اجرة الحمام وربما امتثلت امرك بالتيمم وكان ذلك التيمم
بغير عذر مقبول منها ولكسلها وذلك انها تتعلل بخوف الرمد
اذا اغتسلت في بيتها لا سيما ايام الشتا ان كانت ساكنة عند
ابويها او اخوتها وهذا وان لم يكن عذرا شرعيا فقد تتعلل
المراة به وما كل احد يقدر على كسر هوى نفسه فتحفظ
يا اخي الجماع ما امكن ولا تتسبب في نقص دين زوجتك
ولا تفتنها وتن باجرة دخولها الحمام بسبب جماعك بل يجب
عليك ان تساعدها ولا سيما في هذه الايام التي بلغت ازواج
المومنين فيها الحناجر من الاستهانة بالصلاة وغيرها
كما هو مشاهد في القرى والامصار والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا يبادر

الى الانكار على من خالف نقل بعض العلما الا ان احاط علما
بجميع طرق الشريعة ولم يجد ذلك الحكم فيها وهذا عزيز جدا
كل ذلك سد الباب الانكار بغير علم وقد روى الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان شريعتي قد جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة
ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة انتهى
يا اخي فان كنت عاد فاجمع هذه الطرق ولم تجد حكم ما انكرته فيها
فلك انكاره والا فالتسليم افضل والله اعلم اخذ علينا العهود
ان كان لنا وصلة باكابر الدولة او قاضي العسكر ان لا نسعى
لاحد قط في ولاية ونجعل مساعدتنا له هي ترك مساعدتنا
له اللهم الا ان يكون ذلك الرجل اصلح من في البلد فنساعده
لمصلحة الدين والمسلمين ومرادنا بالاصلحية ان يكون اذا
تولى يفرج كرب الناس ويسعى في تخفيف المظالم عنهم
جهده ويرضى لنفسه بالقدر اليسير الذي لا يرضى به غيره
سواء كان قاضيا او محتسبا او شيخ عرب او خليفة او مقدما
للوالي ونحو ذلك والاعمال بالنيات والسلام اخذ علينا العهود
ان نامر بالصبر من كان في ولاية ثم عزل منها وتولى
فيها شخصا ممن كان تحت حكمه وصار يحكم فيه ويقول
له الدنيا قرضا بين فاء باطول ما حكمت انت الاخر فيه فاصبر
له كما صبر لك والله يتولى هداك اخذ علينا العهود
ان نامر اخواننا ان لا يخلوا قط على فقير ولا على عالم
الا وميزان عقلهم مكسورة فكيف بمن يدخل مع حكامهم
وذلك لينفعهم ذلك العالم من علمه ويتصدق عليهم
بتعليمهم الدقايق التي اطلع عليها في الشريعة والحقيقة

بعد طول المطالعة والسهر فمن دخل على عالم او صالح
ممتحنا لم يخرج الا ممقوتا وكان الامام الادوني احد ايمة
الشافعية رضي الله عنه مخصوصا في عصره بدقايق
العلوم وكانت المجالس تعقد فلا يعرف احد من العلماء
الحاضرين تلك الاجوبة الا هو فيقيمون عليه الحجة وهو
قادر على الخروج من اعتراضاتهم فيقوم من المجلس
مغلوبا ولا يفيدهم شيئا ويقول لا افيد العلم الا لمن اذا
افدته فايدة يمكث طول عمره يخدمني ولا يرى انه
كافاني عليها فاعلم ذلك واعمل عليه ما وجدت اليه سبيلا
والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود** ان نعلم
اصحابنا طرق السياسة اذا نصحوا والنصح في الله
فان كثير من الناصحين ينصح من غير سياسة فيثير
فتنا في البلد اعظم مما نصح هو فيه **وقد رايت**
بواب مسجد يقول لواحد دخل المسجد وباطن نعله
الى اسفل من غير تطبيق اطبق نعلك يا يهودي يا نصراني
يا كلب فازدنا الامر الى ان
تشاكوا من بيت الوالي وانقسمت اهل الحارة فرقتين
فتخاصموا وراحوا الى بيت الوالي وغرموا مالا لا يحرهم
ولم يزالوا متعاديين وعجزت في الصلح بينهم حتى في ليلة
النصف من شعبان **فعلم** ان من نصح بغير سياسة
فنساده اكثر من اصلاحه ولو ان بواب الجامع قال
له يا اخي طبق نعلك لئلا يسقط منه نجاسة في المسجد
لقال له جزاك الله خيرا وطبق نعله وكان الشيخ محي الدين

يقول شرط الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا قبل
النصح حتى يكون ذلك المنصوح هو المبادر لفعل ما اراد نصحه
لاجله انتهى **واعلم** انه يحصل كثيرا لمن ينصح بلا سياسة ندم على
نصحه ويقول انا الظالم الذي نصحته اذا اذاه المنصوح
فيجعل النصح الذي هو واجب ظلما وانما حصل له الاذى من
جهله بطريق السياسة في ذلك فاعلم ذلك فانه نفيس ٥٥٥
اخذ علينا العهود ان ننصح جميع الكفار من اهل الذمة
وذلك اذا رايناهم يفعلون شيئا من سفساف الاخلاق فنردهم
على مكارم الاخلاق فينتفع بها منا دبما اضطروا الى القرب من ذلك
الذمي من المسلمين ولا يضرنا انتفاع الذمي بذلك في الدنيا
ويرجع علينا نحن اثر ذلك من الثواب في الاخرة بحسب
نيتنا وان لم يثب هو فيها **وربما** كان في علم الله ان ذلك الذمي يسلم
فيدخل الاسلام في قلبه فيسلم على ما استمر من خير ومن نصحنا
الكفار المحاربين منهم حتى يسلموا وان كانوا لا يشعرون بانه
ومن نصحنا لاولادنا وارقائنا وتلامذتنا تاديبهم حتى بالضرب
والهجر **وكان الشيخ** محي الدين يقول النصيحة مشتقة من
النصاح الذي هو الخيط والنصيحة هي الابرة والناصح هو الخياط
الذي يوالف اجزاء الثوب مثلا حتى يصير قميصا كذلك
الناصح في الدين يوالف بين متفرقاته بالجمع على كلمة
واحدة وقد بسطنا الكلام على معنى الحديث الدين النصيحة
لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم في رسالة الانوار
والله واسع عليم **اخذ علينا العهود** اذا راينا منجا

بالمعاصي من جيراننا ولا يستتر منا ان نستره نحن فيما يمكننا
ستره فيه بعدم اشاعة ذلك عنه ونكون ادلة له من نفسه فنكتب
ان شاء الله من المحسنين وليقض الله لنا من يستر عوراتنا
اذا ظهرت ويكفي المجاهر مقت القلوب له نسال الله العافية
ولا ينافي ذلك تشديدنا في التكبر عليه فيما تجاهر به لا ناس
اخرين لان كلامنا انما هو فيما لم يعلم به الناس الا من طريقنا
لا نزقيه من المستورين والحمد لله رب العالمين ٥٥٥
اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا من الفقهاء بتعظيم
الذاكرين الله تعالى والذاكرات من شيعتهم الى مجالسهم الحق
حال ذكرهم في قوله انا جليس من ذكرني اي انا معه ومن
كان الحق معه لا ينبغي له ان يتعرض له بالاذى او ينوي له سوء
في وقت من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا في حق
كل المسلمين فهو في حق الذاكرين اوجب واوجب وما رايت
احد قط آذى الفقراء والصالحين وانكر عليهم بغير طريق
شرعي ومات على نعت استقامة ابدا **وفي الحديث**
الصحيح من اذى لي وليا فقد اذنته بالحاربة وعلامة
الولي التي لا شك فيها ان يكون مكثر من ذكر الله ويويده
قول ابي علي الدقاق رضي الله عنه الذكر منشور الولاية
فمن وفق للذكر فقد اعطي منشور الولاية انتهى **فعلم** انه
لا ينبغي لاحد ان يمنع الذاكرين من رفع الصوت في المساجد
بالذكر الا بطريق شرعي كان يشوش على نايم او مصلي
او مطالع في علم شرعي ونحو ذلك فليتفقد المانع لهم نفسه فربما
كان المنع بغير طريق شرعي والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

اخذ علينا العهود ان لا نتعب نفوسنا في التفحص عن
معاني المتشابه في الكتاب والسنة وانما علينا ان نعمل على جلاء
مراة قلوبنا حتى يزول صداها المتولد من المعاصي والشهوات
ونصير نفرق بين الحق والباطل فهناك يتضح لنا معاني المتشابه
الى ما شاء الله تعالى وهذا الدوي قد اغفله خلق كثير فاتعبوا عقولهم
في الفحص عن معاني المتشابه ودقايق المسايل مع اكلهم الحرام وغيبتهم
للمومنين وعدم اخلاصهم في العلم فلم يفهموا الدقايق ولم يعلموا
المتشابه بل لم يقدروا على تعقله فكان غايتهم العجز فاعلم ذلك
واعمل عليه والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود** اذا
طلب منا في هذا الزمان تزكية احد من الناس وشككنا في حاله
ان لا نزيد على قولنا ما نعلم الا الخير حتى وان طلبوا احدا غيرنا
يزكيه وذلك لان من شان الفقير ان لا يكون له تسلسل على معايب
الناس ونقايصهم وغالب الناس لا يحضر عنده الا وهو مصلي
وذاكر بخشوع وذلة وليس له علم بما الناس عليه خارج
زاويته **ومن هنا** قال سيدي علي الخواص رحمه الله الفقير
لا يجرح ولا يرجح لانه يلحظ الناس بعين الوداد وربما ذكر
فاسقا فشهد بالباطل فيضيع حقوق الناس فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود ان لا نذكر احد من الاولياء الذين تكلم الناس
فيهم الا بحضرة من يعتقدهم واذا نقلنا عنهم ادبا او حكمة
قلنا قال بعضهم كذا ولا نعينه فان من ذكر كرامات الاولياء
بين يدي من ينكر عليهم فقد تسبب لمقت ذلك المنكر ولسب
ذلك الولي وتنقيصه فحكمه حكم من ذكر فضايل ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بين الروافض مع عدم امنه بينهم من سبهم لهما

وقد فعل نحو ما ذكرناه القشيري رحمه الله في رسالته فانه
ذكر عقيدة الحلاج اول الرسالة على الكتاب والسنة ليزيل بعض
ما في نفوس بعض الناس منه من اعتقادهم فيه خبث الطوية
ثم لما ذكر مناقب الرجال ذكره في الاواخر حتى لا يتطرق التهمة
لمن ذكرهم من الرجال فعلم انه لا ينبغي ذكر مناقب الشيخ محي
الدين وسيدي عمر ابن سبعين واضرابهم بين العلماء المعرضين
عن اعراض الناس نعم فاخبرني شيخنا الشيخ افضل الدين
امام جامع الغمري بمصر المحروسة رحمه الله ان شخصا من
المداحين اشتد جهرته سيدي عمر بحضوره جماعة يشربون
الخمر فحول الله تعالى بوله وغايطه الى الفم وجمره ولم يزل كذلك
الى ان مات وحكى لي اخي الشيخ افضل الدين ان شخصا انكر على
الشيخ محي الدين ابن العربي من اهل هذا الزمان وجاء بنار في
الليل ليحرق تابوته وسناره فخسف الله به الارض فحفروا
عليه فغاص الى ان عجزوا عنه ورجعوا عنه معتقدين
وهذا من الدلايل العظيمة على صحة ولايتهما رضي الله عنهما
وقد بلغني ان سيدي الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله
سئل عن الشيخ محي الدين بن العربي فقال تلك امة قد خلت
الاية ولم يزد على ذلك فاعلم ذلك واعمل على طريقته والله يتولى
هداك اخذ علينا العهود ان نعلم عيالنا من الزوجات
والبنات والخدام الاداب الشرعية ولا نخرجهم الى غيرنا
من الاجانب فانا نحن المطالبون بذلك دون غيرنا قال الله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وفي الخروج الى الاجانب
ليتعلموا منه افات لا تحصى والله غفور رحيم

احق

اخذ علينا العهود ان لا نقرا احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نقدم بين يدي قراءته صدقة ولو من
انواع التسبيح والتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا الامر منقول عن بعض الفقرا من المتقدمين والله عليم حكيم
اخذ علينا العهود ان نشدد في ازالة المنكرات المجمع على
تحريمها اكثر من المختلف في تحريمها من المتفق على تحريمه
الغيبة والنميمة والاستهزا بالناس واكل الحرام وايذا
الناس بالمرافعة في الناس الى عند الحكام والسعي في هضم ودائم
وكالمراودة للاجانب لاسيما نساء الاكابر والعلما ونساء
الفقرا الذين لا ناصر لهم سوى الله تعالى وكقطع الطريق
وابطال صلاة الجماعة من مسجد الشحاذ ونحو ذلك فان
هذه الامور تهدم الدين جملة فما اختلف العلما في تحريمه
كالات اللهو ونحوها فان الانكار عليه يكون في التشدد دون
ما ذكرناه عكس ما عليه بعض الناس الذين يخالطون الظلمة
وقطاع الطريق والمرافعين عند الحكام ونحوهم ثم لا ينكرون
عليهم مع غناهم عن مخالطتهم ويشدد دون في نحو زمارة
الراعي فاعلم ذلك والله يتولى هداك اخذ علينا العهود
ان نكرم معلم ولدنا القران اعظم اكرام فانه لا يبخل على المؤدب
بعوض من الدنيا الا من هو في حجاب عن شهود عظمة
القران وقد بلغنا عن الشيخ ابي زيد القيرواني صاحب
الرسالة انه سلم ولده للمؤدب فحفظه سورة الفاتحة
فاعطاه الشيخ مايه دينار فقال المؤدب ما عملت شيا
يستحق ذلك فنزع الشيخ ولده منه فابى ان يجعله عنده

بعد ذلك وقال هذا مستهين بكلام الله عز وجل وقد بلغنا
عن الفقيه رحلق انه اقرا ولد الخليفة فاعطاه والده عشرة   القران
الاف دينار ففرقها الفقيه على صغار المكتب في مجلس واحد
وكذلك بلغنا انه عمل اصواف فحصل له الف دينار ففرقها
على الصغار كما سيأتي في هذه العهود فنهولا يا اخي اقتده
ولا تتشبه بمن لا يعرف عظمة القران فينفق ماله اسراف
ويزداد في شهوات نفسه من ماكل وملبس وخدمة دواب
ثم يشح على الفقيه بخبيص ولده والله يتولى هداك اخذ
علينا العهود ان نعمل بالاداب المنقولة عن السلف
الصالح ولم نعرف لها مستندا تحسينا للظن بهم ولانهم اورد
قلبا منا واقرب بزمان التنزيل ونزول جبريل وقد
نقل ابن الصلاح في علوم الحديث عن الامام الشافعي رضي الله
عنه انه قال في رسالته القديمة بعد ان اثنى على الصحابة
بما هم اهله من الفضل ما نصه والصحابة فوقنا في كل علم
واجتهاد وورع وعقل وامر استدرك به علم واستنبط به
وارآؤهم لنا احمد واولى من رأينا عند نا لانفسنا انتهى
والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اللغط
ورفع الصوت عند تلاوة القران او قراءة حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو بالجدال في المعاني لحديث عندي
لا ينبغي التنازع وحكم سماع كلام من رواه بعده حكم سماعه
منه اذ هم مبلغون عنه الى يوم القيامة وهذا الامر قد غفل
غالب الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اخذ علينا العهود ان نجهر بالاذكار وسائر ما يوجد

منا

منا من الافعال والاقوال حيث كان الجهر افضل شرعا
وفاء بحق الملائكة الكرام الكاتبين فانهم رسل الله الينا
ليكتبوا اقوالنا وافعالنا فنجهر بنية ادخال السرور عليهم فان
الملائكة يتباهون بكثرة اعمال صاحبهم فبهذه النية نجهر
بالاعمال كما نجهر بها ليقتدي بنا فيها والله على كل شي شهيد
اخذ علينا العهود ان نحفظ حرمة اصحاب المنافع
لكونهم قايمين عنا بفرض الكفاية وذلك كالمعداوي والاسكافي
والفران والطحان والكواس والطباخ والجزار والزيات والنجار
والحداد والحراث والحصاد ونحوهم وقد سمعت سيدي عليا
الخواص يقول قد اكرم الله تعالى السوقة وارباب الصنايع
باربع خصال الاولى انهم ياكلون من كسب ايديهم ويطعمون
منه الظالم والمسكين والفقير ولا ياكلون شيا من الصدقات
الثانية انهم لا يشهدون لهم قط اعمالا يكفر عنهم قبيح
زلاتهم ولا يقولوا قط كفو هذا الشي الفلاني بل هم خايفون
وجلون الثالثة تعظيمهم للعلماء والصالحين وتغمض
بعضهم عيونهم عن عيوب الناس لعدم الموازين التي
يوزنون بها الافعال عندهم الرابعة حمايتهم من الدعاوي
وشبهات اهل علم الكلام انتهى فاعلم ذلك اخذ علينا العهود
ان نزيد في تعظيم كل عبد تسمى بمثال الله تعالى او بمثال
اسما محمد صلى الله عليه وسلم او بمثال اسماء الانبيا او
بمثال الاكابر الاولياء زيادة على تعظيم غيره ممن لم يتسم
بما ذكرناه ويكون التعظيم كنافع او مومن او وكيل
او رشيد ونحو ذلك من اسما الله تعالى اكثر من محمد

واحمد ويس وغير ذلك من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
هكذا على تفاوت الدرجات الى احاد الاوليا وهذا العهد
اخذه على سيدي محمد بن عنان ولم اجده لغيره فقال
لي احب ان يسمو الناس اولادهم باحمد دون محمد
فقلت له كيف ذلك فقال للحن في اسم محمد فان اهل الريف
يقولون محمد بكسر الميم والحا والميم الثانية واهل
الحاضرة يقولوا محمد بكسر بفتح الميم فاعلم ذلك والله
يتولى هداك **اخذ علينا العهود** ان نعفو ونصفح
عن جميع هذه الامة المحمدية ولا نطالب احدا منهم بحق
في الدارين من مال او عرض اكراما لمن هم عبيده سبحانه
وتعالى ولمن هم من امته صلى الله عليه وسلم **وفي
المثل** السائر لعين تجازي الف عين ونكرم من اخذ احد
هذه الامة فما نعرف قدر عظمة من هم عبيده ولا
عظمة من هم من امته صلى الله عليه وسلم **واعلم**
يا اخي انه لا يتيسر لك العمل بهذا العهد الا بعد انكشاف
عيوبك لك يقينا لا ظنا وتخمينا فهناك ينشرح صدرك
من ورة للمكفرات والمطهرات وانت اذا رايت
في ثوبك نجاسة محسوسة فجاء شخص وغسلها
عنك ملت اليه ضرورة فيحتاج العامل به الى مجاهدة
شديدة حتى يظهر له مساوئ نفسه كهذه النجاسة
المحسوسة سوا والا فمن لازمه المواخذة وعدم
الصفح وقد جاهدت نفسي نحو ثلاثين سنة حتى
اجابت الى بعض رايحة من ذلك ثم مع ذلك ينبغي ان

نسارع الى مصالحة من نكرهنا قبل الموت فانه ربما
يقع في حقنا بعد موتنا وما هناك احد يسامح كل هذا
شفقة على اخواننا المسلمين وغالب الناس يقع في اعراض ص
الناس على التقليل بكلام او نقل نقل عن غيره ثم يثبت
فاذا حققنا براو ضحنا له العذر عندنا فيرجع وقد وقع
لي مع شخص ذلك وقال والله ما كنت اعتقد الا انك
زنديق فثبت له اني محب للاسلام واهله فتاب وحسنت
توبته فالحمد لله على ذلك وهذا العهد اخذه على سيدي
علي الخواص ثم قال واياك ان تؤذي من اذاك ولو
بسوء الظن وتقول وجزاء سيئة سيئة مثلها واو
ما بعدها تجد الحق تعالى يقول فمن عفا واصلح فاجره على
الله ثم انظر في تسميته تعالى سيئة المجازاة سيئة لينبه
العبد على العفو والمسامحة فلا تجازي احدا بسيئة ولو
في الصورة واعلم يا اخي يا اخي ان كل من تحقق بهذا
العهد رجوت له من الله ان يرضي عنه خصماءه يوم
القيامة كلهم يوم القيامة فلا يطالبه احد منهم بحق يجازاه
له على ما فعله مع عباده سبحانه وتعالى وقد بسطنا الكلام
~~على ما فعله مع عباده سبحانه وتعالى~~ على هذا العهد في
رسالة الاداب والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود**
ان نعلم اخواننا من الصنايع والحرف بعد مبالغتهم في
الصنايع والحرف بعد مبالغتهم في النصح وعدم الغش
ان لا يردوا نفوسهم تخلصوا من تبعات الناس فربما
احصى الله عليهم مثاقيل الذر لا سيما الوزان كالقبانية

والزيات ونحوهما وقد حكي ان بعض الكيالين تاب من
الكيالة ثم عبد الله ستين سنة فلما مات راه بعض
اخوانه فقال له ما فعل الله بك فقال حبسوني عن
الجنة بخمسة عشر قفيزا احصاها الله تعالى علي
من الغبار الذي كان يتراكم في قعر الكيل ولا كنت
انفضه فتنبه يا اخي لنفسك والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان نبغض العصاة لله تعالى لا
على الطبع كما نحب اهل الطاعة لله لا بحكم الطبع قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب في الله والبغض في الله من اوثق
عرى الايمان **والمراد بالبغض** بغض الصفات لا
الذوات لان الصفات هي التي يكره العبد لاجلها او يحب
ومحك الصدق في ذلك ان تكره ذلك العبد العاصي وهو محسن
اليك ولا تجد في قلبك له محبة لاجل احسانه ايثارا لجناب
الله عز وجل فتامل يا اخي فانا امرنا ان نطيق على الله
واما مع عدم احسانه اليك فقد نكرهه لحظ نفسي **وكان
عمر بن عبد العزيز** رضي الله عنه يقول لا تطلبوا
رفع المعاصي جملة من الارض فان الله لولا انه يعصى
فيها ما خلق ابليس والله اعلم **اخذ علينا العهود**
ان نجيب عن جميع اخواننا المسلمين في غيبتهم و
نحملهم على اكمل الاحوال ولو لم يكن من رتبتهم
الوصول الى ذلك المقام الذي حملناهم عليه ولا نعطي
احدا قط يطعن في حقهم الا بعد ان نحملهم على سبعين
محملا من وجوه الخير **قال الشيخ** محي الدين النووي

في مقدمة شرح المهذب ولا يعجز من حمل فعل اخيه المسلم
على سبعين محملا الا قليل التوفيق ثم بعد السبعين يرجع
الانسان على نفسه باللوم ويقول لها يحتمل فعل اخيك على
سبعين محملا ولا تحملينه على واحد منها والله ما ذاك
الا لخبث طويتك وسوء اعتقادك في المسلمين قياسا على
صفاتك الخبيثة انتهى المعنى **فاذا** شخصا يقول في حق عالم
او فقير مثلا فلان كبير النفس لانا ما راينا قط يمشي في زيارة
ولا حضور ختم درس ولا يزور قط احدا ونحو ذلك فقول
في جوابنا عنه انما يمنع حياء او ازدراء لنفسه او خوفا ان
يكلف احدا بمكافاته على ذلك وقد اوضحنا الكلام على ذلك
في اوايل العهود هذه والله اعلم **اخذ علينا العهود**
ان لا نسيء الظن باحد من المسلمين بل الواجب تحسين
الظن بهم ما امكن لان الحق تعالى لا يسائل عبدا قط
في الاخرة لم حسنت ظنك بعبادي ابدا بخلاف العكس
واعلم يا اخي انك لا تصل الى العمل بهذا العهد الا ان طهرت
باطنك من جميع النقايص والرذايل ومادام باطنك لم
يتطهر فسوء الظن من لازمك لانك لا تقيس احوال
الناس الا على نفسك **وتامل** العنين الخلقة لم يزل الله تعالى
منه ذوق لذة الجماع اذا راى رجلا اجنبيا خارجا من اجنبية
لا يخطر على باله قط انه زنا بها قياسا على نفسه لو خلا هو بها
انما ينكر عليه من حيث خلوته بها فقط مثلا فعلم ان كل
صفة لم تتطهر يا اخي منها من لازمك سوء الظن بالناس من
جهتها ولا يحصل لك قط حسن ظن بالناس الا من حيث

خلوته لما فقط تلك الصفة التي تطهرت منها والناس بين
معتقد ومكذب في ذلك ثم لا يخفى ان من سوء الظن بالناس
قولك لولا اني اخاف ان فلانا يسيء الظن بي اذا فعلت ذلك
لفعلته فانك اسأت الظن به وجعلته من الذين يسيئون
الظن بالناس وكذلك من سوء الظن حملك لمن لا يزورك
ولا يعودك اذا مرضت ولا يتردد اليك ولا يحضر درسك
وهو يراك وانت تدرس على انه انما تحمل ذلك تكبرا عليك
بل الواجب عليك ان تحمله على احسن المحامل كاعتقادك
فيك انك لا تتكدر من ذلك لما انت عليه من فقد النفس
وتحمله انه ما ترك حضور درسك الا خوفا ان يسمع منك
شيئا لا يقدر على العمل به لشهوده اذ ذاك ضعف نفسه
عن العمل بما حصله قبل ذلك من العلم ونحو ذلك ثم تامل
يا اخي في عتبك على الناس تجده انما هو لرؤية نفسك عليهم
وشهودك انك افضل منهم فانت اذا اولى باللوم منهم
ثم ان كان اجتماعك بهم خيرا فهم الذين تركوه من ذات نفوسهم
وان كان شرا فقد استراحوا منك وان كان لا خيرا ولا شرا
فامره سهل لا يحتاج الى غيظ وكذلك من سوء الظن
حملك لمن ينقصك في المجالس من العلماء على انه قصد بذلك
تنقيصك وانما ينبغي حمله على انه قصد عدم ركونك الى الخلق
خوفا عليك من العجب باعمالك او قصد تقبيح تلك الصفات
عندك لئلا تتلبس بها او قصد سترك في هذا الزمان باظهار
نقايصك فان ظهور كمالات العبد في هذا الزمان المظلم يضيع
الظهور والسلامة مقدمة على الغنيمة هذا في حق تنقيصك

يا اخي اما اذا سمعت احدا ينقص احدا من المسلمين وذكر عيبه
واما في حق المنقص لك فتنا[illegible] انت على نقص دينك رحمه
وكذلك من سوء الظن تصديقك لمن قال لك ان فلانا اغتابك
مثلا وانما الواجب عليك تكذيبه وقولك له فلان ادين من
ان يقع في اعراض الناس وانت تكذب عليه ومتى عاتبت
فلانا على ما سمعت دل على انك لست من اهل هذا المقام
لان العتاب فرع عن اعتقاد تصديق الناقل ثم ينبغي لك
ايضا ان تناقش الناقل وتقول له ان كنت تعتقد صدق
ما نقلته الي من النقايص فانت الخصم فانقل ذلك عن نفسك
اولى وان كنت تعتقد بطلانه فلم تنقل الي باطلا لعله
يدخل [illegible] ثم يعزم على هجره ان عاد الى مثل ذلك وكذلك
من سوء الظن حملك لمن يمكن الناس من تقبيل رجله
انه يحب ذلك منهم لا سيما اكابر العلماء والصالحين وانما
الواجب حمله على الكراهية لذلك وعدم سماعهم له في ترك
تقبيل رجله فان غالب المعتقدين لا يكاد يتمالك اذا رأى صالحا
ان لا يعظمه وربما قصد ذلك العالم او الصالح بتمكينه الناس
من تقبيل رجله ستره بين العباد فانه كلما اظهر التواضع
لهم كثر تعظيمهم له وقد هرب المسيح عليه الصلاة
والسلام من تعظيم الناس له بالتقبيل والانحناء بالراس
الى البوادي لئلا يعبدوه من دون الله وانما الامور والاعمال
بالنيات ولم يزل الناس يقبلون ايدي العلماء والصالحين
وارجلهم وقد رايت بعيني السلطان طومان باي بمصر
يقبل بفمه بطن رجل سيدي الشيخ محمد بن عنان وهو ماد
رجله

لم يضمها وللاولياء في ذلك مشاهد وكذلك من سوء الظن
حملك الفقير اذا دخل عليه احد من اهل الفضل ولم يقم
له على انه فعل ذلك تكبرا وانما الواجب عليك حمله على انه
ظن كراهة ذلك القادم للقيام له لما هو عليه من العلم والادب
فان الفقير لا يظن قط بعالم يؤمن بحديث من احب ان يتمثل
له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار انه يحب القيام
له اصلا فيا ساعي تنسد هو وكذلك من سوء الظن حملك
لمن رايته مارا في السوق والناس يحرمون بصلاة الجمعة
انه لا عذر له وانما الواجب حمله على العذر الشرعي حتى يتبين
لك خلافه وكذلك من سوء الظن قولك لولا اني اخاف ان
تكبر نفسي فلان اذا تواضعت له لفعلت وذلك من تلبيسات
النفس وكذلك من سوء الظن مبادرتك للانكار على الناس
من غير تامل وتفكر وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشي
رايت شخصا يتوضأ في على شاطي النيل فقلت له يا ولدي
حرام عليك فقال حرام عليك انت سوء الظن والله انه
فمي وزرعي وحدي من غير شريك قال ابو عبد الله فخجلت
بين الفقرا وادبني الله بذلك الرجل فتدبر ما ذكرت لك
وكذلك من سوء الظن حملك للعالم في هذا الزمان اذا
امتنع من ان يكتب على الفتاوى المتعلقة بولاة الامور
على ان ذلك خوفا على دنياه وانما يجب حمله على انه تخلق
ان يمنعه من الافتاء والتدريس مطلقا فتضيع مصالح
الناس الكثيرة ولا احد في بلده يقدر على الشفاعة عندهم
فكان ترك كتابته على بعض الفتاوى المتعلقة بهم اولى لخ
ان الغالب

ان الغالب على اولي الامر المعاندة لمن خالف هواهم من العلماء
فليس في الافتاء حينئذ الا اقامة الحجة عليهم لا غير فكان
ترك الفتوى حينئذ اولى كما اذا علمنا من شفاعتنا عند
ظالم يكرهنا انه يعاندنا اذا شفعنا فيكون ترك شفاعتنا
عهم اولى في حق ذلك المظلوم وبعيد على اهل العلم ان يكون امتناعهم
من الافتاء في حق الولاة خوفا على الدنيا او حب مدح عندهم حاشاهم
من ذلك فالعاقل من عرف زمانه وعذر الناس في كل ما وجد
لهم فيه محملا حسنا فاعلم ما ذكرته في هذا العهد واعمل
عليه فقد فتحت لك الباب والله يتولى هداك اخذ
علينا العهود ان لا نستكبر على من استكبر علينا ولا
نتمشيخ على من تمشيخ علينا فنكون اسوأ حالا منه وكان
من وصية سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله لاصحابه من
تمشيخ عليكم فتلمذوا له ومن مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا
رجله وكونوا اخر شعرة في الذنب فان الضربة اول ما تقع
في الراس والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نرى
نفوسنا احق بما عندنا من المال والثياب والطعام
وساير ما نحتاج اليه من امتعة الدنيا من اخواننا المسلمين
بل نرى الحق في ذلك مشتركا بيننا وبين جميع اخواننا
ولكن كل من كان اشتدت حاجته منا او من اخي اننا
كان احق من الاخر كل ذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحبه لنفسه
ثم انه لا يستطيع العمل بهذا العهد الا من كان حقق التو
وخرج عن حكم الطبع والله غفور رحيم
فيق

اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا من ا بالاكثار من
ايثار اخوانهم وغيرهم على انفسهم في الماكل والملبس وغير
ذلك ليتمرنوا على تحمل الشدايد وهذا لمطلوب منهم ماداموا
تحت حكم الطبع فاذا بلغوا مبلغ الرجال فدموا نفوسهم
على اخوانهم عملا بالعدل في تقديم الاقرب فالاقرب ولا شي
اقرب اليك من نفسك وعلى ذلك يحمل قوله صلى الله عليه وسلم
الا بنفسك ثم بمن تعول فالامور درجات وانما مدح سبحانه
من على انفسهم تشجيعا لهم ليخرجوا من حكم الطبع الا انا على
ممن يبدء بنفسه فتامل ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي
رحمه الله لا تصحب من يوثرك على نفسه فانه لا يدوم فاعلم
ذلك فانه نفيس وهناك تدقيق اخر اخذ علينا العهود
ان نخلص الصحبة لله عز وجل في حق كل من صحبناه
من الخلق فان كل من صحب احدا لعلة زالت صحبته بزوال
تلك العلة ومقصود الفقرا في جميع امورهم الدوام لا الا
نقطاع وقد ذكروا من العلل الخفية المفضولة في الجملة
صحبتنا الانسان بقصد الثواب على ذلك في الاخرة او بالخير
بيد نا هناك ونحو ذلك بل نقصد وجه الله تعالى بالصحبة
كما قال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا وان كان ولا بد من العلل فتكن العلل بحكم
التبع لا بالقصد الاول كما اننا نعبد الله عز وجل امتثالا
لامره لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته واما صحبتنا
الانسان بقصد ان نتقاعد هو بفنيه ا خز دعوى رياسة
عليه الا ان كنا نزي نفسنا دونه كمقام الاشياخ فيعلون

تلامذ

تلامذتهم ويرشدون ويستخدمونهم ويحجرونهم وهم يرون
نفوسهم دونهم فلا يلزم من استخدامهم شهود الاشياخ
نفوسهم انهم اكمل وقد حكى لي سيدي الشيخ سليمان الخضيري
احد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين
المرحومي رضي الله عنه انه جاور عند سيدي الشيخ
مدين شيخ الطريق بمصر المحروسة فلم ياكل مدة صحبته
له طعاما فسئل له في ذلك فقال لا احب ان اشرك في قصدي
للشيخ شيا اخر انتهى قلت وهذا امر في غاية التحري
والصدق وقد قطع بخلق كثير سلوكهم هذا المسلك
جلسوا عند الاشياخ بعلل خفية من محبة جمع الدنيا
او احسانه لهم وغير ذلك وما وفى احد ذلك محبة في الشيخ
دون غرض اخر فخسروا بمواترة صحبته ونحو تنبها
اخذ علينا العهود ان لا نزهد في الدنيا لما نجده من نعيم
التوكل وخلو اليد وراحة القلب فنكون كحمار الرحى الذي
يبتدى منه بنتة سيره اليه فيخرج من لذة الى اعظم منها
او مثلها كما يقع في ذلك العباد الذين لم يسلكوا على يد
الاشياخ فكانهم بهذا الزهد ما برحوا عن حظ نفوسهم
ولا عن حجابهم عن ربهم وانما نزهد في الدنيا زهد
العارفين وهو ان نغلق قلوبنا بحب الله وحده ثم
نمسك الدنيا بحذافيرها ولا نترك منها شيا الا ان
كان في شبهة ونتصرف في الدنيا تصرف حكيم عليم
ونستعمل كل شي فيما خلق له وايضاح ذلك ان الله تعالى
امتن علينا بانه سخر لنا ما في السموات وما في الار ض

تنقاد

ولا يكمل لنا كمال شهود امتنانه علينا الا بشهودنا الا
الى كل شي في الوجود فافهم واعمل على هذا الزهد ودع
عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق فانه جاهل
بما قلناه فان الذم ما حصل الا من تعلق القلب بمحبتها
دون الله تعالى وحجاب صاحبها عن اعمال الاخرة ثم انه
لا يصح لعبد قط الاستغنا عن الدنيا كما يتوهم اقل ما
هناك حاجته الى ما ياكله وما يشربه وما يتنفس فيه
الروح فاذا من ذم نفسه مات وقد سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الزهد في الدنيا فقال هو اليقين
وقد ذكرنا في الاداب الكبرى ان بيت الفتنة في الدنيا
اربعة اشيا النسا والجاه والمال والولد والكامل لا يهجر
من شي منها بل يحبها كلها بتحبيب الله عز وجل وينقلب
حكم محبة الطبع والنفس لله تعالى وقد بسطنا الكلام
في موالفاتنا على كل واحد واحد منها وراجعها تعلم ان
دنيا العارف في يده لا في قلبه ومحك ذلك ان لا يبخل بشي
منها عن محتاج ولا لمن يورث فيه الغنا فساد فلا
تظن يا اخي بالعارفين انهم اذا سكنوا الدنيا يمسكونها
وانما ذلك بالحكمة تخلقا باخلاق الله عز وجل فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود ان نحضر قلوبنا مع الله عز وجل
عند كل طعام وشراب ونامر بذلك اخواننا واولادنا
وعيالنا ونعلمهم اننا حقيقة على مايدة الحق تعالى وهو
ينظر الينا والى تناعد نفوسنا او شراهتها والى اعترافها
بالنعم او غفلتنا عن صاحبها ونحذرهم من الاكل مع الغفلة

كالبها

كالبهايم السارحة وكذلك نامر نقيب الفقرا ان ينبه
الفقرا على ذلك وكذلك نحث ام الاولاد على تنبيه بناتها
وخدمها على ذلك كلما مدوا ايديهم ولا تنسا محهم في مرة
واحدة حتى يصير ذلك من عادتهم فاعلم ذلك فانه
نفيس وقد تقدم هذا العهد على غير هذا النسق والله اعلم
اخذ علينا العهود ان نحذر اخواننا من حملة القران ان لا
يلحقوا على انفسهم باب الاجابة لاكل طعام العزا
فان السعي لاجل الاكل من طعام العزا معدود من القبيح عند
ذوي المروات خصوصا اذا كان ذلك من فعل اهل
الميت في بيت الميت ونامرهم اذا حضروا لم ياكلوا الا ان
الطعام لم يشرع عمله الا لاهل الميت لما هم عليه من
شغل البال بخلاف غيرهم فتكليف اهل الميت في غاية
القبح وكيف ينبغي الاكل من طعام العزا دام الميت وابوه و زوجة
واخوه واولاده ينظرون كانهم غمسوا في نار من فقدهم
الى قدسهم وانت يا اخي تاكل الجبن المقلي والقطر بنهمة وشراهة
وعينك جامدة كعين البهيمة بقلب فارغ عما هم فيه كلهم فاين
فاين عملك بقوله صلى الله عليه وسلم مثل المومنين في
توادهم وتراحمهم كالعضو والجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له جميع البدن بالحمى والسهر واقبح
من ذلك قول القرا لا نقرا لكم حتى تبينوا لنا ايش تعطونا
واقبح منه ختمهم وخصامهم على الفلوس حين يقبضونها
ويطلب واحد منهم التمييز بنصف مثلا لزيادة نغمه بالدعا
ونحو ذلك وهذه الامور مما يخل بالمروة والدين فنامر

اخواننا برفع الهمة عن ذلك كله ان شاء الله تعالى والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا نمكن اخواننا الفقرا الذين هم
تحت التربية من القراة بفلوس على القبور وغيرها
ونامرهم باخلاص النية وجعلها تعبدا محضا ما داموا
يجدون اللقمة والخلقة وما يصرفونه في الواجبات
الشرعية دون ما يصرفونه في الشهوات وان جاءهم
احد يطلبهم ان يقراون في بيته او يذكرون ثم يطعمهم فلا
يجيبونه ويقولون له ان كنت يا اخي خرجت عن الطعام
لنا فاحمله الينا ان لم يكن عليك في ذلك كلفة وان كانت
عليك فيه كلفة فقد سامحناك فيه وان كنت تشترط
علينا الحضور لنطعمنا بعد القراة او بعد الذكر او قراة البردة
فالناس سوا انا كبير ثم لا يخفى ان الاجابة للطعام من غير
شرط قراة او غيرها مستحب ما لم يكن هناك مانع
كان يكونوا في ماله شبهة والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا نتقرب من الامرا وارکان الدولة الا لمصلحة ترجح
على البعد منهم وان لا نقبل منهم قط هدية ولا ناكل لهم
طعاما مدة صحبتهم وذلك لان غالب من يتقرب اليهم
يتعسر عليه الانكار عليهم فيما يراهم يفعلونه من المحرمات
كالظلم واخذ البلص شفاها وكانه تعالى يدخل لهم
تقريرهم على المنكرات فانه ان قال لهم لا تبلصوا ولا تظلموا
لم يستحل له ويمنعوه من دخول بيوتهم ويقطعوا برهم عنه
ويثقل على قلوبهم فيندم على انكاره بل بلغني عن بعض طلبة العلم
انه باخذ على يده البلص ويعطيه للامير الذي هو في محبته

٤

ثم ان الامير يمدح نفسه في بعض الاوقات بعدم البلص
ثم يتقول بشهادة سيدي الشيخ هذا وجماعته فيقول سيده
الشيخ حتى حاشى الامير من ذلك فالبعد اولى بيقين
ومن كلام السيد عمر بن عبد العزيز لا تجالس اميرا ولو
امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر فان اثم مجالسته اكثر
من نفعه وقد حكي ان شخصا من اولياء بغداد كان يسقي
الناس الماء فما شرب منه احد به مرض الا شفي فبلغ ذلك
للخليفة فقربه اليه وقال له اشتهي ان تسكب لنا الماء في دا رنا
فلم يزل به حتى دخل داره وصار كل من في الدار يتبرك به
وعلق به فسق ف لجاريه من جواري الخليفة عقد جوهر
فقالت ما اخذه الا السقا فعظم ذلك على الخليفة فقال الخذي
لك ما تشتهي ولا تذكري الشيخ بسوا فقالت يحلف لي على
مصحف عثمان فعظم ذلك على الخليفة فتعلق بالشيخ وارسل
له الوزير فالان له القول فاجاب الشيخ على الحلف فحلف فعمي
في الحال وخرج اعمى وشاع الخبر في بغداد ان الشيخ حلف
باطلا فعمي والشيخ ساكت لا يتكلم فلما كان بعد ايام مرضت
الجارية مرضا شديدا فلم ينفع فيها الدوا فورد عليهم
طبيب حاذق فقال اطعموها قلوب الطوا ويس فذبحوا لها
ثلاث طواويس من الذي في دار الخليفة فوجدوا القلادة
في جوف طاووس فشاع الخبر ببراة الشيخ وزال عماه
وصار الخليفة يقبل اقدامه ويقول اجعلنا في حل فقال
الشيخ لا اجعلك في حل حتى تركبني على جمل وتنادي علي في ازقة
بغداد هذا جزا وشرجزا من يخدم غير الجنس وكا لحم

في داره على محبته وسد فاقلت نكيف بمن يصحبهم على غير تقوى
فليحذر كل من خالط الاكابر من سوء العاقبة ومن شكل الخلق
اما اذا علم منهم قبول شفاعته في ترك المظالم والبلص والغالب
الملهو فيين فهذه مصلحة ترجح على البعد منهم وينكر عليهم
بما يشاهده منهم ولو بقلبه هذا ما يتعلق بصحبة اهل العلم
اما صحبة احاد الناس من الحاشية لهم فلا تسال ما يقع
لهم منه في صحبتهم من المصايب لا سيما اذا عزل ذلك الامير
مثلا وسلب السلطان نعمته فيتفق للحاسد ونما كان تربا
عنده الا فلانا فيطلبه الحاكم ويقول له الحاكم اين الامير
اين ودايع الامير التي اودعها عندك فيبهدلونه غاية
البهدلة واما عدم قبولنا هديتهم واكلنا طعامهم فلئلا
يحصل لنا الاستهانة في عيوبهم وظلمهم في نفوسنا فان من
اكل من طعام رجل ذل واذا ذل له سقط جاهه ووردت
شفاعته فاعلم اخذ علينا العهود ان نقوم لاهل الفضل
ولو كبرهم منا ذلك فعلينا التعظيم وعليهم الكراهة ولا فرق
في استحباب القيام بين ان يكونوا عاملين بعلمهم مثلا
او غير عاملين حيث ترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح
على عدمه فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان لا نامن
على انفسنا من الوقوع فيما في سائر الفتن ما دمنا في هذه الدار
ولو صار احدنا شيخ مشايخ فمن امن على نفسه من الوقوع
في الفتن بناء على اظهار القوة في نفسه فهو من الجاهلين
ولو انه مال الى الضعف والعجز والانكسار لربما كان الحق تعالى
يحميه من الوقوع وكل ما لا ينبغي والله اعلم

اخذ

اخذ علينا العهود ان نخاف من كيد ابليس ولا نحتقر
كيده قط بناء على قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا
فان المراد فعل الشيطان تحت حكم الارادة الالهية لا فعله دونها لا الضعف
مطلقا فانه عمل على ابينا ادم عليه السلام وعلى غيره من
الاكابر الذي لا يصلح احدنا ان يكون تلميذا له وكفينا في
الحذر من شره استعاذة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
منه مع عصمتهم من العمل بما يلقيه اليهم وقد سمعت بعض
الفقرا الشاطبيين مرة يقول نحن لا نخاف ابليس
ولا نلتفت اليه ومن هو ابليس فما مضى عليه يوم حتى
افسد جارية فسلموه للوالي فضربه وعاقبه فقلت له
ايش هذا الحال فقال عمايل ابليس فقلت له استعذ بالله
منه والا اوقعك في شي اخر فاستغفر ورجع فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود ان ننهى الفقرا من اخواننا عن
باب طلب الرياسة على اخوانهم وذلك لانهم لا ينقادون لهم
في العادة وربما خرجهم ذلك الى الخصام فيتعطلون
عن الترقي وان كان ولا بد لهم من الرياسة فيكونون امام
اخوانهم في الزهد والورع وقيام الليل وحفظ الوقت
فان طريق انقيا الخلق بعضهم لبعض ثلاثة امور لا غير
اما الصلاح واما البر والاحسان واما الشوكة فمن طلب
انقيا الخلق له من غير هذه الطرق فقد اخطا الطريق
ثم اذا تشوش فقير من شيخه حين قدم احدا من
اقرانه عليه قلنا له انظر الصفات التي استحق بها ذلك
الفقير التقديم عليك وافعل نظيره يقدموك انت الا خر

على اقرانك فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود** ان نامر
اخواننا بالمروءة والنخوة ونقدم منهم من مروته من
حيث ايمانه على من مروته من حيث نفسه وذلك
بان ننظر في امر الرجل فان وجدنا منه الاقدام على الاهوال
والشدايد في دين الله عز وجل وفي غير دين الله على حد سوا
فذلك من قوة النفس وان وجدنا منه الاقدام على الاهوال
في دين الله فقط انفة للدين فذلك من قوة الايمان وفي
الحديث ولا دين لمن لا مروة له فاعلم ذلك **اخذ علينا
العهود** ان لا نمكن اصحابنا من مد ابصارهم الى زينة الدنيا
واحوال ابنايها فيها في ملابسهم ومراكبهم وماكلهم ومشربهم
ونظرهم فان الدنيا حلوة خضرة نضرة وربما ازدرى
الانسان نعمة الله عليه برؤية ما هو فيه من النعم فيجحد تلك
النعمة التي عنده للزوال فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود**
ان لا ننهاه ان يلبس ثياب الزينة عند كل مسجد قال شيخنا
رضي الله عنه والناس في الزينة ثلاثة اقسام زينة الله
وزينة للشيطان وزينة للدنيا فزينة الله هو كل محمود
شملته النية الصالحة وزينة الشيطان هو كل مذموم
لم تشمله نية صالحة واما زينة الدنيا فهي ذات وجهين
وجه الى الاباحة والندب ووجه الى الكراهة والتحريم
فمن لبس ثياب الزينة وهو غافل فذلك مباح او لاظهار
النعمة فهو مندوب او للتشبه باهل الدنيا فهو مكروه
او فخرا او خيلا فهو حرام فاضف يا اخي كل زينة الى
صاحبها ولا تخلط فان الزينة قد جاءت مبهمة في القرآن

في مواضع

في مواضع وفي مواضع معينة مضافة قال تعالى افمن
زين له سوء عمله وقال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
وقال تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم والله اعلم
اخذ علينا العهود ان نعتذر لاخواننا القاصرين
اذا وقعنا فيما يوجب الاعتذار رفقا بهم ورحمة من حيث ان
تركه الاعتذار لهم موجب للعداوة بل منهم من يعتذر
اخوه اليه ولا يقبل اعتذاره منه وخرج بقولنا القاصرين
الكمل من العارفين فانهم لا يحتاجون الى الاعتذار لهم
لانهم يحملون الناس على اكمل الاحوال ويخترعون لهم
الاجوبة الحسنة ويهضمون نفوسهم على الدوام واعلم
يا اخي ان اصل الاعتذار انما هو من سوء الظن بما نعتذر
اليه لانك تظن او لا بمن تعتذر اليه ابتداء بك الظن في
ذلك الامر الذي وقعت فيه ولولا ظنك ذلك به ما احتجت الى
اعتذار فالمعتذر يريد باعتذاره جحد ذلك النقص الذي
توهم حصوله ويطلب به تزكية نفسه عن ذلك النقص
الذي ظن انهم ظنوه فيه والظن اكذب الحديث وكان
الشيخ محيي الدين رحمه الله يقول الاعتذار تزكية للنفس
وتهمة للمعتذر اليه **قلت** فهو مذموم من اصله ولكن
لما ترتب على تركه العداوة امرنا به من باب دفع الاشد
بالاخف ولهذا كان الاعتذار بين عارفين لان العارف لا يزكي نفسه
ولا يسيء الظن باحد وان وقع من عارف اعتذار فانما هو مداواة
لمن راى فيه ضعفا عن تحمل ما وقع والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود ان نعلن باعمالنا المستحبة التي

نومر باظهارها في كل موطن يقتدى بنا فيه فربما تنبه احدنا
فيحصل لنا مثل ثواب عمله ان شاء الله تعالى **وفي الحديث**
من دل على خير فله مثل اجر فاعله وكان الشيخ ابو مدين
التلمساني رضي الله عنه يامر اخوانه باظهار العبادات
والكرامات ويقول اعلنوا بالطاعات كما يتجاهر اهل
المعاصي بالمعاصي لا سيما في مواضع المعاصي فاظهر يا اخي
الاعمال بهذه النية فان بذلك ظهور شعاير الدين ودع عنك
اعتقاد اطلاق حكم استحباب اخفاء الاعمال الصالحة قول
من يقول اخفاء الاعمال الصالحة اولى لان ذلك مبناه على رؤية
الاعتماد على العمل وشهود العبد انه الفاعل لذلك العمل دون
الله تعالى **ولذلك** خاف من اظهار اعماله من الرياء ولو انه
شهد ان الفاعل هو الله دون الاعمال او نوى بالاظهار ان
يقتدى به ويظهر شعار الدين لكان ترجيح الاظهار على الاخفا
ولكن لا يخاف دخول الرياء في اعماله لاحد ولا يراى بعمل غيره
ولا يعجب به ولا ينكره فعلم ان الاخفا للاعمال المستحبة في كل
محل لا يقتدى بنا افضل وان الاظهار للاعمال الصالحة مستحبة
لمن يقتدي تاسيا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والله عليم
حكيم **اخذ علينا العهود** ان لا نبدا بالصلح من غضب
منا بغير حق لئلا نكبر نفسه بغير حق ونذل نفوسنا في غير
محل هذا انما نا مع اخواننا الخاصين الداخلين تحت التربية
كاولادنا وخدامنا اما الاجانب فنبداهم بالصلح دايما وكذلك
مشايخنا ومعلمينا ونقول لهم ولو كنا مظلومين حقا لنا
عليكم ما لم تعتقد في مسالته الاجانب ان ذلك يترتب

عليه

عليه مفسدة دينية اما مسالة اشياخنا فنبداهم بالصلح
ولو اعتقدنا ذلك ونطرح حكم اعتقادنا العلمنا انهم ادرى
بمصالح ديننا ودنيانا **وقد انشد عنترة العبسي الجاهلي**
لا يحمل الحقد من تعلو له الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب
اخذ علينا العهود ان لا نقبل لا نفسنا هدية ممن نعلم بالقرائن
ان تلك الهدية لها قدر عظيم في نفسه وذلك لان تعظيمها في عينه
دليل على رايحة بخله وطعام البخيل داء كما ورد ويزيد
الداء وينقص بقدر البخل ويقاس بالطعام الملبوس والمشروب
وغيرهما وخرج بقولنا لا نقبل لا نفسنا هدية ما لو قبلناها
على اسم غيرنا من الفقراء والمحاويج ننقلها اليهم ثم لا نصيب منها
على الاكل شيئا من ذلك ان شاء الله تعالى **وقد حكي** عن الجنيد
رحمه الله تعالى انه دعي الى طعام عند بعض التجار فلما مدوا
السماط وقف التاجر على روس الفقراء وقال كلوا بهمة وطيبة
نفس فوالله ان كل لقمة تاكلونها احب من خمسماية دينار
فقال الجنيد للفقراء رفعوا ايديكم فان صاحبنا دني الهمة
يعادل لقمة الفقير بعرض من الدنيا ثم خرج بالفقراء ولم يا كلوا
رضي الله عنه فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود** ان لا نقبل من
احد مالا لنفرقه على الفقراء الخير معينين الا ان كنا نعلم
من انفسنا اننا اتم نظرا منه وذلك لان من لم يوصل الناس
بصدقاتهم في الخير اكثر مما يوصلون بها نفوسهم لو فرقوا
ذلك فعدم قبوله صدقاتهم اولى وخرج بقولنا الغير
معينين ما لو عين لنا احدا قلنا القبول بشرط حل ذلك
المال والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نقبل من احد

مالا على اسم جماعتنا الذين هم تحت التربية الا ان كنا نعلم
انه لا يفرق قلوبهم عن الله عز وجل فان السلامة مقدمة
على الغنيمة وخروج جماعتنا عنهم من الفقرا فنقبل ونفرق
عليهم لكن بعد الاستخارة والله غني حميد
اخذ علينا العهود ان نسمح بجميع صدقاتنا المندوبة وهدايانا
المحبوبة الا ان كان هناك احد يقتدي بنا فان المعامل مع
الله عز وجل ولولا ان في اظهار الفقرا بعض من الصدقات
قيام شعار الدين لكان اخفاؤها اولى قالوا وحد السر ان
لا تنازعه نفسه في حب اظهار ما اعطاه لاحد اكتفاء بعلم الله
تعالى فمن اعطى فقيرا شيئا سرا ثم اظهره للناس وتكلم
عليه به فاستحلاه فليس هو من اهل هذا المقام فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود ان لا نوسع على انفسنا وعيالنا وخدمنا
كل ذلك التوسع بل نقتصد عملا بقوله تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
فمن داوم التوسعة على نفسه وعياله فقد فتح بذلك باب
ازدراء النعم والجهل بمقدارها فان النعمة اذا كثر تداولها
على اهل بيت ازدروها ولو على طول دوامها ونوابها ه
وسخطوا على ربهم اذا حولها عنهم لشدة ابتلائهم بها وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اسباب الاستهانة
بالنعم ان يطبخ الانسان في بيته كل ليلة اللحم الضاني ولحما
والحلو وان يشتري للعيال كل شي اشتهوه فانهم اذا
واظبوا على ذلك استهانوا بالنعمة ضرورة وجهلوا مقدارها
فاعدل الامور ان تكون نفقته عليهم على وجه الكد والغ

فكلما

١٠٠

فكلما خاف سخطهم على ربهم يوسع عليهم حتى يشكروا وكلما
خاف تهاونهم بالنعمة فترها عليهم ليتلقوها بالتعظيم ه
وقد كان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لا ياكل حتى
تشتغل امعاؤه في هضم بعضها من الجوع وفي رواية
كان يقسم قواه وعقله ومعرفته الى سبعة اجزاء فلا
ياكل حتى يبقى من كل منها جزء واحد فقط ولذهب السنة
قالوا وبذلك كان يحتج على الصوفية رضي الله عنه واعلم
يا اخي ان الحق تعالى قد ائتمن كل رجل على عياله واخوانه
ومن الامانة ان لا يسعى في اسباب تحويل النعم عنهم بكثرة
اطعامهم الشهوات ولا في نقص درجاتهم في الاخرة
باكل اللذائذ في الدنيا ومن فعل ذلك فقد خان الامانة
وضيعها وقد وبخ الله عز وجل قوما بقوله تعالى ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الاية
وحيث وبخ الله تعالى به اهل النار فنحن اولى باجتنابه وقد
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ازدراء النعم بامره
لنا لا ناكل الا على جوع ولا نشرب الا على عطش وذلك ان كل
من جاع او عطش فانه يتلقى الطعام والشراب بكل شعره
فيه فانظر يا اخي ماذا طوى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاداب التي بفعلها تدوم علينا النعم وقس على الطعام
والشراب سائر النعم والشهوات من الملابس والجماع والنوم
وغير ذلك كما بسطنا الكلام على ذلك مرارا والله غني حميد
اخذ علينا العهود ان لا نمكر باحد من المسلمين ولا نوري

لم نسوءه في ساعة من ليل او نهار لقوله تعالى افامن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون او ياخذهم على تخوف الاية واعلم
يا اخي انه لا يقدر على العمل بهذا العهد الا من راض نفسه
بكثرة الاحتمال حتى صار لا يواخذ احدا بحق في الدارين والله
غفور رحيم اخذ علينا العهود ان لا نفضل نفوسنا على
كل شي احتجنا اليه مادمنا في هذه الدار لجهلنا بما ذا يختم
لنا وكيف نفضل نفوسنا على شي نحن محتاجون اليه وقد ركب
فقير حمارا فخطر له خاطر انه افضل من الحمار فرفع الحمار
اليه راسه وقال كيف تفضل نفسك علي وانا حاملك الى
البلاد البعيدة ولا تقدر انت تحملني عشر خطوات
فنزل الفقير عن الحمار وقبل نعله قطعتها عن راسه فقال
له الحمار اني لا نحب ممن يركبني حتى اصل من تقلده ثم
ينزل ولا يشكر نعمة الله عليه وكان الاولى ان يقول
جزاك الله خيرا وعافاك في جسمك واخبر في سيدي افضل
الدين مرة فقال خرج مرة غايط مني فقلت اف فقال
الغايط ما يستحق الاف الا انت فاني كنت طيبا طاهرا
قبل ان اخالطك فلما خالطتك صرت نجسا منتنا في ليلة
واحدة ولو اني مكثت وحدي في اناء الف عام لم اكن
نجسا بحب التنزه مني فقال سيدي افضل الدين
فخجلت منه فاعلم ذلك اخذ علينا العهود اذا فتح الله
علينا وخاطبنا الحيوانات كان قالت لنا بهيمة لا تذبحوني
ان تقدم العمل باباحة الشارع على استحلالها من الذبح ه

وكذلك

وكذلك اذا خاطبتنا الجمادات كان قالت لنا الارض لم
تخسفي ان نقدم اذن الشارع لنا بذلك على حرمة الارض
ونبول ونتغوط عليها وقد بلغنا عن ابي العباس الخراز
رضي الله عنه انه اخذ مرة حجرا ليستنجي به فقال الحجر
سالتك بالله انك لا تستنجي فتركه ثم اخذ حجرا اخر
فقال له مثل ذلك ثم اخذ ثالثا فقال له مثل ذلك فلما تكرر
ثم قال للحجر ان الله عز وجل هو الذي امرني ان اطهر دبري
وهو خير لك فسكت الحجر انتهى فتقدم رضي الله عنه رضي الله
على رضى الحجر قلت وكذلك الامر في العكس كان قالت
الاشجار لولي كل مني فاني حلال فلا يجوز للولي الاقدام
على الاكل بقولها دون ان يصرح الشرع بحله والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا نعادي احدا من المسلمين
في هذا الزمان من اجل احد بغير وجه شرعي وذلك
لكثرة خصام الناس لبعضهم بعضا وقلة احتمالهم ه
لبعضهم فيودي ذلك الا انه لا يصير لنا قط صاحب
هذا مع ان من نعاديه يحب الله ورسوله بيقين
ومن كان كذلك فيجب علينا ان نغني بغضه وعداوته
لصاحبنا مثلا في محبته لله ورسوله ثم لا يخفى ان
الفقير او الامير او الكبير اذا اشتهر وجعل الله ه
حوائج العباد يصير كالبحر يرده البر والفاجر
ويستحب له الاقبال على كل مقبل عليه من دني وشريف
وصالح وطالح لكونه قد صار ميزان عدالة بين الناس ومطم
ان كل من مشى بين اثنين بالغرض صار عدوا لمن اغرض

وخرج من يده وطاعته فتتعطل بفقد ضرورة واحتاج الآخر
لثالث يصلح بينه وبين من اعرض عليه فاعلم ذلك واعمل
عليه فانه نفيس وقد حكي عن الشيخ محي الدين انه بغض مرة
شخصا كان يحط على شيخ من مشايخه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي
فقال تكره فلانا لاجل شيخك وانت تعلم انه يحبني لم لا
افنيت بغضه لشيخك في محبته لي قال الشيخ محي الدين فقلت
جزاك الله عني من معلم خيرا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن ذلك اليوم ما كرهت احدا من المسلمين الا لله عز وجل
فالحمد لله رب العالمين **اخذ علينا العهود** اذا دعانا
غني وفقير تساوت دارهما ان نقدم من علمنا انه ينكسر
خاطره اكثر ولو لم يكن من الغني او الفقير فان لم نعلم ايهما
ينكسر خاطره اقوى كاد اعينا الغني لان العادة ان الاكابر
يتأثرون من مخالفة اغراضهم اكثر مما يتأثر الفقرا لقلة
الاعتنا من يخالف الفقرا ادون الفقرا لكثرة من يخالفهم وهذا الادب
ما رايته في احد من فقرا عصرنا غير سيدي علي الخواص
فعلم ان اقربهما دار مقدم بالشرع غنيا كان او فقيرا
والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نجيب قط
من دعانا الى المحافل التي يجتمع فيها الاكابر لا سيما مجالس
المناظرات مع الخصوم الا بنية صالحة من علامة
فساد النية من صاحب المجلس وعدم اخلاصه احضاره
اكابر الدولة كالدفتردار والامرا فان هولا ما هم
طلبة ولا معدون للاشتغال بالعلم والاخذ عنهم فائدة

الاغنيا والامرا عكس الفقرا

ادسالد

ادسالد ودواهم ليحضروا بعد توسلهم بحاشيتهم وخضوعهم
لهم حتى يأتوا بهم الله ما ذاك الا لسادعه لصوفي وجوه
الناس اليه فليتبوا ثاصر ذلك مقعده من النار مع انه
في ذلك المجلس لا يسلم غالبا من ثوران النفس ومجادلة
من جادله واد حاضر بين الناس واذا غلبه
في حوزة تربص له الاخر وبث المنون ومسك عليه الغلط
واللحنه وخرجت منه الاخلاق الردية في الملا العام
وان قدر انه قطع الحاضرين كلهم بالحجج وصحة النقول
تحرك عندهم الحسد وقالوا هذا العلم الذي قاله اليوم كله
ليس هو له انما جمعه من الشروح واكل الصغار ببعض
ذلك فلا يرون له مقاما ولا رتبة على ان الاكثر من يحضر
من اقرانه يحضر منتقدا لا مستفيدا وقد قدمنا
انه اذا علا اخوانه في العلم اطفاوا نوره وقوي نوره
نفسه فيهلك وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الاداب
وما هكذا كانوا العلماء العاملون كالشيخ ابي اسحق الشيرازي
والرافعي والنووي وغيرهم من السلف الصالح فاعلم
ذلك **اخذ علينا العهود** اذا حضرنا في عقد مجلس
في مسئلة مثلا او حضرنا في وليمة ان لا نبدا بالكلام في
تلك المسئلة ولا بالذكر الا ان علمنا من انفسنا اننا
اعلم من جميع الحاضرين او اعرف بادا الذكر وضم
اصوات اهل المجلس من غيرنا فيندب ما ذكر اختصارا
للمجلس من كثرة الجدال وغيره فبهذه النية دون طلب
الرياسة نتقدم ولا حرج ولو كان هناك من هو اكبر

عد
معتقدا ولا ع
ادمي

مناسنا وقد اخبرني شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا
الانصاري رحمه الله تعالى قال حضرت عقد مجلس بين يدي
السلطان قايتباي وكان هناك شخص من الاقران فبادر
بالكلام فقال له الحاضرون اسكت تتكلم قبل من هو اكبر
منك يعنون القاضي زكريا فلاح عليه وحمل من المجلس فمات
بعد ثلاثة ايام وكان يقول لكل من دخل عليه خذوا
ديتي من زكريا فانه قتلني فانظر يا اخي قلة ما يؤدي
اليه قلة الادب والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود**
ان لا نمكن احدا من الناس من تقبيل يدنا في المحافل عند
الفراغ من الدرس او مجلس الذكر فكيف بتمكينهم من
تقبيل الرجل او الارض ولا حرج علينا اذا رجي تام من
يفعل معنا ذلك بالقول والفعل فاننا معذورون في ذلك
وكان على هذا القدم الشيخ ابو اسحاق الشيرازي والبغوي
والنووي والرافعي رضي الله عنهم اجمعين وينبغي على
العامي فضلا عن العالم ان يستبعد اخي انه فضلا عن طلبة
العلم العاملين لعلمه بعده ولو صورة كان يكون كارها
لذلك صورة وهو يستحليه بالباطن ولو انه كرهه
بالقلب والقالب لزجرهم اشد الزجر فتركوا تقبيل يده
ودخله صورة كما ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يقومون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليهم لما يعلمون
من كراهيته لذلك هذا مع فتح الشيخ باب الغيبة فيه بتمكين
الناس من تقبيل رجله فلا يبلغ ما علمه في ذلك المجلس للناس
من العالم بما حصل من الوزر لقوم اخرين بسببه والعاقل

يسع النفس

على نفسه فتاسنن وما ترك احد التفتيش على نفسه الاجاه
الى الاخرة صفر اليدين ويقولون بتقبيل اليد سنة الشيخ
الصغوي والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نرى
نفوسنا اهلا اذا جالسنا الناس او يردوا لنا حوايجنا
او ندخل المسجد قبل الناس وذلك لما نعلم من نفسنا
من الخبايث وتلطخها بالمعاصي والاثام التي لو اطلع الخلق
عليها لرمونا بالحجارة وفروا من مجالستنا وقد كان مالك
بن دينار رضي الله عنه يقول والله لو كان الناس
يشمون من ريح المعاصي التي اقع فيها ما قدر احد منهم
على مجالستي من شدة نتني انتهى فينبغي لكل مسلم ان يرى
بجميله للناس على نفسه في مجالسته ودخولهم ويرى لهم
الفضل على ذلك ومحك ذلك ان لا يعتب قط من امتنع
من مجالسته او يرد له حوائجه اذ دراي دي متى عاتب فهو
ليس من اهل هذا المقام وكان اخي افضل الدين لا
يتجرا قط على دخول الجامع الا تبعا للناس ويقول لقد
اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام قل
لبني اسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا وقلوبهم
صافية وابدانهم طاهرة وفروجهم طاهرة ومن دخل
وفي جسمه عضو قد تلطخ بمعصية لم يبت لعنة من
في سبع سموات انتهى والله اعلم **اخذ علينا العهود**
ان لا نتكدر قط ممن نادانا باسمنا مجردا ونحو ذلك
من الالقاب المحتملة بل ينبغي لنا التكدر ممن سمانا بنسمة
او نفسا بين اولا ابجا على طريق الله ونحو ذلك

سنا

وايضاح ذلك ان الفسق في اللغة هو الخروج يقال
فسقت النواة اذا خرجت وكل من خرج عن السنة
المحمدية قيد شبر في مأكل او ملبس او تودد او شرب
او نكاح او غير ذلك ساعة من ليل او نهار فقد انسحب
عليه اسم الفسق المذكور فاي عبد يدعي عدم خروجه
عن السنة فيما ذكرناه او غيره مع ان اشياخ يأتي الحرج
في الصدق بخلاف قطب الدين شمس الدين نور الدين
ونحو ذلك فانه لا يكاد الشخص يصدق فيها الا بتأويل
بعيد والله اعلم اخذ علينا العهود ان نفر
من الوقوع في المعاصي حياء من الله عز وجل لا خوفا
من تنقيص الناس لنا كما يقع في ذلك كثير من الناس
ومصداق ذلك انهم يفعلون الامور المحرمة بالاجماع
كالغيبة والنميمة واكل الحرام من بيوت المكاسين
ونحوهم ولا يجدون في نفوسهم شدة نفرة من ذلك كما
تنفر نفوسهم من شارب القهوة وذلك لانهم يشهدون
الناس لا يفسقونهم بالغيبة واكل الحرام مثلا لكثرة
وقوع الناس فيها وكل ذلك بخلاف شرب القهوة بين
الفقهاء فلذلك نفرت من شرب قليل القهوة ولم تنفر
من كثير الغيبة والنميمة واكل الحرام ولو ان نفرت
الشخص من الناس الذين نفورهم كانت حياء من الله
تعالى لنفرت نفسه من الوقوع في الحرام الذي اجمع
عليه اشد من الحرام المختلف فيه ونفرت من المختلف
فيه اشد من المكروه ونفرت من المكروه اشد من

خلاف

خلاف الاولى لان النفرة الحق هي نفرة الايمان لا نفرة الطبع
وتامل المغتاب للناس والنمام لو قيل له اعمل مع المحتظين
ليلة لحلية كيف يقول اعوذ من الشيطان الرجيم ولو
امره حاكم بذلك يبوطل حتى توصل الى الغيبة في مجلس
عنده امير فالله يحفظنا والمسلمين بما حفظ به عباده الصالحين
اخذ علينا العهود ان لا نلبس لباس الصالحين ونفعل
فعل الجاهلين الجبارين الفاسقين وذلك كالذي يلبس
له جبة من صوف ويرخي لعمامته عذبة ويأخذ بيده
سبحة ويحضر اوراد الفقراء ويهيم في الذكر ثم يشتكي
جاره او من عليه دين من العسكريين من بيوت الحكام
ويحبسه على مال هو في غنية عنه ذلك اليوم او يعامل
الناس بالمعاملات الفاسدة التي كلها غش ثم انه اذا باع
شيئا حلف على المشتري فيه ومثل هذا لا ينبغي له ان يلبس
ثياب الصالحين وفي الحديث المتشبع بما لم ينل كلابس
ثوبي زور ومعلوم ان الزور من كبائر الذنوب
وانما قال ثوبي زور بالتثنية دون الافراد اشارة الى العمل
الواقع من العبد حقيقة لله دون الحمد فهو كالزور من
اصله ثم انه اذا ادعى اعمالا لم تصدر منه وتشبع بها كان
ذلك زورا فوق الزور الاول فافهم وكان سيدي احمد
بن الرفاعي رضي الله عنه اذا راى على احد من اصحابه جبة
صوف يقول له يا اخي انظر بمن تزينت انما لبست
لباس الانبياء والاصفياء فان لم تسلك طريقهم والا فانزع
لباسهم وقد سئل الحافظ ابن حجر رحمه الله عن العذبة

فقال هي سنة ولكن ان فعلها على قصد التميز حرم عليه
وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في رسالة الاداب
والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نكذب الصالحين اذا
اخبرونا عن انفسهم انهم وقع لهم شيء تحيله العقول
ما لم يعارض فيه النصوص الشرعية وذلك ان غاية الصالح
انه اخبرنا عن القدرة الالهية انها فعلت ممكنا لا غير
والله على كل شيء قدير وقد حكى لي الاخ الشيخ ابو العباس
الحريثي رحمه الله يوما فصلى عندي المغرب ثم جلس يقرأ القرآن
نحوا قبل اذان العشاء خمس ختمات ثم اني اخبرت
بذلك سيدي علي المرصفي رحمه الله فقال انا قرأت في يوم
وليلة ثلاثمائة الف ختمة وستين الف ختمة فقلت له
يا سيدي بالحروف فقال نعم فقلت له كيف فقال اذا تجردت
الروح من هذا الجسد الكثيف فعلت ذلك فقلت له مثلكم
في وقوع ذلك للاولياء فقال لشرف قدرهم عنده فان اعمار
هذه الامة قصيرة فاقدر الله عز وجل من اعمار هذه الامة
على ما ذكرنا ليرجح احدهم في الاعمال على عباد الامم السالفة
الذين عاشوا نحو الخمسمائة سنة والله تعالى اعلم وقد
ان عيسى عليه السلام راى انسانا يسرق متاع انسان
فلما ادعى عليه صاحب المتاع انكر فقال له عيسى انا رايتك
وانت تسرق فقال يا روح الله ما انا سرقت فصدقه عيسى عليه السلام
وكذب حسه فالله اعلم فاعلم ذلك اخذ علينا العهود
ان نعطي كل حق وجب علينا قبل ان يطالبنا به صاحبه ومتى احوجناه
الى الشكوى لحاكم او سياق احد من الناس فقد خنا

عهد

عهد الفقرا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا ادعى
عليه انسان بمال وهو يتطل يعطيه من غير توقف ولا
يطالبه ببينة ويبري ذمته ويقول انا استحي ان افضح عبدا
من عبيد الله عز وجل اكراما لله عز وجل قلت وكذا ادعى
شخص على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا في مرض موته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا نكذب احدا ولا نتهم
ولكن ما سببه فقال يا رسول الله مر بك يوما سائل فقلت
اعطه عني ثلاث دراهم فقال نعم يا علي اعطه الحقوق
الذي عليك لاربابها ولو لم يطالبوك نسبا انا اوحيا ان
كنت تدعي انك من الصالحين فانا ما رأينا قط احدا من
الاولياء اصحاب القدم واقفا بين يدي حاكم يدعي عليه
بحق زوجة او جار او غيرهما ابدا وحكى عن سيدي
احمد بن الرفاعي رضي الله عنه انه عمر دارا في ناحية ام عبيدة
فلما انتهى بناؤها وقد نقل اليها عياله ومتاعه جاءه في
ذلك اليوم شخص ادعى ان الارض له فامر الشيخ باخراج
متاعه منها وعياله بحضوره فلما راه اجابه ولم يتوقف
قال يا احمد ليس لي حق في ارض هذه الدار وانما اردت
امتحانك لانظر كيف زهدك في الدنيا وركونك الى السكنى
فيها فكان سيدي احمد يقول بعد ذلك يا اولادي
الدنيا اهون علينا من ان نقف لاجلها عند حاكم
فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك اخذ علينا العهود
اذا كنا نعظ الناس او نخطب او نؤم او نقرئ الاطفال
او ندرس العلم او ننظر على وقف رجا من يطلب ان يكون

هو الفاعل لذلك وهو اهل له تركنا ذلك له بانشراح صدر
لاسيما ان كان اعلم منا او اتم نظرا ومتى نازعنا ذلك الرجل ولم
نترك ذلك له فقد خنا عهد الفقراء وكنا طالبين للرياسة بوعظنا
او امامتنا و تعليمنا و نظرنا وكل عمل طلب به الرياسة فهو مضمحل
لا يصل الى الاخرة منه شيء ينتفع به صاحبه ثم لا يخفى ان همة
كل واعظ صادق ان يكون نظام الدين على يدي عبد شاء الله
لا خصوصية له بذلك وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لولا انه ورد في الحديث سياتي على الناس زمان
يكون واعظ القوم ارذلهم ما عظتكم فاعلم ذلك **اخذ علينا**
العهود ان لا نزكي نفوسنا قط عند احد من الخلق لا تزكية
شرعي كان نظهر ما منحنا الله تعالى به شكر الله تعالى لا
حبا للرياسة على الاقران نعمل على ذلك بصدق وكثيرا ما يحتاج
الشيخ في الطريق او المدرس في العلم مرتبته للناس ليأخذوا
العلم فلا يجوز نسبته الى الرياء والسمعة وكان سيدي علي
الخواص يقول ما احوج الشيخ الى تزكية نفسه الا
المريد الاعمى القلب ولو انه كان في قلبه نور لعرف
مقام الشيخ في العلم واخذ ما سمع منه بقبول وايمان
وقد زكت الاكابر انفسها لاغراض صحيحة قالت
الملائكة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال يوسف
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وقال صلى الله
سيد ولد ادم عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد
ادم يوم القيمة ولا فخر والغرض الصحيح انه صلى
الله عليه وسلم قصد باعلام امته بمقامه يوم القيامة

ادا حتهم

ادا حتهم من التعب حين يذهب الناس من نبي الى نبي
يطلبون منه الشفاعة وذلك ان من علم ان محمدا صلى الله
عليه وسلم اول شافع يوم القيامة لا يذهب لغيره فهب الناس بين يد
والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان نطرد كل من استحق
الطرد من اخواننا بالقلب دون اللفظ بحيث يكون هو
المفارق ولا ينسب الى سالت قول وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
بنفي مروان وبعض المخنثين ولم يزل في الخلق من يستحق
النفي في كل عصر لفساده في الارض وكل ميسر لما خلق له
فمن اطلعه الله تعالى على قلوب العباد دعاهم الى الباب الذي
فيه نفعهم ومن لم يجد فيه نفعا تركهم واستراح من معالجة
بالجوع والسهر ونحو ذلك فان ذلك لا يزيده الا تعسفا وجفاء
كما ان الشوك لا يصير تفاحا ابدا وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رحمه الله يقول اذا اعوج الفقير ولم يقبل التقويم فاخرجوه
من الزاوية خوفا ان يتلف بقية الفقراء ثم ان جاء واستغفر
فاقبلوه وان لم يجي فقد استرحتم منه والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا نتصدى لازالة منكرات الولاة
الا ان كان معنا تصريف فيهم والا ادونا ونفونا من بلادنا
او اخرجونا الى الاستخفاء زمانا طويلا وكان سيدي
ابراهيم المتبولي يقول تغيير المنكر باليد للولاة ومن
ولاهم وتغييره باللسان للعلماء العاملين وتغييره بالقلب
للفقراء الصادقين فيتوجه الفقير بقلبه الى الله تعالى
فتنكسر جرة الخمر وتخرج المراة الزانية مثلا نادمة الى
الله تعالى وتخرس القواد عند الظلمة فلا يقدر ينطق بكلمة

علیه وسلم

ويرجع الظالم من ظلمه في الحال فقيل ان رسول الله صلى الله
عد هذا من ضعف الايمان فقال صحيح لان صاحب جهات
الايمان كلما ترقى الى مقام الاحسان يضعف ايمانه ويقوى
يقينه ومشاهدته لحضرات الغيب فليس المراد بضعف
الايمان على هذا التقدير ما يتبادر الى الاذهان من قلة الديانة
انتهى وهو كلام غريب ما سمعناه عن غير الشيخ
رحمه الله فليتامل **اخذ علينا العهود** ان نتقضى حوائج
الناس بالقلب ثم نرسلهم الى بعض الاخوان من الفقرا
ونوهمهم انهم هم الذين قضوا حاجاتهم تكبيرا باخواننا
فان من شرط الفقير ان يسعى في اظهار نور اخوانه
واخماد صيته بين الناس والمعاملة مع الله لا مع الخلق
وهذا من اعظم اخلاق الفقراء فاعمل عليه والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان لا نتصدى للشفاعة في الناس
عند الحكام اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر
الا ان كان عندنا حال وتصريف في الحكام بالولاية
والعزل فان من لا كشف عنده ربما اغلظ على الحاكم
فقال له الحاكم ان كنت صالحا فاغنني فلا يقدر على
تخليص واحد فيفتضح عند الحاكم وسمعت سيدي علي
يقول كان عند الناس والحكام بعض خوف من الله تعالى يتعظون
به من ظلم العباد فرفع الله ذلك خامس عشر من
سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة قال وعن قريب يصير
حاشية الحاكم اخذون من الانسان الجعالة ولا يقضون
له حاجته ويطلب فلوسه مثلا فلا يصل اليها والله غفور

رحيم

رحيم **اخذ علينا العهود** ان نضيف كل محمود الى الله
في الوجود الى الله تعالى اسنادا وايجادا وعلى كل مذموم
في الوجود الى النفس اسنادا لا ايجادا وعلى ذلك يتنزل قوله
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وان كان الكل من عند الله كما صرحت به الاية
وقد درج الاكابر كلهم على هذا الادب مع الله تعالى فالاسبق
على الاطلاق الخير كله بيديك والشر ليس اليك اي لا يضاف
اليك ادبا كما لا يقال سبحان خالق الخنازير وان كان تعالى
هو الخالق باجماع جميع الملل فاعلم ذلك **اخذ علينا العهو**
ان لا نقول ببطلان احكام القضاة وشهادة شهودهم من حيث
قبضهم فلوس القانون حيث كنا لا نعلم غلبة معاصيهم على طاعا
بل نحمل قبضهم فلوس القانون انه لم يكن اضطرارا ولا شبهة
فيه فهو معصية قد تتلاشى في جنب ما خفي علينا من طاعاتهم
ونقول بقبول شهادتهم ونفوذ احكامهم على راي القايل
بعدالة من غلبت طاعاته على معاصيه ادبا مع السلطان
الذي ولاهم وادبا مع علماء الاسلام الساكتين على ذلك
وقد قال بعض العلماء من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل
وجميع من نعرفه من القضاة بمصر كذلك غلبت طاعاتهم
على معاصيهم وقالوا لو ولى السلطان للقضاء فاسقا نفذ
قضاؤه للضرورة ثم لا يخفى ان يلزم من القول بابطال الحكام
امور تستبعد منها عدم صحة جميع عقود انكحتهم وعدم
صحة الدعوى بالحقوق الثابتة عليهم من الاموال وغيرها
ولا يخفى ما في ذلك والعاقل من عرف زمانه والله اعلم

اخذ علينا العهود ان نرشد اخوا ننا التجار وغيرهم
الى ان يتثبتوا في امر الشهود في معاملاتهم فربما قنعوا
بشهادة من ظن الناس فيه عدالة ثم جحدوه وابطلوا
الحق فالعاقل من احتاط لنفسه واشهد شهود المحاكم
الذين العدالة او اشهد جماعة لا يرد القاضي مثلهم
وقد رايت من اتى بثمانية شهود وردهم القاضي قال تعالى
واشهدوا ذوي عدل منكم فنص على العدالة فافهم فان
بعض المتهورين في اعراض الناس ظن انني اقول بوجود
ثمانية عدول واشاع ذلك عني في مصر فاستنكر
الناس ذلك وانما مرادي انه ينبغي للعبد الاحتياط
فيشهد من لا تردهم الحكام عادة والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم **اخذ علينا العهود** ان لا
نغتر بملاطفات الحق تعالى لنا ولا بتكبيره لنا بين العباد
ولا باجابته سوالنا في كل ما سالناه لعلمنا انه تعالى
لا يدخل تحت التحجير وله ان يغير ويبدل كلما شاء
كيف شاء كما جعل ابليس شيطانا بعد ان كان مطيعا
مقربا فالعارف لا يامن مكر الله تعالى بعطفه عليه وقد
بسطنا الكلام على ذلك في العهود مرارا **اخذ علينا العهود**
ان لا نتكلم قط بما كشف لنا وقوعه في هذا الوجود من تولية
الولاة او عزلهم وطلوع النيل عاليا او نازلا او حصول
غلاء او فناء ونحو ذلك الا ان كان مطمح نظرنا اللوح
المحفوظ الذي لا محو فيه فان مطمح نظرنا الواح المحو
والاثبات الثلاثمائة والستون لوحا او كان ذلك استنادا

الى منام

الى منام رايناه او هاتفا فمن الادب في كتمان ذلك حتى
يظهر في الوجود الخاص والعام وذلك لان للحق تعالى كل يوم
هو في شان فربما غير ما كلمنا به واطلعناه للناس وصرنا
عند شهوده ما وقع ينسبنا الناس ظنهم بارشادنا ونخجل عند
من كنا اخبرناه بذلك الامر وكان مشهد سيدي علي الخواص
اللوح المحفوظ ومشهد سيدي الشيخ ابو الحمايل لوح
المحو والاثبات فكان سيدي علي الخواص اذا اخبرنا عن امر
لا يقع الا هو ولو طال الزمان وكان سيدي ابو الحمايل يتكلم
بالشيء ويظهر الامر بخلافه فكثيرا ما كان جماعة من الناس
ينسبونه الى قصور النظر لانهم يمسكون عليه القول
الاول ويتغير الامر بعده ثم لا يسالونه عنه ولو انهم
كانوا سالوه بعد ذلك حين تغير الامر لاخبرهم بتغييره
فانه صادق في الموضعين وقد بسطنا الكلام على ذلك في
العهود مرارا **اخذ علينا العهود** ان لا نمكن احدا من
اخواننا يطالع في كتب الشيخ محي الدين بن العربي رحمه
الله تعالى في التوحيد المطلق ولا كتب غيره من علماء الصوفية
وذلك لعدم الخبرة وشدة الانكار على من تعرض بما ذكروه
فيها مما يخالف غالب الناس وماكل ما يعلم يقال ودبما نظر
منها امورا تخالف صريح السنة فيموتوا على اعتقادهم
فيحشروا مع الخاسرين وما دام يناقض مريدا بلغ مبلغ
الرجال بمطالعة كتاب **وقد كان الشيخ محي الدين يقول**
اذ كنا اهل الحقائق وزناهم فمن ابن يدي الناس اذا حرم توجهنا
وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود مرارا **اخذ علينا**
العهود

ان لا نمكن احدا من المريدين يجادل احدا من الفقها
ولا ينكر عليه لانه نوع من النفاق مع انه ينقص علم العبد
بكل شي انكره ولم يزل القاصرون في كل عصر ينكر بعضهم
على بعض لقصور همتهم نظرهم ولو انهم اتسعوا في العلم
لقل انكارهم وحمل بعضهم بعضا على محامل صحيحة والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا يمضي علينا يوم وليلة حتى
نذكر الله عز وجل بتكرير الجلالة اربعا وعشرين الف
مرة على عدد الانفاس الواقعة في الثلاثمائة والستين درجة
ونذكر ذلك في مجلس واحد او مجالس على نية ان الله تعالى
يبسطها لنا على جميع الانفاس المذكورة في حال الغفلة
والنسيان وانما ذكرناها كذلك ولم نقل بتفريقها على الانفاس
فنذكر الجلالة في كل نفس مرة لان ملاحظة ذلك تعسر
على امثالنا مع اشتغالنا باحوال الدنيا وغيرها كما هو
مشاهد ثم اذا ذكرنا هذا العدد المذكور فنرجو من
فضل ربنا ان لم يغفل عنه نفسا واحدا في ليل او نهار
لانا قد اهدينا هاله من حزاينه جملة جملا ويقع لي اني
اذكر اسم الجلالة اربعا وعشرين الف مرة في نحو خمسين
درجة لكن متوالية من غير تخلل لفظ اخر غيرها فمن
شاء فليعدها على سبحة او حصى ومن شاء فليغلب الناكب
ويشتغل بقول الله حتى يمضي الخمسون درجة واعلم
يا اخي انه لا يحسب لك من العمر الا ما حضرت فيه مع ربك
وما عدا ذلك فهو والموت سواء فان لم يتيسر لك يا اخي
مراعاة ساعاتك كلها فاجعل لك ساعة او ساعات للذكر

يجي

يجي بها ما مات من قلبك مع الغفلة والسهو او بالمعاصي والشهوات
وافل مراتبه من يجب ان يستحي بالرجل ان يراعي اوقاته بالذكر
كما يراعي الديك اوام قويق او الناموس او الصرصر
في الليل وكيف يليق بمن له لحية ان يكون كالجيفة وام قويق
او الناموس مستيقظة فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود**
ان لا نتتبع عورات اخواننا ولا عورة احد من خلق الله عز وجل
وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قد يخفى اكثر
الناس بعض ستره لبعضهم بعضا فرفع الله تعالى حكمها في
سنة سبع واربعين وتسعماية وما بقي احد يقدر على كشف عورة
اخيه وسترها الا قليل من الناس فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وسمعته رضي الله عنه يقول لا يكمل المؤمن حتى يصير
لا يرى لاحد في الوجود عورة لا ظاهره ولا باطنه فلا ينظر
الا محاسن الوجود وما دام يرى للناس العورات فالواجب
عليه المجاهدة على يد شيخ عارف يصفيه من كدورات النفس البشرية
حتى يلحق بالملائكة او المحفوظين من الاولياء وقد بسطنا الكلام
على ذلك مرارا كثيرة والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود**
ان لا نكثر من مجالسة اصحاب المراتب العالية كالاولياء
والامراء واكابر العلماء ولا ناكل معهم على سماط الا ان يكون
السماط عاما وذلك لان كثرة مجالستهم من ذكرنا ترفع الحيا
والهيبة والتعظيم من قلوبنا لهم فنحرم بركة علمهم فلا نجالسهم
الا في ساعات التعلم والخدمة لا غير وقد بسطنا الكلام
على ذلك مرارا والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان لا نعترض تلامذتنا على دفعهم لنا فوق جميع اقرانا ما دمنا نقرئ

دهوات

علي سلوكهم و انقيادهم لنا بغير هذا الاعتقاد من طرق الجا
فان توقف انقيادهم لنا علي ذلك اقر يناهم اذا بيناهم مقام عزنا
و بالغنا في مدحهم ربما تلفتت نفوسهم الي الاجتماع به مع
صحبتهم كنا فيتلون حالهم بالكليم والاعمال بالنيات والسلام
اخذ علينا العهود ان لا نقوا النفس قط علي دعواها
العلم والمعرفة فوق جميع اقرانها وفي قصة موسي والخضر
عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد وقع للحسن
البصري رضي الله عنه انه قال يوما لاهل مجلسه وكان نحو
خمسماية محبرة تكتب عنه لا تسالوني عن علم نزل من السما
لا خبرتكم به فقام له شاب نحيف البدن يتوكا علي عصاه
فقال قد سمعت قولك انفا ولكن يا سيدي هل للنامو سه
في بطنها مصران والا كرش فما دري الحسن ما يقول فحمل
مغشيا عليه فمات بعد ثلاثة ايام ووقع ايضا للشيخ
محي الدين بن العربي انه ركب البحر مرة فهاجت به ريح
شديدة فقال اسكني يا ريح فان عليك بحرا من بحار العلم
فسكن البحر بحر دقيق ثم انه طلعت ها بشة فقالت
يا محي الدين اسئلك مسئلة واحدة فان اجبت عنها فانت بحر
علم كما قلت عنها وان لم تجب عنها فانت جاهل ولا ينبغ
لك دعوي العلم فقال لها وما هي المسيئلة فقالت له اذا
مسخ الله عز وجل زوج امراة فهل تعتد عدة الاحيا
ام عدة الاموات فما دري الشيخ محي الدين ما يقولها
فقالت له الها يستحي تحملني شيخ لك وانا اقول لك عنها
فقال نعم قالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدت الاحيا وان

مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع
من الشيخ محي الدين دعوي للعلم حتي مات قلت وقد وقع
لي انا مرة اني قلت في نفسي قد صرت من اهل العلم فسا لني
في الحال انسان وقال من اطول الملايكة عمرا وهل خلقوا
جملة واحدة او علي التدريج فما دريت ما اقول ويوادب الله
عز وجل ويؤدب الصغار بما دب به الكبار وعكسه ثم
والله واسع عليم اخذ علينا العهود ان نلح في الاستغفا
عند حلول البلا ونسال الله تعالى الاقالة ولا نتجلد ولا نتصبر
الا بعد ان سالناه الاقالة ولم يقلنا سبحانه وتعالى فنرجع
اليه تعالى والي مراده فانه اعلم بمصالحنا منا ومن تامل
المرض وجده اربح من جميع الطاعات لانه اجر محض
لا يدخله ريا ولا عجب ولا نفس وانما قلنا نلح في الاستغفا ثم
بدفع البلا ميلا الي الضعف لان مثلنا ليس من رجال
البلا وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه دوام البلا
حين كانت به بواسير وقال اللهم ان كان فيه رضاك فزد في
فقال شيخه سل الله يا محمد العفو والعافية فلست انا
ولا انت من رجال البلا انما ذلك للانبيا عليهم الصلاة
والسلام وكان سفيان الثوري يقول والله ما ادري اذا
ابتليت ماذا يقع مني لعلي اكفر رضي الله قلت فما نامت الي
المرض الا لما فيه ولا لذات فانهم وقد راينا كثيرا من اصحاب
النفس القويه يبتلي فيظهر التجلد والقوة فيشدد الله
عليه حتى يسال الاقالة قهرا عليه والحق تعالى يحب من عباده
اظهار الضعف ويكره منهم التجبر فاعلم ذلك اخذ علينا العهود

ان لا نمكن احدا من اخواننا يشتغل قط باسما السهروردي
ولا اسماء البوني ولا علم الحرف الا علي وجه التعبد المحض والتبرك
بذكر اسماء الله تعالى دون حصول شي من امور الدنيا وذلك
لان اسماء الله تعالى معظمة عن استعمالها في مثل ذلك وقد بسطنا
الكلام علي ذلك في رسالة الاداب والله غني حميد
اخذ علينا العهود ان لا نغفل عن ما يدخل في بطوننا في هذا
الزمان من الحرام والشبهات وان نضيق علي انفسنا ما امكن
وذلك لان اصلاح القلب والهامه لفعل الخير متوقف علي
اصلاح الطعمة من اكل الحرام والشبهات وطلب ان يفهم
دقايق الشريعة او ان يقع علي يديه اعمال الصالحين او يشرح
صدره للطاعات فقد اخطا الطريق ولا يصح لذلك ابدا
وقول بعضهم من ادب الفقير ان لا يفتش فكره محله ما اذا
غلب الحلال فانهم فانهم مع ان من استقبوا الذين فتش مطلقا
واعلم يا اخي ان من علامة الحرام والشبهات ان تنام كالسكر
عكس اكل الحلال فانه يستيقظ كانه لم يكن نايما
ودليلنا في ذلك قوله تعالى في حق اكلة الربا الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس فان فاتك معرفة حل ما تاكل قبل الاكل
فلا تغفل عن هذه العلامة في الاخر وقد كان السلف الصالح
لا ياكلون اكلة حتى يفتشوا طريق الحل الي عاشر يد مكنه
قبلهم ثم ياكلون فاعرف زمانك يا من هو سارح كالبهايم
ولما رايت شيخ العرب ابن بغداد في الزاوية التي انا مقيم
فيها ردته فعاق لذلك بعض اخواننا المحتاجين فنعت

لهم باخذه فرايت بعض الفقرا الصادقين من اخواني في المنام
وقال عتبا عليك طلوعا خبز ابن بغداد الي هنا وبكي ثم انه بصق
علي وجهي فنسال الله تعالى حسن الخاتمة فيما بقي من هذا العمر
المبارك من فضله وكرمه امين امين امين اخذ علينا العهود
ان لا ندعوا قط علي من ظلمنا ولا نقول قط اللهم من كادنا
فكده ومن بغي علينا فخذه ونحو ذلك وانما نرجع علي نفوسنا
فننظر السبب الذي حكم فينا ذلك الظالم بسببه فنتوب منه
ونستغفر ونرجع الي الله تعالى فان لم يتيسر لنا توبة صبرنا و
وقد دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قريش بالهلاك فانزل
الله تعالى عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاستحيا من
الله عز وجل وترك الدعا عليهم وصار يدعو لهم بالهداية
واعلم يا اخي ان من شان كل عارف ان يري نفسه قد
استحقت الخسف به لولا عفو الله تعالى وان جميع ما يقع
عليه من البلايا والمحن دون ما كان يستحق ويري جميع
الظلمة في هذه الدار كزبانية جهنم الا انهم خالفوا الزبانية
في هذه الدار في ظلمهم للعباد كونهم تحت النهي بخلاف الزبانية
فانهم هناك تحت الامر ومعلوم عند كل عارف ان حكم الارادة
لا مرد له لانه لا يصح قط لاحد ان يخالف ارادة الله تعالى بخلاف
امره فيصح مخالفته لقوة سلطان الارادة فانهم ومن
هذا المشهد قل تكدر العارفين ممن ظلمهم واذاهم فان
الظالم حكمه حكم السوط الذي يضرب به فالغيظ حقيقة
انما يكون من الضارب الظالم لا من السوط فمن اغتاظ من
السوط فهو محجوب عن كمال العقل والسلام وتامل

من استحق القتل في بيت الوالي اذا صولح بالصفع على رقبته
كيف يتلذذ بالصفع لمشاهدته الم القتل بالحق رقبة مثلا
ولولا هذه المشاهدة لتالم بالصفع فاعلم ذلك ٥٥٥
اخذ علينا العهود ان نرفق بالمسيئين من هذه الا
مة المحمدية وان نكون ارحم بهم من انفسهم بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما عليه الاكابر من الاوليا
رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
وقد قالوا من نظر الى الخلق بعين الحقيقة رحمهم ومن
نظر اليهم بعين الشريعة مقتهم فعين الحقيقة تشهد ان
الحق تعالى مادام يخلق فيهم المعاصي لا يمكنهم الرجوع
عن الوقوع فيها قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فاذا انتهى
خلق المعصية فيهم تابوا لا محالة بل لو قدر انهم ارادوا
المعصية ما وجدوا ما يعصون به هذا شرح قولهم من
نظر اليهم بعين الحقيقة رحمهم ثم لابد من وجوب النظر
اليهم ايضا بعين الشريعة ليزجروا وتقام عليهم الحدود
والتعزيرات ثم يرجع ذلك ايضا الى انه رحمة بهم لانه
تطهير لهم فانهم فرجعت الشريعة الى الرحمة كما رجعت
الحقيقة الى الرحمة بعصاة هذه الامة فالحمد لله رب العالمين
اخذ علينا العهود ان نكثر من الاعمال الصالحة تعرضا
لله تعالى من غير اتكال عليها دون الله تعالى **قال صلى الله
عليه وسلم** لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهذ

طوبى

السلف الصالح رضي الله عنهم وكان سيدي علي الخواص
يقول اكثروا من الاعمال الصالحة جهدكم فلعلها لا يحصل منها
كلها في هذا الزمان مقدار اجر صلاة واحدة من صلوات السلف
الصالح **قلت** وقد ذهب طائفة من الاولياء سموا الملامتية
الى التقليل من النوافل خوفا ان يخطر على بالهم ان مثلهم لا يخذ
الله لكونهم فعلوا الخير ايضا وزادوا على ما كلفوا فاقتصروا
على فعل الواجبات ومؤكدات السنن وهولاء اخوان لا
يقتدى بهم فيسلم لهم حالهم وشعار الدين قائم بغيرهم فافهم
ذلك **اخذ علينا العهود** ان نداوي نفوسنا في بعض
الاوقات باكل المطاعم اللذيذة ولبس الثياب النفيسة
لكن بشرط ذلك ان يوجد من وجه حلال اما الحرام والشبهات
فليس لاحد التوسع فيه والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
اذا راينا امرأة بديعة الجمال او تسرينا بجارية كذلك
ان لا يكون مقصودنا منها اللذة الاستمتاع فقط بل نرفع همتنا
عن ذلك الى مشاهدة جمال من خرج من اثار صنعه سبحانه
وتعالى فيحصل لنا بذلك لذة لا يقدر قدرها كل ذلك لتكون
مع الله تعالى في سائر احوالنا من غير حجاب وان لا نحب
شيئا في الوجود الا لاجله تعالى **ولو** قدر انه حصل لنا لذة
عظيمة بالاستمتاع لغفلتنا عن مشاهدة من خلقها وعدم
رفع همتنا عن ماذكر قلبنا اللذة من حيث الشكر **وصاحب**
هذا المشهد لا حرج عليه اذا تغالى في مهر امرأة جميلة
او في ثمن جارية جميلة بل هو مامور بذلك لانه كلما
راى سواد عينيها وطول اهدابها وحمرة خدها وشفتيها

وزيادة قدها شكر الله شكرا اعظم من رويته لمن كانت
بالضد من ذلك وهذا العهد لا يقدر على العمل الا من خرج
عن الشهوة البهيمية والله عليم خبير **اخذ علينا
العهود** ان نحمل على جلاء مرآة الايمان من الدنس حتى
نصير نقدم ما قدم الله ونؤخر ما اخر الله وسياتي ذلك
الموضح لبيان حصول كمال الايمان ان يصير الانسان يتاثر
على فوات تسبيحة او تهليلة او تكبيرة او تحميدة
اكثر من تاثره على موت ولده او زوال ماله اكثر فليس لم
هذا القدم فليستغفر الله ويجد في العمل على جلاء مرآته والله
غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان نكتم اسرار الحق
تعالى اذا تطلع علينا بشيء منها ولا نفشي شيئا منها في الملأ
فان ذلك طرد عن حضرة الحق وسد الباب المزيد
كما ان من ادعى مقاما لم يصل اليه حرم الوصول اليه عقوبة
وان كان ولابد من ذكر السر ليستفاد منه علم او ادب
فليقل سمعت بعض الفقراء يقول كذا وكذا بطريق
بعيدة بحيث لا يعلم الحاضرون انه يوري بقوله وهذا
العهد من اوكد ما في هذا الكتاب لكونه متعلقا بالله
وترك العمل به محرم تحريما مغلظا لا فشا سر القدر الذي
لا يظهر في هذه الدار وما عند اهل الله ذنب اعظم منه
بل هو اكبر ذنوبهم الا يغتر بمقامهم اذ حسنات الابرار
سيئات المقربين والله تعالى اعلم **اخذ علينا العهود**
ان لا ننقص اعتقادنا في شيخنا اذا رايناه نقص عن مقامه
بكثرة نومه في الاسحار مثلا او قلة ورعه او غير ذلك

فقد

فقد يوقع تعالى من الولي ذلك التقصير في حال غفلة او سهو
ثم يوجد له التيقظ من تلك الغفلة فينتبه لما وقع منه
زمن الغفلة فيتدارك ذلك بما ينبغي تداركه بما يسد ذلك
الخلل كل ذلك من الله تعالى ارشاد المريديه ليصبروا ابطلا عم
على ما فرط من استاذهم وعلى ما يتداركه به بعد ليعرفوا كيف
يخلصون من ورطات زلاتهم اذا افرط منهم امر نظير ما
وقع من استاذهم لان للاشياخ رايحة من مقام الانبياء
ليستن بي وقد يطلع الله الولي بما سيوقعه فيه من النقائص
البشرية على كيفية صدقه في مقام الرضا نفعنا الله تعالى بـه
وقدره او قلته فيعرف الله تعالى اولياءه بتغيير الاحوال
عليهم صدقهم معه او كذبهم ليشكروا الله تعالى ويستغفروه
اذا نبههم احدهم من غفلته فنحن لا ندري في حال نقصهم
ماذا يراد بهم الان ذلك لا يعلم الا بعاقبة امرهم فينبغي
ان لا ينقص اعتقادهم فيهم بمجرد وقوع احدهم في النقص
بل نداوم على اعتقادنا في احدهم حتى نرى عاقبة امره فقد
يكون من اكمل الذين يريد الله بوقوع احدهم فيما ذكر
اظهار ما منحه الله تعالى به من مقام كمال الرضى بتقدير
الله سبحانه وتعالى ليعظم شكره كما تقدم وقد قالوا
زلات المقربين رفعة لمقامهم واستدلوا على ذلك بالاكل
من الشجرة ثم كان الاجتباء والاصطفاء بعد ذلك فاياك يا اخي
ان تقيس حال شيخك على حالك فتهلك ولا ينبئك مثل خبير
والله اعلم **اخذ علينا العهود** انا كان لنا جار ساكن
على الخليج ايام قطعه وايام نزه الخوارات منه وعلمنا

عجز

عن نوح ما تحت بيته اما لفقره او بخله ان نوهم جماعة الولي
ان تلك الخواره نشاءت من بيتنا دون بيته ثم نوحها
نيابة عن جارنا ولا ندع جماعة الولي يرعبونه مع قدرتنا
على ذلك لا سيما ان كان عنده ضعيف او نفسا او نوح او
غيرما يطالبونه وهو عاجز عن الوقا وهو مستحق في البيت
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه واعلم ان احق
الناس عملا بهذ العهد العلما والصالحون لعلو مرتبتهم
في الدين بما حملوه من العلوم والاخلاق فيقبح على حامل
العالم او التخلق بطريق الفقرا ان يدعي الطلمة يتحكمون
في جاره ويرسمون عليه مع قدرته على تخليصه فاعلم
ذلك والله يتولى هداك اخذ علينا العهود
اذا نقود في علم ودخل علينا شخص مشهور بالعلم ان لا نقوم
عليه بانه يقود هو الا ان كنا نعلم انه يقرر ذلك العلم احسن
من تقريرنا او يساويه فان كنا نعلم انه يقرر ذلك دوننا
فلا نقوم عليه لئلا نفتضح بين طلبتنا واخوانا ثم ان كان
بهذه الصفة وقوينا بحضوته نقول له ما هو كذا
يا سيدي ونجعله كانه عالم بذلك بحيث لا يليق بنا احد
من جماعتنا وقد وقع لبعض من لا حذق عنده انه
كان يقود في رسالة القشيري في مقام الفنا والبقا فدخل
شخص من المدرسين فقال له اقسمت عليك بالله انه
لا يقود الا انت فشرع يتكلم فتلجلج وافتضح بين المريدين
فما وسع ذلك المدرس الا ان قال هذا اعلم ما نزل الله
به من سلطان دوقع في حق الجنيد واضرابه فلو

كان هذا الشيخ عنده حذق لكان فعل مثل ما قلناه مع اهل
الطريق من التوقير في حقهم ومع ذلك المدرس من ذلك الخجل
والله عليم حكيم اخذ علينا العهود اذا جاءتنا بشرى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من احد من صالحي المؤمنين
ان ناخذها ممن جاءت عنه بالقبول والتصديق ولا نردها
هضما لانفسنا كما يفعله بعضهم ذاهبا الى انه لا يستحق
مثل ذلك البشرى وانما يستحق التحريق بالنار حتى ان قال
لمن قال له رايتك يا سيدي في الجنة اما راى ابليس احدا
يسخر به غيري وغيرك وهذا الذي قلناه اولى مما فعله
هذا لان كوننا لا نستحق دخول الجنة تحصيل الحاصل فاذا
بشرونا بان الله تعالى غفر لنا او النبي صلى الله عليه وسلم يشفع
فينا اخذنا ذلك من باب الفضل والمنة وهل عفو الله تعالى
او شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا للمذنبين ثم لا يخلو
ان يكون ذلك الشخص الذي ارسل له النبي صلى الله عليه وسلم
السلام او انه يشفع فيه صالحا او فاسقا فلعله يحصل له
بذلك رقة قلب فيتوب وينتصل مما كان فيه من المعاصي
سياسة نبوية ولعل من رد البشرى اذا جاءته يرجع الى
خون الركون اليها كما عليه طائفة العباد الذين لم
ينكشف حجبتهم اما العارف فلا ركون له الى شيء دون الله
وكل شيء جاءه دنيا واخرى انما اخذه عن الله وفي الحديث
القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقد حكي
ان الحق حملت للسيد سليمان بن داوود ادرضا من ذهب
وفراشها بحصا الذهب والياقوت لتفتنه بها عن عبادة ربه

عز وجل وخر ساجدا له فاثبتها الله تعالى له ادمنكا
بواعا بيصره الى مات مجازات له على حسن ظنه
بربه واخذه ذلك عنه تعالى دون الخلق فاياك يا اخي والتوقف
في قبول بشارة جاءتك عن احد او الجدال له في صحة الرؤيا
فربما عوقبت بالحرمان لتكذيبك ذلك والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود اذا تلونا القران لا سيما في الصلاة
ان نجعل معظم همتنا الحضور مع صاحب الكلام يتلوينا
وملاحظة نظره الينا دون ان نجعل محظر همتنا من
استنباط الاحكام الا ان صرنا من اهل ذلك المقام لان
ذلك ربما يفوق عن الحق تعالى فاية تذهب بنا الى
الجنة وما اعد الله فيها لاهلها واية تذهب بنا الى النار
وما اعد الله فيها لاهلها واية تذهب بنا الى احكام
المواريث واية تذهب بنا الى احكام الطلاق واية
تذهب بنا الى قصة نوح وما جرى له واية تذهب
بنا الى قصة موسى وما جرى له مع فرعون وقومه
واية وهكذا وملاحظة الحق تعالى على وجه المراقبة لا
يتيسر لامثالنا الجمع بينها وبين التفاوت البال الى الاحكام
من غير حجاب عن شهود الحق تعالى وكان سيدي
علي الخواص يقول المراد بتدبير القران في الصلاة
جمع القارى على الحق تعالى بالقلب واما استنباط الاحكام منه
فله وقت اخر انتهى قلت وايضا كلام الشيخ ان القران
من صفات الله تعالى والصفة لا تنادي موصوفها بخلاف
الاحكام فلذلك كان يحصل بالقران الجمعية على الله عز وجل

لقرب حضرة صفته تعالى واما الائمة المجتهدون الذين
كانوا يتلون القران تلاوة فاعتقادنا فيهم ان اتعاب نفوسهم
في استنباط الاحكام من القران لا يشغلهم عن اجتماع قلوبهم
على الله لانهم في ذلك ممتثلون امره تعالى والخير المتعدي
افضل خير من القاصر فانهم والله اعلم وقد حكي ان
شابا كان يقوم كل ليلة بالقران كاملا فبلغ ذلك شيخه
فقال يا ولدي قد بلغني عنك انك تقوم كل ليلة بالقران كاملا
فقال نعم فقال الشيخ يا ولدي اذا كان الليل فاجعلني امامك
تقرؤه علي ولا تغفل عني فطلع الفجر عليه وهو يقرا في
سورة مريم ثم لقاه الى القراءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم على جبريل فلما كان في الليلة الرابعة قال له يا ولدي
تطهر هذه الليلة ظاهرا وباطنا واستحضر عظمة
الحق تعالى في تلاوتك ومثل كانك تقرا على الله تعالى كلامه
ولا تغب عن مشاهدته فطلع الفجر عليه وهو يردد في
قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين لا يستطيع ان يتعداها
ثم مرض يعنا بعاد من الهيبة فمات يوم الثالث رحمه الله
فاعلم ذلك واعمل عليه حتى تبلغ مبلغ الرجال الذين
لا يشغلهم عن الله شيء والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا الذين
يقرءون الاطفال من مزاحمة الاولاد في ختومهم ما دام
يجد الكفاية من غيره ونعلمهم ان كمال رتبة الفقيه
ومشايخه بين الصغار العفة والصيانة والزهد في ختومهم
وفي خميسهم وفي قراقيشهم ورغبتهم في الله اذا افضل

من يتحقق من
كنتي

عن الاطفال بل هو مستغن عنه يرسله الى الفقرا والمسا
والمحبوسين ولا يذوق هو منه لقمة واحدة فان ذلك محبوب
في سواد القلب وقد حدث قوم مما ياخذون خبز الذي الوا
الموقوفة على مجاوري طلبة العلم فيبيعونه وياخذون
ثمنه والذي الواقف لو دامهم بهذه الصفة لم يقودهم في دقيق
ابدا **وقد بلغنا** عن الفقيه زخلق رحمه الله انه لم
يذق خبز الاطفال ولم ياخذ منه شيئا قط وعمل مرة
اصحابه لا بن اكبير من المال مصرحصل له الف دينار
ففرقها في المجلس على صغار المكتب ولم ياخذ منها نصفا
رحمه الله فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود** اذا مررنا على
من يكرهنا ممن عجزنا عن مصالحته ان نمر عليه واحدا
متلبس الوارس على اصفة الذل والمسكنة ولا نلبس اذا
مررنا عليه ثيابا مبخرة ولا مطيبة بالمسك والزباد والعنبر
ولا نضحك وهو يسمع ضحكنا كل ذلك وفا بحق علينا
في دين الاسلام ورحمة به فان هذه الامور تكمد العدو
وتكسر خاطره وتدخل عليه الغم والكدر حتى يكاد يتمزق
من الغيظ ويجوب ماذكرناه كثرة الصدقات والخيل
وكثرة العزومات للناس في مواضع التنزهات
ونحو ذلك بقصد اكماده لا بقصد القربة الى الله تعالى
فمن فعل شيئا من ذلك مع عدوه فلا يامن ان يقبض الله
تعالى له بحكم العدل من يكمده ويدخل عليه الغم نظير
ما فعله مع ذلك المبغض والله تعالى يحب من عباده
او سعهم صدرا واكثرهم صفحا وحلما وبشاشة فاعلم ذلك

اخذ علينا العهود ان نزيد في اكرام المسلمين على حسب
نفعهم في الكون كالطبيب والحاكم والمسلك والطباخ والخبا ز
والنوتي والتراس ومقدم المدولج وزبال الحمام واضرابهم
فان هولاء حاملون اعباء المملكة على كواهلهم وحكم غيرهم
كالزوايد وقد بسطنا الكلام على نفع هولاء في غير هذا الكتا ب
والله غني حميد **اخذ علينا العهود** اذا بلغنا من العمر
اربعين سنة ان نطوي فراش النوم ونقبل على عبادة
ربنا وان لا نغفل عن كوننا مسافرين الى الاخرة في كل
شيء حتى لا يرى لنا فراش رقط وان نرى الذرة الواحدة
من عمرنا بعد بلوغ الاربعين مقومة علينا بما ير
عام قبل ذلك وكذلك لا يكون لنا بعد الاربعين غفلة وعدم
مناسبة الغفلة والسهو واللعب لمن قد اشرف على معترك
المنايا اولى **وقد بلغنا** عن الامام الشافعي رضي الله عنه
انه لما بلغ الاربعين مشى على العصى فقالوا له ان ذلك تدمن
امساك العصى فقالوا وانت شاب فقال لاذكر اني مسافر
عن هذه الدار رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه بتجديد كتبه
والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود** اذا علمنا
اشيا خا على طلبة علم او مريدين ان لا نرى نفوسنا قط
ارفع درجة منهم عند الله تعالى ولا نجلس على سجادة
ولا مضربة الا لعذر شرعي ولا نمكن احدا منهم يقف
بين يدينا خاضعا طرفه كما يفعله بعضهم فان هذه كلها
احوال لا تليق بمقام العبيد لا سيما ان كانوا عبيدا كاشا منا
ووالله ان خلبوص المغاني اقرب الى الحق منا واكثر ادبا مع

الله تعالى وتامل يا اخي من غضب عليه السلطان ويقول
من اجتوني لا يجتمع علي احد هذه الايام وهذا الامر هو
حال كل عارف على الدوام وقد كان السري السقطي رحمه الله
يقول لي منذ ثلاثين سنة وانا اظن ان الله ينظر الي نظر
الغضب فما مرنا الشارع صلى الله عليه وسلم الا بان ننظر
المسلمين بعين الاخوة فننصحهم ونرشدهم ونسالهم بالله
تعالى ان ينصحونا ويرشدونا وكذلك هكذا كان السلف الصالح
رضي الله عنهم فبهداهم اقتده يا اخي والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان لا نمكن اخواننا من المشي بالقبقاب
في دهاليز المسجد ولا صحونه فضلا عن ايوانها الا لشدة
حر او برد ونحو ذلك وذلك لان المسجد من اخص حضرات
الحق تبارك وتعالى لانه محل مناجاة العبيد لربهم وموضع
جباه الملائكة والمقربين وصالحي المؤمنين من الجن
والانس فمن مشى بتاسومته في محل جباههم فقد اسا الادب
واما احتاجه بظن النجاسة في المسجد فلا يبيح له سوء الادب
بل يلزمه هو وغيره اذا راو في المسجد نجاسة ان
يزيلوها ولو تكررت فان شق ذلك عفي عنه ولا ي
بنبغي لا يبعد المؤمن عن اكل الحرام والشبهات كما يبعد
عن النجاسة لتشاكل بعضه بعضا **وكان سيدي**
علي الخواص رضي الله عنه اذا دخل المسجد يدخل منكس
الراس خائفا من الله تعالى فيصلي ويخرج مسرعا ويقول
مثلنا لا ينبغي له طول المكث في المساجد لعدم قيامنا
بحقها من التعظيم لصاحبها وربما وقع منا فيها غيبة
او نميمة

او نميمة او حسدا ومكرا او غش او غير ذلك من
المحرمات فنمقت نسال الله العافية واعلم يا اخي ان من
اعظم المشوش اكله الحلال لا تدبير للباطن واذا
نار الباطن فرق بين الحق والباطل فاتى الحق وترك الباطل
ودخل حضرة الملائكة والانبيا والاوليا فحفظ من
الشيطان كما حفظوا واما اذا اكل الحرام تعذر عليه
ان يدخل هذه الحضرات لظلمة قلبه فهو مقيم في حضرات
الشياطين ومن كان مقيما فيها فالشياطين لا يتركونه
بل يلبسون عليه دينه ويشككونه حتى في ربه عز وجل
نسال الله تعالى العافية وقد بسطنا الكلام على هذا العهد
في اللواقح مرارا والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان لا نتجرد للرد على احد من الفرق الاسلامية بحيث
نكفرهم كالمعتزلة والجبرية ونحوهم الا ان خالفوا
كلامهم نصا او اجماعا عاما وذلك لان دين الاسلام يشملهم
ويعمهم لاستنباط شعاع نوره على قلوب جميع المسلمين
والخطا من كل وجه لا يكون الا للكفار فاذا سمعنا
الجبري مثلا يقول لا فاعل الا الله لا يجوز لنا الانكار
عليه بمجرد هذا القول وانما ننكر عليه قوله لعدم اسناد
الافعال الى العباد فقط لكون الحق تعالى اضاف افعالهم
اليهم فمن نفى اسنادها فقط اخطا القصور نظره وعدم
نظره بالعينين واذا سمعنا المعتزلي يقول الفعل للعبد
لا ننكر عليه بمجرد ذلك بل بعدم اضافتها الى الله جملة
واحدة فكل من الجبري والمعتزلي مصيب في وجه

ومخطي في وجه والكامل من نظر بعين الحقيقة وبعين
الشرع فعز فرى الفعل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا
وقد بسطنا الكلام على ذلك مرارا ورددنا على الجبرية
والمعتزلة وغيرهما من الفرق الاسلامية كالصوفية
الذين يدق فهم كلامهم على امثالنا ونحوهم في امرهم
ولا نبادر لاخراجهم من الدين كما يفعله بعض المتهورين
فان مثل الشيخ محي الدين بن العربي والزمخشري
لا يرد عليهما الا من هو اعلم منهما وانت يا اخي عاجز مثلي
ولكن ان كنت رجلا فابحث على الادلة التي استندوا اليها
ثم رد عليهم فليس كلما قاله المعتزلي يكون مردودا
فقد يكون شرعيا والله اعلم اخذ علينا العهود اذا
قام لنا مجادل يجادلنا بغير علم ان لا نتعب نفوسنا في اقامة
الحجة عليه بوجه وانما نعترف له بالخطا ونلين معه ونصبر
ونتوب بالخطا خطانا عنده وعدم اطلاعه هو على
دليلنا ثم نتوقف له وقتا اخر وهذا العهد يتعين
العمل به على كل ضعيف الحال قاصر اللسان وقد رايت
جماعة يجادلونه في مسيلة ثم خرجوا من ذلك
الى قذف اعراض بعضهم بعضا وعزموا الغرامات
فاياك ثم اياك فعلم ان من عقل العاقل اذا راى
في تصميمه على مسيلة اثارة فتنة ان يلف الصوت
لان عدم اثارة الفتنة ارجح من اجر نصرة الدين
في تلك المسيلة الا ان يتعين ذلك في ذلك الوقت بان
يترتب على التسليم للخصم مفسدة ترجح على تسكين الفتنة

المخاصمة

المخاصمة كان يكون مجتهدا كالامام احمد بن حنبل
في مسيلة خلق القران والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا نترك احدا من اخواننا يحتج علينا في فعل الامور
المحظورة بالارادة الالهية ونعارض بها ما نصحه به
على لسان الامر الالهي فان ذلك حجة في قلق الدين
وان كان حقا ثم انه لا ينبغي من احتج على شيخه بالارادة
ابدا انتهى وننبه حينئذ بالمامورات وعدم تندمه على
الوقوع في المحرمات ولو نفعت هذه الحجة احدا لنفعت
ابليس فانه بلغنا انه حاج ربه فقال يا رب كيف تامرني
بالسجود لادم ولم ترده وقد عرفني فقال له الحق تعالى
متى علمت اني لم ارد منك السجود قبل الاباية منك او بعد
وقوعها فقال يا رب بل بعدها فقال له الحق تبارك وتعالى
بذلك اخذتك فسكت ابليس عند ذلك ولم يرد له حجة يحتج
بها فعلم ان المخالفات كلها لا تقع من العبد الا في حال
غفلته او بتاويل كما وقع لادم عليه السلام وبذلك
انتفت الحجة على العبا وقد بسطنا الكلام على ذلك في
اللواقح الكبرى والله غفور رحيم فاعلم ذلك والزم
الادب وقل مع عملك بانه لا راد للقضاء والقدر ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ومن هنا قالوا نؤمن بالارادة ولا نحتج بها والله اعلم
اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا ان يدرو وامع
الزمان واهله كيف داروا ولا يبادرون قط من رفعه
الله عليهم ولو في امور الدنيا وولايتها كل ذلك ادبا مع

الله عز وجل الذي رفعهم فانه ما يرفع احدا الا لحكمة
ثم اي فائدة لازدرائهم من ارتفع عليهم مع ان احدا
لا يسمع لهم وهذا العهد قل من يعمل به من الناس
فيقولون عن المحتسب او الوزير او غيرهما من اين
لهولاء السفل الضخامة علينا ونحن نعرف اباءهم
وفلان كان ابوه زبالا وفلان كان ابوه نوتيا وفلان
كان ابوه فلاحا ونحو ذلك من الهذيان ومن اقام
هذا الميزان اليوم على الناس حرم بركة اهل زمانه
والله اعلم اخذ علينا العهود اذا اجتمعنا مع
سلطان او امير او كبير في قومه ان نسأله ان يدعو
لنا ولو كان غير صالح فان الله تعالى يستحي ان يرد دعاء
هولاء بين قومهم ورعيتهم ويخجلهم كما وقع لفرعون
حين طلب منه قومه ان يطلع لهم نيل مصر لما توقف
فقال يا رب لا تخجلني بين عبادك فاجابه وهذا اس
قل من يتفطن له من الناس والله عليم حكيم
ولما طلعت للباشا داوود نايب مصر في هذا الزمان في
قضية اوجبت ذلك في سنة خمس واربعين وتسعماية
سالته الدعا باموركلها كانت متوقفة على امور تنزل
من القلعة فوجدتها قد قضيت فاعلم ذلك واعمل عليه
اخذ علينا العهود ان لا نتقدم قط لصلاة جنازة
وهناك من يصلح للامامة وذلك لانها شفاعة ولا يقع
باب الشفاعة في العادة الا المقربون الذين لا ذنب
لهم عند الملك فان عزموا علينا ولم يصلوا وخفنا

بعل

وخفنا على الميت تغيرا تقدمنا وصلينا مستغفرين
لنا وللميت اما صلاتنا مامومين فلا حرج علينا
لانا حينئذ تابعون وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول ادركنا الناس وهم يرون الاحق بالامامة
على جنايزهم من رضوه لفرايضهم فاياك والمزاحمة
لا سيما في الجمع الكثير والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا نطلب قط من الله شيئا من شهوات الدنيا ومناصبها
الا مع التفويض اليه فيها وذلك ليكون عاقبتها محمودة
ان شاء الله تعالى فاننا جاهلون بالعواقب وخرج بالشهوات
المذكورة ما اذا طلبنا حصول شيء من المحمودات الشرعية
كقيام الليل والزهد في الدنيا والعمل بما نعلم فهذا لا يحتاج
الى تفويض ولا يلحقنا فيها استدراج اذا المامورات
الشرعية من حيث كونها مامورا بها واعا يدخلها اذا
خالطها رياء وسمعة او غيرهما من العلل وصورة
التفويض ان يقول العبد اللهم اعطني الوظيفة
الفلانية او زوجني المراة الفلانية او قربني من الامير
الفلاني ان كان لي في ذلك خيرة وحسن عاقبة فاذا
قلت ذلك فقد سالت بالتفويض والحق تعالى اولى من وفى
بالعهود والله تعالى اعلم اخذ علينا العهود
ان ننظر الى كل نعمة او محنة بوجهين ولا نفرق قط مع ظاهر
نعمة ولا ظاهر نقمة فربما اتت النعم في المحن وربما
اتت المحن في النعم فاننا اذا نظرنا الى باطن النعم
وجدناها مشتملة على انواع من البلايا اقل ما هناك

ان الحق تعالى يطالب صاحب النعمة لعدم اضافتها الى
احد من الخلق نفسا واحدا ويطالبه بصرفها في المواطن
التي ندب الحق تعالى الى صرف النعم فيها ويطالبه ايضا
بالقيام بحقها ودوام الشكر عليها بالاعمال دون اللسان
كما قال تعالى اعملوا آل داوود شكرا ولم يقل تعالى
قولوا آل داوود شكرا ونحن اولى من امتثل وورد
بذلك فافهم ومن كان شهوده في النعمة هكذا فمن
يتفرغ للالتذاذ بها واما المحن والرزايا فاذا نظرنا الى
باطنها وجدناها من اعظم النعم علينا وشوادنا المحن
والرزايا في الدنيا لا في الدين وذلك لان المحن تورث الذل
وخفض الجناح وعدم الطغيان كما قال تعالى كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى وتورث عدم الاعجاب
بالطاعات والعلوم والمعارف وفي المثل السائر من
لا يجي بشواب اليموني بحطة فلا يمتحن عبد قط بنعمة
الا اذا لم ترده نعم الله الى حضرة ربه فان لم ترده النعم
ابتلاه بالمحن ليرجع قال تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون وذكر سيدي تاج الدين
بن عطاء الله ما هو اعجب من ذلك فقال معصية اورثت
ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان لا نفسد مريدا
على شيخه ولو بقال او بشاشة او ترحيب الا ان كنا نعلم
اننا نخوف من شيخه بالطريق فان لم يكن كذلك فمن الادب
ان نقطب وجهنا له وذلك حتى لا يقع له ميل الينا فنقع

في طريق الخيانة بين الفقرا وربما يقيض الله لنا
من يفسد اخواننا علينا بحكم العدل كما يؤيد ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس
تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم ابناؤكم والانسان
على نفسه بصيرة قال شيخنا رضي الله عنه فان كان
المريد ثابت القدم في اعتقاد شيخه قلنا زره شيخه
اكرامه وبره كما نفعل بالفقراء الذين لم ينتقد وشيخ
وبزوروا لا شياخ على وجه التبرك والله عليم حكيم
اخذ علينا العهود ان لا نبادر بالانكار على العلماء
والصالحين اذا رأيناهم يلبسون الثياب النفيسة
وياكلون الاطعمة اللذيذة فان لله تعالى عبيدا في صورة
امرا كما ان له امرا في صورة عبيد وكثيرا ما يخلع
الحق تعالى على عبد خلعة العبودية فيرونها عبدا
في نفسه سيدا في عيون الحاضرين ولما خلعت على
ابي يزيد البسطامي صار الناس يقومون له ويتبركون
بثوابه فقال له بعض النقلة كيف يمكنهم من التبرك
بك قال ابو يزيد ليس يتبركون بي وانما يتبركون بخلعة
ربي الحق حلا في بها فاعلم ذلك اخذ علينا العهود
ان نكبر باخواننا من الفقها والفقرا اذا اجتمعنا باحد
من الامرا واركان الدولة ونذكر له فضيلهم ومناقبهم
دون ذكر شيء من نقايصهم وذلك ليعاملنا الحق تعالى بنظير
ما عاملنا به اخواننا ولنخرج ايضا من صحبة ذلك الكبير
وعن مسئوليته فان من هتك ستر احد هتك الله ستره

عنه خلقه وربما يقيض الله تعالى لنا بحكم العدل من ينقصنا
ويجرحنا عند ذلك الامير مثلا بزلاتنا السابقة والآتية
فنصير عند ذلك الامير كخرقة الحيض وجوابنا حينئذ
عن انفسنا اقبح من القبيح وربما نزكي نفوسنا بتلك
فتكذبنا افعالنا وقد قال ذو النون المصري رحمه الله
من اقبح ما في الفقرا تجريحهم لبعضهم بعضا عند الامرا
اذا صحبوهم خوفا ان يميل الامير الى احد منهم فيزاحمهم
في دنياهم عنده فعلم ان من الادب ان لا نعامل احدا
الا بما نحب ان يعاملنا هو به والله في عون العبد ما كان
العبد في عون اخيه اخذ علينا العهود ان لا نتباهى
قط بكشف اذا صحبنا احدا من اركان الدولة من نظام
شيء من ذلك في هذا الزمان فقلته الخلق بالاقبال عليه
لا سيما ان ربطوا عليه صحة الكشف مرات فادرت بأذى
السلامة منهم وكنت من اهل الكشف فستره
بالغلط في الكشف فانهم ينفرون عنك صورة
وينفرون اخوانهم كذلك ويقولون فلان نصاب ضبطنا
عليه كذا كذا مرة وهو خطى هذا هو الذي يليق بكل فقير
في هذا الزمان لان ثمرة البعد منهم ارجح من ثمرة
اعتقادهم وسوء ظنهم بنا كما يجري لبعض اهل الصلاح
فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان نمنع اخواننا من
اقامتهم بين عقلهم ونقلهم على المجاذيب وارباب
الاحوال وذلك لان غطيهم لمن ينكر عليهم سريع
وربما مقتوا من اعترض عليهم ولو بالقلب ومثلي لهم

الحق تعالى لهم ذلك المقت يخسر الدنيا والآخرة وانما
منعنا اخواننا من ذلك لان زوال الظهور ذو الكلفهم
بزوال عقولهم مع كونهم غير متعدين على افعالهم
واقوالهم فاذا رآهم احد يبولون مثلا على انفسهم او
يتكلمون بما لا يليق نفر منهم ولم يتبعهم والانكار اشد يد
لا يجب الا على عاقل يتبع على افعاله وقد بسطنا الكلام
على هذا العهد في العهود مرارا وذكرنا من سلف
من العلماء بانكاره عليهم فراجعه والله يتولى هداك
اخذ علينا العهود ان لا نميل قط الى حب الظهور
بالتصدر في هذه التصدر في الدار فان من احب
ذلك ذهب دينه ودخل الى الآخرة صفر اليدين اللهم
الا ان يكون ظهوره بارادة الله من غير ميل كما يقع لكل
الاولياء وقد كان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول
لو احبوا ان يظهروا ما ظهروا او يعرفوا ما عرفوا قلت
وقد بلغنا ان ابليس عرض عليه ان يظهر في هذه الدار
فابى واختار الخفا وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول الفقير في هذه الدار كالجالس في بيت
الخلا فاذا رد الباب عليه قضى حاجته وخرج مستورا
لم ير احد له عورة وان فتح الباب كشفت عورته
وهتكت سوءته ولعنه كل من يراه وكان سيدي
محمد الغمري رحمه الله يقول الظهور يقطع الظهور
وكان سيدي افضل الدين يقول ليفتش الفقير
نفسه اذا ظهر فرحا بما ظهر يميل نفس سابق وهذا يعتقد

انه ظهر بارادة الله من غير ميل واعلم انه ما ظهر قط
ولي ولا عالم في هذا الوجود الا وتكدر في نفسه ويصير
يطلب ذرة من ذلك الصفا الذي كان يجده مع الله تعالى في
نفسه قبل ظهوره فلا يجده وكذلك حكم جميع العارفين
في احوال بداياتهم فاعلم ذلك احذ علينا العهود
ان نحب اتيان الرخص في الشريعة في بعض الاحيان
اظهارا للضعف وتحصيلا لمقام محبة الله عز وجل
لا عماله على يدينا قال صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزايمه لكن
مع مراعات شروط الرخصة وهو حصول المشقة
الشديدة فلا يتكلف فعل ما لا يقدر عليه الا بمشقة شديدة
ولا يتحول الى الرخص مع القدرة على فعل الاعلى بسهولة
في العادة ممن اظهر الضعف من نفسه احبه وتسارعت
اليه الرحمة والله اعلم احذ علينا العهود ان لا
نمكن اخواننا الذين هم تحت التربية ان يتصدى لوعظ
الناس في المحافل ولا ان يكون خطيبا الا للضرورة
لان ذلك يقطعه عن الترقي فان الوعظ لا يليق الا بالكمل
الذين فرغوا من تهذيب نفوسهم حتى ماتت شهوتهم
فلم يصير لها ما يتأثر ممن مكن مريده الى من ذلك
فقد غشه وفي الحديث من غشنا فليس منا وان كان
الشيخ صادقا فمن شانه ان لا يغشي فليعلم المريد
انه ماذون له في ذلك الا لكونه لم يوفيه اهلية لطريق
الله عز وجل والله اعلم احذ علينا العهود *

ان لا نمكن احدا من الاخوان ينكر شيا مما ابتدعه المسلمون
على وجه القربة الى الله تعالى وراوه حسنا فان من
ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة وليس هو من
البدعة المذمومة في الشرع المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم
فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة ولو كان كل ما
سكت عنه الشارع مذموما لتعدى ذلك الذم الى مذهب
المجتهدين ولا قايل به قلت ودليلنا في هذا العهد قوله
صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيامة فاباح لامته كل ما راوه
حسنا مما سكت عنه الشارع رحمة بامته فمن وجد له قوة
على فعل ما سكت عنه فله فعله ولا حرج ثم يثاب عليه
لكن ثوابا دون ثواب ما سنه الشارع فافهم وقد حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام بالخير حين
اسلم وساله عن امور كان يتبرع بها في الجاهلية من
عتق وصلة رحم وكرم وقال له اسلمت على ما اسلفت
من خير فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الفعل الذي
فعله حكيم في الجاهلية على غير قدم الاتباع خيرا واخبر
ان الله جازاه به خيرا فعلم ان كل من كان على مكارم من
المسلمين فهو على شرع من ربه وان لم يعلم هو بذلك ولم
ينص عليه الشارع بخصوصه وان للامة ان يسنوا ما شاوا
من القربات ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا
حظهم من التشريع فان لم يفهموا الشريعة هكذا فما فهمت
اذا علمت ذلك فما احدثه المسلمون او استحسنوه كقولهم

امام الجنازة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك ومثل لا يجب انكاره في هذا الزمان لانهم ان لم
يشتغلوا بذلك اشتغلوا بحديث الدنيا وذلك لا قلبهم فارغ
من ذكر الموت بل رايت بعضهم يضحك امام الجنازة
ويمزح ويمرح واغالبهم يكون الكلام والقرآن والذكر امام
الجنازة في عهد السلف لانهم كانوا اذا مات لهم ميت
يشتركوا كلهم في الحزن عليه حتى كان لا يعرف قرابة
الميت من غيره فكانوا لا يقدرون على النطق الكثير لما هم
عليه من ذكر الموت بل خرست السنتهم عن كل كلام ولو
قرانا وذكرا فاذا وجدنا جماعة بهذه الصفة فلك
يا اخي تكلف علينا ان لا نامرهم بقراة ولا ذكر والقاعدة
انه اذا تعارضنا عندنا امران ارتكبنا اخفهما وقد بسطنا
الكلام على ذلك في رسالة الاداب والله واسع عليم
احذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا نخوض
في احوال اهل البرزخ وعذابهم او نعيمهم الا بذكر ما ورد
في السنة فقط اذ ليس للعقل في ذلك مجال ولا قدم واما
الكشف عن عذاب احد في قبره فالواجب على العارفين
كتمه عملا لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل ان يسمعكم
عذاب القبر فشح الشارع صلى الله عليه وسلم كتمه
فالادب كتمه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لكل من ساله عن شي من احوال اهل القبور عن قرب
يفضح كتم الاسرار تجانبوا اسابنه وقد كنت سالت اخي افضل
الدين رحمه الله عن شخص كان مشهورا بالديانة انه

مات على غير استقامة فاخبر بذلك سيدي علي الخواص
فقال ان الله ستار ويحب من عباده الستر ونهاه عن
ذكر ذلك لاحد ثم قال له وقد يكون لشقك غير صحيح او
صحيحا في ذلك الوقت ثم ينطلق الحق على ذلك العبد بالعفو
والمغفرة في البرزخ فيعفو له كل ذنب ويبعثه يوم القيامة
مع الصالحين فتفتضح يوم القيامة في اخبارك عند انه
مات على غير استقامة وتتصف بالكذب عند الناس والله
غفور رحيم احذ علينا العهود ان نمنع اخواننا
من الخوض في معاصي الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وفي القضا والقدر الا بما صرحت به الشريعة وما
سكتت الشريعة عن التصريح به فلا يجوز لنا الخوض
فيه بعقولنا اذ الخوض بالعقل فيما ذكر من حقيقة القضا
والقدر ونحوهما خطر جدا وقد سيل اخي افضل الدين
رحمه الله عن معنى حديث فقال والله ما انا باهل ان افسر
كلام احد من احاد النا كي الامة فكيف افسر كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول لا يجوز للقصاص ان يتكلموا
في معاصي الانبيا وخطيئاتهم قياسا على حالنا الذي نعقل
نحن فان ذلك معدود من جملة الازدراء بمقام الا
نبيا عليهم الصلاة والسلام مع ما فيه من التجري على
معاصي الله عز وجل ويقول العوام اذا كان مثل الانبيا
وقعوا في الخطيئة فاي شي مقامي انا حتى امتنع قال ومما
ما قاله بعض المفسرين في خطيئة داود عليه الصلاة والسلام

من كذب المشهود والله اعلم اخذ علينا العهود
ان نرشد اخواننا الى العمل على جلاء مرآة قلوبهم اذا
طلبوا معرفة دقائق التوحيد وحل مشكلات الشريعة وذلك
باكل الحلال وكف الاذى في الدنيا وشهواتها وملازمة الادب
مع الاشياخ فان من طلب فتح مطلب لابد له من الرياضة
واطلاق الجود وتعطيل الموانع وقد غلط في هذا الامر
خلق كثير فارادوا فهم معاني الشريعة مع عدم الورع
وقلة الادب فما تراهم يقولون مشكل مشكل وقد كان
سيدي علي الخواص يقول من عمل على جلاء مرآة نفسه
صار قلبه مرآة لجميع الوجوه يخبره عما مضى وعن
ما هو آت ويغنيه عن مطالعة كلام الناس وكان سيدي
الشيخ ابو السعود بن ابو العشاير رضي الله عنه يقول
لا يكمل الفقير حتى يكون كتابه قلبه ومتى لم يستغن عن
مطالعة الكتب فهو محتاج الى العلاج وكان الشيخ
ابو الحسن الشاذلي يقول نحن لا ننظر في كلام غيرنا
لنستفيد منه ما لم يكن عندنا وانما ننظر فيه لنعرف قدر
ما انعم الله به علينا فاعلم ذلك واعمل عليه وقد بلغنا عن
الامام النووي رحمه الله انه اشتغل بالمطالعة نحو
سنتين ثم اشتغل بالمطاعم حتى مات رحمه الله تعالى
وحكى لي شيخنا عن الغزالي قال سافرت من طوس الى
مرو ذود في طلب العلم فتعلمت من العلماء بها تعاليق كثيرة
ووضعتها في الجراب ورجعت الى بلدي فخرج علي اللصوص
فاخذوا الجراب فقلت هاتوا علمي وخذوا ما عداه فقال لي

منه

منهم وهو يضحك كيف تقول انه علمك وهو في الجراب
وانما علم الانسان ما كان في قلبه فاثرت في كلمة ذلك اللص
ثم اشتغلت بحفظ المنقول من ذلك اليوم فصرت ولو سلبوني
لا يقدرون على سلب علمي انتهى اخذ علينا العهود
ان لا نمكن احدا من اخواننا يجر فاقته احدا ممن ظلمه بسوء
الا ان كنا قادرين على تخليص حقه منه وهذا العهد يقع في
خيانته خلق كثير من الناس فيضعفون كلهم في حق
ذلك الظالم في زعمهم من ورائه ولا فيهم احد يعلمه بذلك
ولا ينصحه فيقعون في الغيبة من غير نفع لا سيما ان كان
الذي ادعى انه ظلمه في مقام الاجتهاد في مسائل الدين
كما كان العلماء الذين لم تنظر امثالنا ولا يجترؤن على ظلم
احد قط وذلك اذا عمل عالم ناظرا على وقف ومثل الزيادة
على السكان ونحو ذلك فاذا اشتكى لنا منه شاك قلنا له هو
اتم نظرا منا ومنك ولا نزيد على ذلك والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهود ان نحذر ممن يحسن الينا في هذا
الزمان اكثر ممن يسيء الينا لان غالب الاحسان اليوم
لا يسلم من العلل والمنن لا سيما ان وقع بيننا وبينه نفس
ومن شك فليجرب سوف يجرب اقل العلل انه يخصنا
بالبر لاعتقاده فينا الصلاح والدين ولولا ذلك ما اعطينا
شيئا فقد اكلنا حينئذ بديننا وربما تساهلنا في ديننا
حتى صرنا اسوأ حالا ممن يحترف بمعيشته بمحرمات الالات
وكان سفيان الثوري يقول لو علمت انهم يكتمون
ما يعطوه الي لقبلته ولكنهم يقولون اعطينا سفيان اليوم

ها
كذا وقد عمل لي مرة شخص من الاخوان دجاجة سمينة وحشاها
بالحوارات وارسلها الي فاعطيتها لشخص صوفي فاكلها
فما هان عليه مع انها حينئذ في ميزانه يوم القيامة فقال
من مالي واكلتها انا الان ذلك الصوفي ما ينظر مثل ذلك
الا في النوم ولو انه كان مخلصا في الدجاجة لشكر على ذلك
ومتى اراد ان يعلم كونه ياكل بدينه او لا فليفتش نفسه انه
لو تجرد عن جميع صفات الصالحين وتلبس بصفات
الفاسقين هل كان ذلك المعطي يعطيه شيئا فان قدر انه لا
يعطيه شيئا فيعلم انه ممن ياكل بدينه وان اعطاه على اي حال
كان بطيبة نفس ولو في حال فسقه فليس هو ممن ياكل بدينه
وقد قررنا ذلك مرارا والله عليم حكيم ٥٥٥
اخذ علينا العهود ان نسكت عند مدح الناس لنا
في المحافل وغيرها ولا نقول عند ذلك نحن اقل الناس
او تراب نعال الناس ونحو ذلك فانه معدود من تلبيسات
النفوس وكان النفس تريد بذلك القول انها تتبرأ مما
توهمت ان الناس ظنوه فيها من الفرح المفرط بالمدح بين
السكوت ولو انها كانت سكتت عن ذلك لكان اقوى في
رياضتها وهذا امر يحب عندنا فعله على كل من كان تحت
سلطان يحكم تصريفه كالجارية المذللة باصبعه كان بالخيار
بين ان يجيب عنها وبين ان يسكت وقد بلغنا ان شخصا كان
يسب الامام عليا كرم الله وجهه ويقع في عرضه فجمعهم
يوم محفل يمدح الامام على خلاف عادته فقال له الامام علي
رضي الله عنه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فاعلم ذلك

اخذ

اخذ علينا العهود اذا خرجنا من مكاننا الى حاجة في مكان
آخر لا نرجع منه في العادة الا في نحو خمس درج فاكثر ان
نقول قبل خروجنا اللهم ان كان في علمك ان احدا من الاحياء
او غيرهم عازم على ان ياتينا في هذه الغيبة لحاجة او لز يارة
فعوقه عن الخروج حتى نرجع وان كان خرج الينا في الطريق
فعوقه حتى ناتي والله في عون العبد ما كان العبد في عون
اخيه هذا فعلنا مع الاخوان الذين ياتوننا لنفع يحصل
لنا او لهم اما من ياتينا للغو والهذيان وذكر ارباب الدولة
وحكايات اخبار الناس فلا نقول عوقه لنا وانما نقول
عوقه عنا في ذلك الوقت رحمة بنا وبه والله تعالى اعلم اخذ علينا العهود
ما دمنا فقراء من المال ان لا نعمل قط مولدا حافلا ولا طهورا
ولا اسبوعا ولا وليمة واسعة ولا عزومة كبيرة ولا غير
ذلك حفظا لديننا ورحمة باخواننا من التجار الذين لا يهون
على احدهم كسرة خبز ليتيم فانهم اذا راونا في مهمة ربما
يحتاجون مساعدتنا رياء وسمعة او غصبا في عمل الطعام
او في النقوط للمداحين ونحو ذلك ويقولون فيما بينهم
ما بقي في هذه المسئلة الا سرها وكثر اخوان الفقراء الان
في هذا الزمان على علالة في صحبته لامور يطول شرحها
من جانبه ومن جانبهم وربما يقولون فيما بينهم بلغنا ان
سيدي الشيخ ناوي يعمل مولدا او طهورا او عرسا لولده
وما نعرف والله نساعده بايش وايش قام على الفقير بعمل المولد
او غيره ويكلف الناس فاذا قال بعضهم انا ناوي لا اساعده
ولا احضره فيقول بعضهم فضيحة من الشيخ وبيع الشيخ

يعتب عليك وجماعته تحتاج ان يحضر بعشرين صافية
خوفا من العتب واظهار التحرج كما الكره ثم اذا انقطعت
لا تسمح نفسه قط بان يعطي النقوط للمداح خفية بحيث
لا يدري الشيخ ولا جماعته ولا احد وربما يحوش للمداح
ايضا الغنا منه المقصقصه والفشار حتى تكثر اللفعل
ومصداق ذلك ان لا يسمح باعطائها جملة واحدة
سوا كانها عثماني واحد ابدا ثم لمجد بالشيخ ان يمكن جماعة
من ان يدعوا احدا من الاكابر للحضور كالتد قودار وقلع
العسكر وامرا الصناجق واضرابهم فان ذلك من سوء
الادب ومن ابن لامثالنا من الضعفا ان يستحق مشي الاكابر
الى داره لاجل لقمة عملت من اوساخ الناس ماتغ من
اكلها خدامهم فضلا عنهم فالعاقل من عرف درجته والسلام
اخذ علينا العهود ان لا نمنع قط احد من تلامذتنا من
زيارة احد من اقراننا ومشايخ عصرنا لان علمنا من طريق
الكشف التام الذي لا يدخله محو ان فتحهم لا يكون الا على ايدينا
فحينئذ نمنعهم من زيارة غيرنا من الاشياخ تقريبا للطريق
عليهم لا اصالة بالسبق عليهم فانا لم نعلم ان فتحهم على ايدينا
فليس لنا منعهم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ما ذكت الاكابر انفسها الا ليتعرفوا على اتباعهم الطريق
لا غير كما قال صلى الله عليه وسلم انا اول شافع واول
مشفع ليعلم امته ان احدا لا يشفع قبله فيأتونه اولا
ولا يذهبون الى نبي بعد نبي كغيرهم من الامم او ممن يبلغهم
هذا من امته انتهى وكان سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي

رضي الله عنه يقول لاصحابه انا لا امركم بالتقييد علي وحدي
وانما اقول لكم ان وجدتم منهلا اعذب من منهلنا فردونكم
اياه فكانوا ينظرون فلا يجدون اعذب من منهلهم قلت
ولعل هذا الامر من الشيخ في حق الاكابر الذين يفرقون بين
المقامات اما ضعفاء الحال فتقيدهم علينا حتى يجدوا احد عزنا
لانهم كالبهائم السارحة وقد ذكرنا وقائع الاشياخ
مع مريدهم في رسالة الانوار القدسية كسهل بن عبد الله
التستري وسيدي ابي السعود ابن ابي العشائر وسيدي
ابي العباس المرسي واضرابهم وانهم كانوا يعرفون تلامذتهم
في اصلاب ابائهم والله واسع عليم اخذ علينا العهود
ان لا نغفل عن مجالسة الفقرا والمساكين والزمنا واصحاب
العاهات والضرورات والفاقات وذلك ليذكرونا باحوال
صفة الافتقار الى الله تعالى التي ربما نسيناها بتواتر النعم
علينا من فرج وطعام وملبوس فاخر وصحة بدن وعلو جاه
وعلم احتياج الناس ونحو ذلك من النعم الجسام وهذا العهد
قل من يتنبه للعمل به من فقراء زماننا وعلمائه فان
الواحد منهم من حين يصير له معلوم من رزقة او جوالي
او وضايف او هدايا او نحوها ينسى صفة الافتقار الى الله تعالى
ويغفل عن الله عز وجل حتى يصير اكثر غفلة من ابناء الدنيا
وقد وقع هذا لكثير من اخواننا ورجعوا عن طريق الله
من حيث جاءوا ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل رزق ال محمد قوتا وقال لعايشة رضي الله عنها
اياك ومعاشرة الاغنيا ولا تخلقي ثوبا حتى ترقعيه

وحكي ان بعضهم دخل على الجنيد رحمه الله فقال له ما هؤلا
الفقرا الذين عندك فقال ليشهدوني بصفة فقرهم الى في خدمتهم
ورؤيتهم وخدمتهم على افتقاري الى ربي وقد قال تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الى اخر الاية
فلو في لم تكن صفة الفقر نصحبه على الدوام على حكم
الشهود حرم صدقات الحق الخاصة التي لا تنقطع عن
عبادة في ليل ولا نهار والله غني حميد اخذ علينا العهود
اذا صرنا من علماء الاسلام ان نكون اكرم اهل بلدنا واكثر
ايثارا ليقتدي بنا في ذلك ويقبح على من يقول انا من اهل
العلم بل لا اعلم ان في بلدي احدا اعلم مني ولا افقر مني
ان يكون بخيلا قليل المروة لطلبته بل الواجب عليه الاحسان
اليهم جهده والتسع لهم في تحصيل ما يرتفع به تشتتهم ليتفرغوا
لحضور درسه فان من طبع الانسان اذا لم ير ممن يصاحبه
برا ولا حسنة تحول بقلبه عنه فالكثير يا اخي من الايثار
والمواساة لطلبتك ان اردت انهم يتقيدوا عليك والا
طلبوا لهم شيخا غيرك والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان لا نرى قط نفوسنا على قدم احد ممن اشتهرنا انا خلفنا
من بعدهم فضلا عن رؤية نفوسنا على قدم احد من السلف
الصالح وذلك لان في دعوى امثالنا ازدراء بمقام اشياخنا
او الاشياخ الذين مضوا من قبلهم وقد قيل مرة للامام
ابي حنيفة رضي الله عنه ايما افضل الاسود ام علقمة
فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهما فكيف نفاضل بينهما
وبينهم لو لا في المثل ان اردت ان تعرف مقام انسان فانظر مقام

انسان فانظر حال اصحابه فانهم يدلون عليه وقد دخل
وفد من العرب على السيد عمر بن عبد العزيز فقال
من سيدكم فقال واحد انا فقال لو كنت سيدهم لما قلت ذلك
فعلم انه لا ينبغي لامثالنا قط ان يقول انا خليفة الشيخ
الفلاني او من اصحابه وانما يقول انا ممن خدمه او من
معارفه لئلا نكون بمقام شيخنا بين الناس فان شرط
الخليفة ان يكون على صورة من استخلفه ومن شرط
الصاحب يقتدي بجميع صفات صاحبه ولو اننا ادعينا
اننا على قدم شيخنا مثلا فافعالنا تكذب ذلك وقد كان
الحسن البصري يقول والله لقد ادركنا اقواما كنا في جنبهم
لصوصا ولو رأوكم اليوم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم
الحساب وكان سيدي افضل الدين رحمه الله يقول
لو شم احدنا احوال فسقة الزمان الماضي لا ادعى مقام الولاية
الان فاعلم ذلك اخذ علينا العهود اذا رأينا احدا من الاخوان
عنده دعوى الولاية والصلاح لا نوافقه قط على دعواه
ولو كان شيخنا وقد اشتهر شخص بالولاية والصلاح
على ايام سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي وهرع الناس
اليه فلما جاء زار سيدي عبد القادر قال يا اخي اني لا اشم
فيك شيئا من رائحة القوم الصالحين فاترك ذلك فتبسم وقال
لتلامذته تفرقوا عني فاني تبت على يد الشيخ ثم صحبه ورزق
بالصدق الى ان صار من الصالحين وكذلك وقع للشيخ محي الدين
ابن العربي رحمه الله مع الشيخ فخر الدين الرازي لما قدم
عليه فقال له الشيخ محي الدين قد قطعت عمرك في معرفة الكون

فمتى تترقى الى معرفة المكونة فمن هناك طلب الشيخ فخر الدين
طريق القوم فضاق عليه العمر عن بلوغ المقصد رحمه الله
وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه راى
في زاويته فقيرا يضرب به المثل في كثرة السهر والعباده
وهو يرى انه قد صار من الواصلين فقال له يا ولدي انت كالقضا ري
الهوى كثير السهر قليل الاجرة ثم كشف عن شي من احوال
الفقرا فاعترف بانه لم يشم من طريق الفقرا شيا ثم راه بعد
ذلك بمدة فقال له ايضا مالي اراك يا ولدي كثير الاعمال ناقص
الدرجات ولم يزل يوقفه حتى بلغ مبلغ الرجال فاعلم ذلك
ولا تخف في الله لومة لايم والله يتولى هداك **اخذ علينا**
العهود انه لا نزاحم الفقرا في خبز الخوانق الا ان ضيق الله
تعالى علينا الرزق من غيرها فانها ما جعلت بالاصالة الا لمن
اخلص في عمله وعلمه من طلبة العلم الذين يرجى بهم النفع وقد
رايت السلطان الغوري لما عمر مدرسته بالقاهرة طلع له جماعة
كثيره بعضهم اصحاب بغال وعبيد فردهم وقال ها تولى كل فقير
ليس شي يقوم به فكتب الفقرا بطيبة نفس وكتب غيرهم
بسياقات من غير طيبة نفس هذا امر شاهدته انا ٥٥٥
اخذ علينا العهود انه لا نعظ الناس حتى نقول شخوخ
تام دستور يا رسول الله دستور يا اصحاب رسول الله
الوقت في النيابة عنكم وذلك ليمدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحاب الوقت من العلما والاوليا ولا يقع منا ان شا الله تلجلج
ولا ارتجاج في الكلام ولا عجز عن جواب ما سيلنا عنه
ويتعين ذلك على كل من كان قليل الرسمال من الخطبا والوعاظ

تم

ثم اذا وعظنا الناس راينا نفوسنا دون السامعين وانها
احق بوصفنا تلك الصفات التي ننهاهم عنها الناس وان وعظنا
وبال علينا ثم نتلطف في الوعظ ولا ننص على صفات شخص معين
بحيث يعلم الحاضرون ان ذلك الشخص هو المقصود بالوعظ
فان في ذلك مالا يخفى من تحير وجهد بين الناس وحلاوة
النفس لذلك وقد كان وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايما مرسلا لا ينص فيه على احد معين انما هو تعاريض مبهمة
شفقة على نفوس قوم ان تنفر منهم فيفوتهم الخير والله
عليم حكيم **اخذ علينا العهود** اذا دخلنا على ولي او عالم
او امير او كبير في ام و ميت انه لا نزيد في الاطراق والخشوع على
الحالة التي كنا عليها قبل الدخول الا بنية صالحة فان ذلك
معدود من بقايا النفاق بل الادب ان ندوم على الحالة التي كنا
عليها قبل الدخول ونكون عليها بعد الخروج وذلك اقوى في ستعداد
الباطن لمراقبة عز وجل **وقد كان** الفضيل بن عياض رضي الله عنه
يقول لو قيل لي ان امير المومنين يدخل عليك الان فسويت
لحيتي بيدي لاجل دخوله لخفت ان اكتب في جريدة المنافقين
قلت وهذا كله محمول على من لم تحضره نية صالحة اما من
حضرته نية صالحة كان اصلح عمامته او لبس احسن ثيابه
لدخول احد عليه ليا خذ عنه علما او ادبا فهو محمود وقد كان
الفضيل صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد يلبس احسن ثيابه
ويتعمم ويصلح طيات عمامته في جب الما والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهود ان ننبسط لكل من توفر بنا من ابناء الدنيا
بساط التشويق الى طرق الفقرا والى محبة ذكر الله عز وجل

صباحا ومسا ليلا ونهارا فان احب ذلك وواظب عليه قربناه
وعددناه من جملة الاصحاب وان لم يجب الى ذلك فان اشتغل
جلوسه معنا في مجالس ذكر الله تعالى ونحوها وتعلل بالنوم
مثلا عددناه من معارفنا لا من اصحابنا وذلك لان شروط
الصاحب ان يشرب من مشربة صاحبه مع ارتفاع الحاجز بين
قلبه وبين قلب صاحبه كما يرتفع الحاجز من بين الحوضين
ويصير الحوض واحدا والما واحد **قال تعالى** فان تابوا
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وقال تعالى
ولذكر الله اكبر اي اكبر ما في الصلاة فشرط تعالى في صحة
الاخوة الموافقة في فعل اركان الدين وعمله وترك كل محظور
فيه ولم يكتف في الاخوة بالاسم والدعوى **وبالجملة**
فلا يصح لمريد الصحبة مع شيخه الا ان صار جميع ما عند شيخه
من العلوم والمعارف عنده ومادام شيخه يتميز عليه بشي
من ذلك فهو لم يبلغ كمال الصحبة وهذا هو السر الذي
وقر في صدر ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاستحق ان يكون
خليفة كما اوضحنا ذلك في الجواهر والدرر **واعلم** يا اخي
ان هذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقرا والمقتصدين
متعاهدون الفقرا على حضور اورادهم ثم ينقطعون ويتعللون
بغلبة النوم كذبا وكسلا **وتامل** احدهم لو وعد ذلك اليوم
او كلما حضر بدينار كيف يقوم من الثلث الاخير لاجل مجلس
الذكر وكذلك من يتعلل من الفقرا بغلبة النوم عليه حال الذكر
في الليل او غيره لو عد له احد في يده دنانير ووضع بين يديه
كنافة مبسوسة بقطر نبات ورشوا عليها السكر والماورد

كيف

كيف يستيقظ ويذهب عنه النوم وذلك كله لضعف محبته للاعمال
الصالحة وقوة محبته للشهوات ومثل هذا يجب عليه المجاهدة
على يد شيخ لان الدنيا اكبر همه دون الاخرة نسال الله تعالى العافية فيه
اخذ علينا العهود ان نعلم كل من راينا في بلاء في هذا الزمان
طريق الخلاص لا سيما اهل القرى من الفلاحين لغلبة الجهل عليهم
ومن اعظم طريق الى دفع البلاء النازل على الناس في حارة
او قرية او زاوية مصالحة بعضهم بعضا حتى لا يبقى بينهم شحنا
ولا عداوة ثم التعطف على بعضهم بالبر والاكرام والهدايا فاذا
حصل الايتلاف والمحبة ارتفع البلا عنهم كالبرق الخاطف
وقد علمت ذلك لبعض اهل القرى وكان بينهم العداوة والقتل
والنهب والخروج من الاوطان فاصطلحوا وتعاطفوا فارتفع
البلا من بلدهم وذلك لان البلا لا ينزل قط على قوم وهم على
قلب رجل واحد ابدا ولو قدر ان البلا نزل يمكث بين السماء
والارض حتى يقع بينهم عداوة وتقاطع فينزل حينئذ
وقد قال شخص مرة لسيدي علي الخواص يا سيدي ما بقي قلب
مع قلب في هذا الزمان فما سبب ذلك فقال الشيخ سبب ذلك
عدم برهم لبعضهم لان الحسنة هي التي تربط القلوب بعضها
مع بعض **قلت** وهذا الامر قد ايسنا منه وقوعه ما
بقيت الدنيا وقد قلت مرة لجماعة من الاخوة الاشقا بالله ايكم
يعتقد في اخيه انه اذا مات عن اطفال فقرا انه ينفق عليهم
ويطعمهم ويكسوهم حتى يغنيهم الله من فضله او يموتوا
فقال كل منهم والله ما منا احد يظن في اخيه ذلك فاذا كان
هذا في الاخوة فكيف بغيرهم فما بقي احد يعطف على احد واتقى

يا اخي الي صاحبك او جارك الغني كيف تمكث السنة والسنتين
واكثر لا تنظر منه لقمة ولا امرقة ولا حسنة من حسنات
الدنيا الي ان يموت وان وقع لك ذلك من جار او صاحب
فهو من غلطات الزمان وقد صار الامر روايات واخبار
كانه لم يكن في الوجود **وقد سمعت** سيدي علي
الخواص قبل موته بنحو ثلاثة ايام يقول قد صار الخلق
الان كالسمك الاجاج كانه في بركة ما فتنشف عند المافصادت
الحدادي والكلاب تفترسه بالنهار والثعالب والذياب
تفترسه بالليل وما بقي يرجي عود الما ليغمس فيه الذي هو كناية
عن الرحمة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥٥
اخذ علينا العهود اذا حصل لنا جاه عند حاكم من محتسب
او قاض او شيخ عرب ان لا نغفل عن نصحه قط ولا عن قضا
حوايج الناس عنده فاذا اجاب لقضاء الحوايج وتفريج
الكرب اتخذناه صاحبا ولا نترك صحبته لقول الناس ما
صحبه فلان الا ليستطعم منه دنيا ونحو ذلك فان المعامل مع
الله عز وجل ونعلم ان الله تعالى ما ولي عبدا واقام له الجاه
في قلوب العباد فبالاصالة الا ليتم ود بتلك الولاية الي
الدار الاخرة حتوا لا غير واما التبسط في الدنيا ايام
الولاية انما هو فعل السفها ثم ان ذلك من اكبر اسباب
العزل وفتح ابواب كثرة المذكورة الرشوة عليه خوف
العزل كما هو مشاهد **ومثل** التبسط
المذكور تنفيد غضبه في الرعية وميله الي البلص الكثير
في التهم والجرايم وعدم رحمة الصعاليك ونسيانه يوم تشيب

نيم الوليه

وتشيب فيه الجبال والاجمال وتصيح فيه الحجارة ويقطر فيه
الحصا دما فان هذ يتلفه بالكلية ويهدم اساسه **ولو** استند لكل
ولي علي وجه الارض اخلا بد ولم يساعده **وهذا الامر** يقع
فيه الان اكثر الحكام فيظلم وينهب ويجور ويبلص ويهلك
الحرث والنسل ويقول مادام سيدي الشيخ طيب علي ما اخا
ولعري سيدي الشيخ في نفسه كالثور الذي وحل في دروة لا
يستطيع الخروج منها فكيف يقدر علي انقاذ ثور اخر
وحل تجاهد في تلك الوروة فاعلم ذلك يا اخي ولا تتخلف عن
نصرة المظلوم قط عند حاكم يعتقد فيك ولا تتعلل با
شتغالك بقراة ولا ذكر ونحو ذلك فان تفريج الكرب افضل
ولا تخف من سقوط جاهك عندهم لكثرت ترددك اليهم للشفا | عادت
فان الجاه انما يسقط عندهم بالطمع فيهم وفي اموالهم وما | دمت
متنزه عن ذلك لا تزداد عندهم الا اعتقادا وقولهم
لشفاعاتك وانو البيوت من ابوابها فان السوقة الان
والمتسببين والفلاحين وساير الحرف فيهن قد صاروا عزبا
في بيوت الحكام لانا صولهم من الحاشية ولا غيرهم وربما
اخذوا منهم الفلوس ولا يقضون لهم حاجة فاذا كان
خصمهم اكثر منك تبليصا لهم فاعرف زمانك والله يتولي هدا ك
اخذ علينا العهود اذا قضينا لمكروب حاجة او حملنا عنه
بليه ان لا نقبل منه في نظير ذلك هدية ولو مع طلاله فانه
ذلك حرام بنص الشرع بعده و بيع للدين بالدنيا وذلك ان
الشفاعة عليك واجبة ان تعينت عليك وفعل الواجب
لا يجوز اخذ العوض الدنيوي عليه وهذا العهد يقع فيه كثير

كثير من اهل عصرنا هذا فاياك يا اخي ثم اياك وقد كان
بن عباس رضي الله عنهما يقول من شفع شفاعة فاهدي
له هدية علي ذلك فقبلها فقد اتي بابا من الكباير انتهي ثم
ان كان ولا بد لنا من الترخص في قبول الهدية وردها صاحبها
ولم ياخذها قبلناها علي اسم غيرنا من الفقراء والمساكين
لا علي اسم احد من اولادنا وعيالنا وذلك لان الصدقة تدفع البلا
عن صاحبها ولم من يحمل الجملة علي الله عز وجل فاعلم
ذلك **اخذ علينا العهود** اذا علمنا العلم لاميرا وكبير
ان لا نعلمه في ملا ولا نذكره بخطايه ولا نبدوه بالعلم
حتي يبتدي هو بالسوال واذا بلغنا في الجواب حد
الاستحقاق لا نزيده عليه الا ان استدعي هو ذلك منا
وذلك لان وقت الامير ضيق للاشتغال بمهمات المملكة
وما هو معد بالاصالة للاشتغال بالعلم حتي نكثر عليه
المسايل واذا رايناه قد اعوج عن الحق وطريق الاستقامة
قومناه بضرب الامثلة ما استطعنا من غير توبيخ
له علي خطاء ولا اضجار له بكثرة التودد واظهار الغيظ
عليه لانا وان كنا اعلم منه فهو اعقل منا ولا لك كنا
من جملة رعيته وامره نافذ فينا فافهم ذلك واياك يا اخي
ان تطمع بتصدي الي ان يعطيك صوفا او جوخة حين تالقه | بعبطلكه
بغوق ذلك علي الناس او يهدي اليك شيا حال تعليمك
له فانه اذا لحظ ذلك منك صغرت في عينه وداك معدودا
من جملة عياله وخدمه فاردداك ضرورة فاذا اذ ذاك
ذهبت هيبتك ولا يخفي ما ينبني علي ذلك والله غفور رحيم

احد

اخذ علينا العهود ان نحبب العباد الي بعضهم بعضا
كما نحبب ربهم اليهم ونود ان لا يبقي بين الاثنين منهم عداوة
ولا شحنا قط وذلك بان نذكر لهم محاسن بعضهم بعضا ونبلغ
بعضهم عن بعض انهم ينشرون محاسنهم في المجالس
وناموهم ان يتهادوا ويتفقد بعضهم ولو بالموقة ونحو ذلك
ونذكر لهم كثرة نعم ربهم عليهم مع مخالفتهم له وتقصيرهم
في شكره وعبادته ليلا ونهارا فانهم اذا عرفوا ذلك مالوا
بقلوبهم الي محبة ربهم ضرورة ورضوا عنه فاحبهم فاحبوه
وهذا من السياسات الالهية للعالم وتامل يا اخي الحق تعالي
مع وسعه وحلمه وقدرته كيف ساق بعض العباد الي حضرته
بقوله تعالي اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وساق بعضهم
الي خدمته وتوعدهم علي ذلك بالجنة ونعيمها وساق بعضهم
الي حضرته بالسيف في الدنيا ودخول جهنم في العقبي فمنهم
يجي بسلاسل جاء مختبر فاعلم ذلك واعمل عليه والله
يتولي هداك **اخذ علينا العهود** ان نمنع اخواننا من تعالي
اسبا ب الوسوسة في الوضوء والصلاة وان نمنعهم من خاطر
الموسوسين وان لا يعيدوا قط صلاة لم يحصل لهم فيها
او خشوع لان ذلك لو كان من مرتبتهم لما اخلواسه | حضور
وكل ميسر لما خلق له وربما وقع قلة الخشوع في الصلاة
المعادة ايضا وهكذا ثم ان شهدها سالمة من الخلل كانت
انقص وابغض لدخول العجب والزهو فيها فحسب العبد
الذي لم يبلغ مرتبة الكمال الصلاة مع الاستغفار واعلم
يا اخي انك لا تسلم من وسوسة الشيطان الا اذا لم تكن

في باطنك خصلة واحدة من صفاته بان صرت مكيا وهذا امر
لا يصح لك فعلم ساعة الا بمحو سابق فتدرج درجة درجة
حتى تخلص لحضرة ربك ولا تكون فيك هناك الا الملائكة
واين الشيطان اذ ذاك وبالجملة فما دام في باطنك ترجح الذهب
على الزبل فاعلم ان الشيطان مسلط عليك لان الدنيا ابنته
ومن خطبها صار صهر اله والاصهار في العادة يكون بينهم
الاتحاد من حيث الخطبة فكيف اذا دخل بابنته فلا تطمع بالتي
في مفارقة ابليس وعندك ابنته ابدا والسلام اخذ علينا
العهود ان نعامل الله تعالى وجميع ما في هذا الوجود
بالادب معه من ناطق وصامت كل بما يناسبه وذلك من
اخلاق الرجال و نعامل الحق تعالى بالاعتراف بالنعم وكثرة
الشكر له وعدم الغفلة من ملاحظة نظره تعالى الينا حرة
وكثرة المراقبة لا بوابه تعالى وذلك لان حاجتنا في الدنيا ولا
تخرج من بابه ونعامل الايات بالتفكر في معانيها والاعتبار
بها ونعامل الرسل وكمل ورثتهم من العلماء والصالحين
بالاقتداء بهم في مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها ونعامل
الملائكة بدوام الطهارة الظاهرة والباطنة وازالة الروائح
الكريهة الحادثة من الاكل والشرب او الحادثة من الافعال
والاقوال او العقايد الرديه كما ورد وكما ان الملائكة
لا يوذونا فكذلك ينبغي لنا نحن ان لا نوذيهم ولا نغلي
عليهم الاخير فان لم يتيسر لنا ذلك اكثرنا من الاستغفار
وذكر الله عز وجل ونعامل السفهاء بالحلم لا بالمقابلة
والسفه فان ذلك مما يقوي ذخيرة الاذى لنا ولهم ثم ان ذلك

يجر الى اننا نصير سفهاء مثلهم من حيث المقابلة بالسفه
و نعامل الجهلا بالسياسة ولين القول والعفو والاعراض
عن جهلهم علينا ونعامل شرار الناس ببشاشة الوجه
ولو كان قلبنا يلعنهم ونكثر من البر والاحسان اليهم ما
استطعنا فلعلنا نكف شرهم ان شاء الله تعالى ثم يحصل
لنا مع ان شاء الله تعالى مع ذلك ثواب منعهم من الاثم الحاصل
من وقوعهم في اعراضنا ومنع السامعين لهم من سماع
غيبتنا وتنقيص حالنا وكشف عوراتنا ولا يخفى ان احب
عباد الله الى الله اشفقهم على عباده ومن ذلك شفقته عليهم
على ان يقعوا في شي ينقص دينهم ونعامل الاوليا بالتسليم
والتصديق بقالهم في كل ما يخبرونا به في حق الوجود لان الله
تعالى ما اعطاهم مقام الكشف حتى اكملوا مقام الصدق
ولذلك سموا صادقين ونعامل اخواننا من المريدين با
التفتيش عن احوالهم الناقصة والاخذ عليهم في
جميع حركاتهم المذمومة نصحا لكوننا مسئولين عنهم
بذلك ونعامل اكابر الدولة بالكف عن مساويهم في
مجلسنا واحتمال جفاهم فانهم ما ظلمونا حتى ظلمنا ولا
ينبغي لاحدنا ان يرى نفسه عليهم فان الذي يراهم ما را انا
لا نتا رعيتهم وتعامل اولادنا بالاحسان اليهم وعدم
الغفلة عن تاديبهم وتعليمهم الاخلاق الحسنة
وتبغضهم في الاخلاق السيئة ونعامل زوجتنا بحسن
الخلق والتنزل لعقولها جهدنا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ونعامل المال بالانفاق في سبيل الله ووجوه الخير

حتى يفارقنا وهو شاهد لنا لا علينا ولا يتم لنا ذلك الا
بان نتفقد بانشراح صدره فان المتكره للانفاق لا يكاد يكون
له ثواب بل هو للاثم اقرب ونعامل الناصح لنا من سائر
الناس بالقبول والاصغا وان كان من اراذل الناس لانه
على لسان الشارع ولا نقول قط لمن نصحنا في امر لسنا
بحمد الله نحتاج الى نصحك لاننا توقفنا عنه بل نقول لكل ناصح
جزاك الله عنا كل خير ولا نرد نصحه بما وصل اليه علمه وما دمنا
في هذه الدار فلا امان ان نقع في كل محظور ونعامل الاسما
الالهية كلها بالتخلق بنظير ما يقرب العبد بما يقصد التخلق
به منها وفي الحديث تخلقوا باخلاق الله اي بنظيرها فينبغي
المبادرة الى التخلق بما نعرفه من اثار اسماء الله تعالى لكن
فيما ندبنا الشارع اليه دون ما نهانا عنه كالمتكبر والعزيز
والمتعالي والعظيم والقهار ونحو ذلك فان ثمرة اسماء حرم
لا يجوز لاحد التخلق بها الا بشروطها والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهود ان نعلم كل من عمل شيخ سوق من اخواننا
اداب المشيخة وهي على صورة مشيخة اهل الطريق
في السياسة والنصح فاقول وبالله التوفيق من اداب
شيخ السوق او شيخ الدلالين او شيخ الادبا او شيخ الخواتيش
ان لا يظهر قط التعصب مع احد على احد بغير حق كائنا من كان
فان ذلك مما يسقط حرمته ويخرب ما بينه وبين الله عز وجل
ويسرع بعزله عن تلك المشيخة ويوجب عدم تنفيذ
قوله ويخرج به عن طريق الاستقامة وتامل يا اخي
البهلوان كيف يمشي على الحبل من راس ما ذنه الى راس ما ذنة

بالميزان ولولا هو في يده لسقط وتكسر ومال من جانب الى جانب
فلا يتزلزل ولاية قط الا اذا اخل صاحبها بشروطها
وليحذر شيخ السوق ان يحب الحكم في رعيته ويخالف من
هو اعلم منه من اهل سوقه من الفقهاء واهل الخير
واهل الصدقات لا سيما ان كانوا لا يحسدون احدا من
جيرانهم ولو اقبل الناس عليه بالفي الف والربح ولسانه
مكفوف عن اذى الناس فان مثل هولاي ولو كانوا
تحت حكم شيخ السوق ظاهرا فليس هم دا خلون تحت
حكمه باطنا ثم انه اذا كان كبراء السوق عليه تقلوبهم
لا يستقيم له مشيخة في السوق وما ارتفع الناس على بعضهم
الا بصبرهم على الاذى وعدم الحسد وكثرة المعروف
والصدقات وعدم مقابلة المسيء باسائة قال تعالى وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
وليحذر من البحث عن عيوب اهل سوقه وليعلم انه اذا
ستر عوراتهم ستر الله عورته واذا كشفها كشف
الله عورته واذا كشف عورته ذهبت رياسته وسقطت
حرمته واستحق العزل لعدم قدرته على حماية الناس
من بعضهم بعضا وليحذر من ان يصدق احدا منهم في
حق احد من غير بينة عادلة فمن صدق الناس في بعضهم
بعضا فقد اخرب سوقه لغلبة الحسد والحقد والنفاق
على غالب الناس وكثرة محبتهم للتمييز على اقرانهم وسا جب
النعمة الان عدد لكل محتاج لقلة المكاسب فقل عطف الناس
بعضهم على بعضهم فكان المحتاج من اجل حاجته يرى نفسه

شريكا لصاحب تلك النعمة فان لم يعطها منها والاعادا
وليحذر ان يسعى في اخراج احد من سوقه بزلة وقع فيها
الا ان كان اخراجه يحصل به تمهيد فتنة بين الناس وكذلك
لا يجوز له ان يخرج احدا بزلة سبقت ايام الشباب
لينكس راسه بين الناس اذا غضب عليه ويوهم الناس
ان غضبه عليه بحق لا لحظ نفس فان الناقد بصير وليحذر
اذا خاصمه احد من المتهومين في عرضهم ان يومي بما يحط
لهم بين الناس كقوله له ما انا مثل غيري تنسبه لجارية
فلان مثلا فان الحاضرين يفهمون من ذلك انه هو المقصود
فهو كالتصريح سواء بسواء بل قالوا العلماء ان التعريض
اشد في الاذى من التصريح لان التصريح ربما قام على
صاحبه الشرع والسياسة بتاديب على ذلك وتحصل
للمجروح تبريد الخاطر ولا هكذا التعريض فان الحاكم لا يقدر
على تحريره وتحقيقه وقد كان السيد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يضرب من قذف شخصا تعريضا فاذا قال
له اقصده تمثا يقول له وذكر على من شئت وليحذر ايضا
ان يكثر من الاستدلال على كل واقعة وقعت له في السوق
فربما سبق لسانه في شدة غضبه بما يشهد عليه لانه يخجل
لان ذلك مما يورث الاستخفاف به لعلمه بعثرات
اللسان حال الغضب في المحافل وكذلك يحذر كل الحذر من
السب واللعن لمن وقع من اهل سوقه في جنايته من جلال
وناخر لان ذلك مما يذهب بهايته وتبطل شهامته
وليحذر من ان يتشبه في حكمه على اهل سوقه باهل المراتب

العالية

العالية كالقاضي والوالي فيطرح الشخص على الارض ويعزره
ويضربه فان رتبة شيخ السوق دون ذلك وانما عمده تحسين
الصلح بين الناس بالمعروف ومساعدة الضعيف اذا ظلمه
القوي او نقص دلالته شيئا مثلا وليحذر ان يلتمس احدا
من التجار او الدلالين في شيء فيقول يا فلان اشتري رطل
لحم سمين او شوي او بطيخة ترتبها الطعم ولا يعطيه
ثمن ذلك فانه حرام بل الهدية لشيخ السوق حرام قبولها
اذا كانت هدايا العمال سواء فانه اذا اعزل من مشيخة
السوق لا يهدون له شيئا وليحذر ان يفعل في سوقه امرا
منها الا حق يشاور فيه تجار سوقه كان يهدم مصطبة
جعلوها مقعدا للبيع مثلا فان في المشاورة في مثل ذلك
تطييبا لنفوسهم فتوبة ورفع تنفيذ كلمته قال تعالى ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اي قوتكم واذا تكرر
من احد من التجار او الدلالين الاذى لجيرانه ورفقته
ولم ينزجر بكلام شيخ السوق فليرفعه الى بيت
حاكم اقوى منه ليؤدبه لكن بعد مشاورة عصبة ذلك
المرفوع فان ذلك ابلغ في زجره لكونهم يصيرون كلهم
عليه اذا لم يعمل بكلامهم ثم اذا وصل شيخ السوق
او غيره مع المرفوع الى بيت ذلك الحاكم فليحكي الواقعة قعد
للحاكم بصدق ورحمة وعدم تعصب لان من كذب بين
يدي حاكم لا يخرج الا مخذول الكلمة لبغيه فافهم
وليحذر بان يقيد على احد مستور العدالة بان لا يقف مثلا
الا بضمان مع تعذر الضمان في هذا الزمان الذي سعره متطاير

على جميع الخلق ومن سعى في قطع برانسان عوقب بنقيض فعله
فينبغي لشيخ السوق ان يترك الناس يسترزقون ثم اذا خرج
البيع بعد ذلك مستحقا للغير يفعل مع الدلال الشرع لا العرف
المعمول عند بين الحاضرين بالقانون فان ذلك انما هو من صفات
الظلمة وليحذر ان يفتح على اهل سوقه بابا بالحل من الحاكم رجاء
ان ينصروه على اهل سوقه اذا احتاج الى ذلك فان ذلك يسرع
بعزله ان شاء الله مع حصول الاثم عليه من كل من تعدى على
مشايخ الاسواق وليحذر ان يسارع اذا غضب من انسان
بالمنع من ان لا يسعى في سوقه سواء كان من جماعة التجار او
الدلالين لا سيما ان كان قد الف ذلك السوق ورتبت له فيه الزبونة
دون غيره من اسواق البلد ولكن ان كان ذلك الشخص
الذي غضب عليه مبغوضا لاكثر اهل السوق فله منعه حتى
يتادب ويرضى عنه اهل سوقه بشرط ان يكون اهل السوق
سالمين في منعه وليحذر ان يسرع بالحكم بين اثنين من غير
تامل وتبصر في مسئلتهما ادبا ورد بقبول البينة بل يتمهل
وينظر بالفراسة الا بما بينه ان كان من اهلها فان شهد قلبه
بصدق البينة وعدم تعصبها حكم بها والا توقف ومشى في
المصالحة بينهما وذلك لان شهادة اهل الحرف الان على بعضهم
بعضا لا ينبغي قبولها الا بعد تامل لما له لغلبة الضغائن والحسد
على قلوبهم لا سيما من له زبونات كثيرة وذلك لانه ما ثم
قط حال مشترك بين اثنين وفيه رياسة وجلب دنيا الا وكان
الغالب بينهما الشحناء امر تجربا مقلة واما ابو بجلا في الحال المشترك
الذي لا يطلب صاحبه فيه رياسة ولا جلب دنيا فافهم

وقد رايت

وقد رايت بعيني جماعة شهدوا عند الباشا على شخص انه قتل
قتيلا فارسل له الباشا جماعة فقبضه وعزم على شنقه
ثم جاء الي عندي فلم ار ذلك الرجل وجد من يقتل شيئا في
الصلح بينهم فاصطلحوا بقدرة الله واعترفوا بانهم شهدوا زورا
في حال الغيظ فقلت لهم اطلعوا للباشا وارجعوا عن شهادتكم
فقالوا نخاف يقتلنا الباشا فاعرف زمانك يا اخي وليحذر ان يجيب
الخصم بجواب والخصم الاخر غايب فاذا احضر فليسمع كلام
الاخر ثم يقضي بينهما بما شاء الله من الشرع وليحذر ان يصغي
الى شكوى شخص من شخص ثم يحكم للشاكي بانه مظلوم
فان ذلك تهور بل ينبغي له تامل السبب الذي احوج ذلك الشخص
الى هذه المقالة الشديدة نجد اذاه قبل ذلك فانه لولا الد خبرة
ما اوقدت النار ولا هاجت وقد تقدم في هذه العهود ان كل
شخص اكثر الشكوى من انسان فكانه بشكواه يشهد على نفسه
بانه ظالم على خصمه وهذه ميزان تطيش على الذر وليحذر
اذا حصلت رمية على السوق او مظلمة ان يحكم فيها برايه
وحده من غير مشاورة اكابر السوق فان ذلك فتح باب
لاثارة العداوة والبغضاء بينه وبينهم ويقولون ما علينا
اضر من شيخ السوق ولولا هو ما تخشى في الظلمة باو نحو
شيء من هذا ونحو ذلك ثم اذا شاور اهل السوق فان اجتمع
رايهم على شيء فليوافقهم فان كان ذلك الامر ليس لهم فيه مصلحة
وعد قيمة عليهم جيده فليعلمهم بذلك فان خالفوا بعد ذلك
فلا يلومون الا انفسهم وليحذر كل الحذر من مخالفة اهل سوقه
في شيء يضرهم ويشفع الظلمة بل يكون جانب اهل سوقه

في شي يضرهم و ينفع الظلمة بل يكون جانب اهل سوقه ان رجع وان
لم تكتف منه الظلمة الا بان تكون معهم فليكن معهم بالظاهر والله
دون القلب ثم بعد ذلك يجتمع باهل السوق من الفقرا الذين يحصى
عليهم الغرامات والرمايا و يخبرهم بما اتفق راي اكابر سوقه
عليهم من ان على فلان كذا وعلى فلان كذا فان لم يدافعوا فليخبرهم
بانه يدفع بيده هو واكابر السوق ويدع الظلمة يحكمون من غير
شفقة ولا رحمة ويسمون حوانتهم عليهم فاذا سمعوا ذلك
فربما انقادوا الغرامة او تحمل الرمية ويسلم شيخ السوق من الوحل
والضافة وليحذر اذا وزن الناس الغرامة او حملوا الرمية
ان يحمي نفسه و عصبته واهله منها او يوزع ما عليه وعلى عصبته
على اهل السوق بل الواجب في حقه ان يكون اول غارم واول
يتحمل للرمية هو واهله وعصبته وينبغي له اذا كان حاكما
مستعملا ان يحمل غرامات فقراء سوقه او ما عليهم ولو لم يشكروا
له ذلك ولم يسالوه فيه فان المعاملة حقيقة تكون مع الله
عز وجل وما سلك احد هذا المسلك الا وكان الله نصيره
وكافيه لاسيما ان كان بينه وبينهم خصام او شحنا وليحذر ان
يسمع قول ابليس لا تعط عنهم شيئا يظنوا بك انك انما تعطي عنهم
خوفا منهم فيتكبرون وليزد وسوسته في وجهه فان الله تعالى
اصدق القائلين وقد جعل النصر والتاييد مع من يحسن
الى اعاديه ويصفح ويعفو عنهم وينبغي له اذا علم من احد
من اهل سوقه عداوة له او بغضا ان يتلطف ويقول
انا قلبي يشهد بانك تحبني وانا ما ارجع الا لقلبي لا لقولك انت
انك تبغضني وكذلك يفعل مع عصبة عدوه واحدا بعد

واحد حتى يكون كلهم من عصبته ان شاء الله تعالى واما اذا
عادى وابغض كل من راه يضحك مع عدوه او يشاوره مثلا
فانه يكثر اعداءه وقد قالوا واحسن العشرة مع بعضهم
يعينك البعض على كلهم ثم من اعون الامور على اخماد الفتنة
اذا ثارت في السوق او غيره بل على ابطال سماع كلام الناقلين
والنمامين ذهابه الخصم الى مكان عدوه ومجالسته والضحك معه
ومشاورته فان الناس اذا رأوا الخصمين مجتمعين يتكلمان ويضحكان
حمدوا الله جميعا والحمد لله رب العالمين اخذ علينا العهود
اذا اعملنا مشايخ على فقراء زاوية او على حرفة من الحرف المشهورة
ان نتهدد به من طريق الناموس والنخامر جهدنا ولا نمكن
احدا من الفقرا يقف بين يدينا خاشعا طرفه كما يقف في الصلاة
ولو ان ذلك كان من عادة ذلك الفقير مع شيخ قبلنا فنامره
بان يخالف عادته اذا حضر معنا لان هذه الامور لا تناسبه
فقيرا وربما جره ذلك الى النفي من بلده كما وقع للشيخ اويس
بالشام والشيخ الكيزوني بحلب وقد اجتمعت بالكيزوني
بمكة المشرفة سنة سبع واربعين وتسعمائة فوجدته
عبدا صالحا ذا تمكين والقانون العثماني الان ان كل من تظاهر
بصفات الملوك وعارض اركان الدولة فيما يفعلونه يحبسوه
او يقتلونه لخوفهم ان تكثر اشياعه فينازع السلطان في مملكته
نسال الله اللطف وينبغي للشيخ ان لا يقرب احدا من الفقراء الا
بعد امتحانه بالكلية فيحقق في الصدق فان في تقريب الناس
من غير تجريب ضررا شديدا وينبغي للشيخ انه لا يبالغ
في الامتحان بالكلية فيخرج هو الان واصحابه خاسئا ويفتضح

الكل ولا يجد الشيخ من يحاد عنده وينبغي للشيخ ان يمنع
الشباب من الخروج الى السوق الا لحاجة ضرورية سيما ان
يرجع احدهم بسرعة وربما طول ففاتته صلاة الجماعة او مجلس
الذكر فليجعل الفقير الحاذق خروجه لحاجته في غير وقت
يفوته فيه الخير ومن مفاسد الخروج رؤية الفقير الشهوات
التي في السوق وليس معه شيء فقد يحسد على عدم وصوله
اليها وقد يرجع يسرق القباقيب وكل شيء رآه من امتعة
الفقراء ويبيعه ويشتري به تلك الشهوات كما وقع
ذلك لكثير من الجماعة عندنا ثم اذا تعلق خاطره باكل الشهوات
اشتغل قلبه بالهوى عن الهدى فيتلف بالكلية فكيف
اذا كان ثمن تلك الشهوات حراما من ثمن القباقيب
فهذه من افة الخروج ولو ان الفقير لم يخرج لعافاه الله من
ذلك وينبغي للشيخ ان يمنعهم من التخلق بكلام اللغو
في اعراض الناس واخبار الولاة ونحوهم وكل من لم يسمع من
الشيخ فقد نقض العهد واستحق التاديب من الله تعالى ولا يظن
بان الشيخ يسامحه في مثل ذلك الا اعمى القلب فان الشيخ
يود ان اصحابه لا يفترون عن الاشتغال طرفة عين حتى
يصلوا الى مقام المعرفة فاذا عرفوا الله كانوا مع الله
على مشاهد اخر لا يعرفها الا هم وينبغي له اذا سكن
لغير عوض شرعي من احد من مشايخ الزوايا ان لا يذكره
بخير وان كان ذلك كذبا فهو مقدم على تجريح من تزيا بزي
اهل الخرقة ما دام مستترا في الامور الخارجة عن طريقهم
وهذا الامر يقع فيه كثير من مشايخ الزوايا وسببه عدم

فطامهم عن الدنيا على يد شيخ صادق فهم يودون ان لا يكون
لغيرهم اسم في بلدهم لاجل محبة الصيت واقبال وجوه الناس عليه
ونحو ذلك ولو انهم شموا ولو رائحة الصدق في التوحيد الذي هو
اول مقام يدخل الفقير به الطريق لم يجد واحد في مشهدهم
من المسلمين الا من لا ينبغي لاحد ان يراس عليه فانهم ما تحته
وما رايت من مشايخ عصرنا هذا اكثر ذكرا لمحاسن الفقرا
من سيدي الشيخ سليمان الخضيري وسيدي الشيخ شهاب الدين
الوفائي شيخ السادات اجلهما للمسلمين وزادهما من فضله
وكرمه وينبغي للشيخ ان يتفقد ذرية من وقف على زاويته
بوقفه او غيرها اذا راهم قد صاروا فقراء وندما
وبايديهم في غير معصية ما لم يصيروا عليها فان والدهم
لو عاش وراهم بذلك الحال لحن عليهم ورق لهم وربما
كان يدخلهم في الوقف ويخرج غيرهم او يشركهم مع الغير
في ريع وقفه ولا ينبغي للشيخ ان يوافق من يصده عن ذلك
من المستحقين الذين يقولون ان الواقف واولاده صاروا
كالاجانب فان ذلك من لوم الطباع فان لم يجبه المستحقون
لذلك فليعطهم من حصته هو ويقدر انه لوكان ابن الواقف
من صلبه ما كان ينوبه الا مثل واحد من اخوته فليجعل
كان اولاد الواقف اخوته في ذلك بيقين ويعطيهم حصتهم
كانه كبيرهم وينبغي له اذا شك في حل ما وقفه الولاة او
المباشرون ونحوهم ان يجتمع هو والفقراء ويسالوا
الله بصدق ان يعطل عنهم غلة كل رزقة او دكان كان وقفه
نعيم من حيث لا يعلمون فان الله تعالى قد يجيبهم الى ذلك

لمكان صدقهم او يقسم لهم الاكل من ذلك و يوصي عنهم خصما هم
يوم القيامة هذا اذا لم يعرفوا عين اصحابها و الا فالورع
ذهابهم او رد علقتهم اليهم بعد ان تعذر رد عينها واما اذا
علم الشيخ بان في الوقف شيئا حراما لرزقة غصبها امير او ثمنها
مساح من ديوان السلطان ثم وقفها فيجب على الشيخ تخليصها
من الوقف بسؤال الدهو للحاكم في ذلك واقامة البينة على
ذلك وينبغي للشيخ ان يامر الفقراء القاطنين في الزاوية
بالوضوء قبل اوقات الصلوات ليدركوا تكبيرة الاحرام
من صلاة الجماعة لا سيما صلاة الجمعة بل ينبغي لهم المبادرة
اليها اشد من غيرها وان يجتمعوا قبل الناس تقوية
لقلوبهم فان الانسان اذا جاء ورأى اهل الزاوية نائمين
او يلعبون ويمزحون نترت همته عن الحضور وكان
سيدي محمد بن عنان يتاهب لصلاة الجمعة من عصر
يوم الخميس ولا ينبغي للشيخ المسامحة قط بتاخير المجاورين
الوضوء حتى يوذن تفوتهم صلاة الجماعة وليس للمقيم
في الزاوية عذر في التاخير الا الكسل وينبغي له ان يامرهم
بمساعدة النقيب في كل شيء يشق عليه فعله بنفسه كنقل
الحطب الكثير وحمل قفة القمح والقمح الى الطاحون ونحوها
ولا يسامحهم قط في قولهم هذا شيء لا يلزمنا وقد رايت
بعيني جماعة في بعض الزوايا كانوا في ارغد عيش حتى كانوا
اذا قيل لاحدهم تعال ساعد النقيب في فت الخبز في القصعة او تحل
نية الرطب من البلح فيقول ما انا فاعل فحول الله تعالى عنهم تلك
النعمة حتى صار شيخهم لا يقدر يصطاد لهم رغيفا واحدا وصار

كثرة المطاعم التي كانت في زاوية الشيخ روايات واخبار
ومن شك من ان ما بين فليجرب وينبغي له معاونته كل من
غاب من الفقراء عن صلاة الجماعة او عن مجلس الذكر
ولا ينبغي ولو بالنوم في البيت عجزا او ما يحق العيال وان كانوا
في مجلس ورد هم فلا ينبغي لاحد الانصراف الا باشارة
شيخ ذلك المجلس وسنا ثني لم بعد لم تعال واذا كانوا
معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ومجلس
الذكر امر جامع بيقين واذا طلب اهل مجلس الذكر الوضوء
فليذهبوا مترسلين واحدا بعد واحد ولا ينبغي لهم ان يقوموا
دفعة واحدة ويضعفوا قلب اهل المجلس وكان سيدي
محمد الشناوي رحمه الله يقول ينبغي للشيخ ان يهجر كل من
غاب من الجماعة اوقات خلواتهم ولا يسامحهم الا بضرورة
شديدة تخرج على صلاة الجماعة او مجلس الذكر ولا ينبغي
للفقير ان يقيم له عذرا في غيبته عن الخير بل الواجب عليه ان
يحوب نفسه ويوبخها فلعل ذلك بجرم ما وقع فيه ولينا مل
ضرورته التي استغرقت الوقت حين فاته الخير بعين
البصيرة يجدها شهوة من شهوات الدنيا لا فيش ولا
عليش وينبغي للشيخ ان يراعي الفقراء ونصابه تتفرقه
الضيافة عليهم اذا جاءته من الوقف ونحو ذلك ولا يقول
هذه خاصة بي فلا اعطيهم منها شيئا فانهم يضادونه
في الزاوية ويعاكسونه في كل فعل يريد فعله ولو كان
فيه مصلحتهم كاخراج من اساء الادب مثلا فيتعصبون
على الشيخ ويغلبونه ولا يمكنونه من اخراجه فيفسد

الزاوية ولو انه كان فرق عليهم الضيافة مثلا لصاروا
من اعوانه وحزبه ونصروه ولو فيما يضرهم ويخالف
امرهم وهواهم وقد قال عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام للحواريين من انصاري الى الله الاية وما قال ذلك
الا لعجزه عن نصرة دين الله بنفسه حتى يكونوا اعوانه ولذلك
كان مصطلح الاشياخ ان يجعلوا لكل جماعة عريفا يحكم عليهم
ويطالب بتاديبهم كترتيب نظام عسكر السلطان وقد
قدمنا اوائل هذه العهود انه لا ينبغي للشيخ ان ياكل في هذا
الزمان من ضيافة فلاحي الوقف لضيق حالهم وما هم فيه
من المغارم وليس على الشيخ لوم في ردها اذا جاءت
فانها خاصة به في العادة فراجع ذلك وينبغي ان لا يخرق
مع الفقراء سياج الحرمة بل يتادب معهم كما يتادبون
معه ولا يبالغ في تنقيص انسان ابدا فقابله ذلك الانسان
ينظره فليحتم نفسه باحتشامهم معه ولا يقول انا مربي
تقتضي ان احكم عليهم ولا يحكمون علي فان ذلك امر قد تودع ما
بقيت الدنيا وقد رايت من اشتكى شيخه من بيت المفتش
وقال للحاكم ادعي على هذا الرجل انه اكل وقفنا وينبغي ان
يقول شيخي وبركتي هذا بعد ان الذكر واخلاه كذا كذا امره
ووجد من عنده فكيف بمن يحكم من غير حسنة وليحذر
ان يمن على الفقراء باصطياده لهم وردته لهم فان بذلك تذهب
حرمته بل يكون ماكولا مذموما وليعلم انه لولا الفقراء
القاطنون عنده ما وقف احد عليه شيئا كما انه لولا الشيخ
ما اهليهم احد ولا وقف عليهم شيئا فكل منهم محتاج الى الآخر

ولذلك قررنا غير مرة انه لا ينبغي ان يخص فقط نفسه واولاده
بشيء ياتيه من هدايا اكابر الدولة كمنسة ارادب ارز او جبن
وقناطير عسل فان مثل ذلك الفقير الواحد لا يهدي له ذلك
فيعلم بالقرينة ان ذلك ما جاء الا على اسم الجميع من الشيخ وا
وينبغي له اذا كان فقيرا ولم ير لجماعته يقينا في الله تعالى عنهم من
الانهماك على الدنيا الى حين يوسع الله عليهم بالرزق ولكنه رجى
منهم في المستقبل ان يسعى لهم في جلب شيء من الدنيا تقوية لقلوبهم
على دوام الملازمة على الطاعات لكن من وجه حلال فان ذلك
من باب ارتكاب اخف المفسدتين وقد رخص بعض المحققين
من الطائفة في مثل ذلك بالشروط المتقدمة وان يكون الشيخ
فقيرا من الدنيا وان يدعو الله كذلك ضرورة جماعته وان يرجوا منهم
الاقبال على الله تعالى اذا وسع عليهم اكثر من الحالة الراهنة
ولذلك علم ان الشيخ اذا لم يعلم من جماعته الصدق في طلب
طريق الله تعالى ان ينصب لهم حتى يقوي واجره على الله وصورة
نصبه ان يقول عندي جماعة فقراء صالحون يعني للجنة واننا
ومقصودي احد من اهل الخير يردهم بشيء من القمح او
شيء من الجبن او شيئا من العسل ثم اذا جاء ذلك المحسن
يوما الجماعة وتعزيتهم فليامرهم بالاشتغال في الذكر والقران حتى يلوح
عليهم ذلك الامر والا يحول باطنه وقال في سبيل الله حسنتي
لهولاء يا ليتني اعطيتها لغيرهم واعلم يا اخي اني ما علمتك
هذا النصب الا لتعمل به وقت الضرورة لا وقت الرخا وينبغي
للشيخ ان لا ينهمك على محبة احد من المعتقدين فيه والمحسنين
له فان ذلك من سوء الادب مع الله تعالى فانه تعالى غيور

لا يحب ان يري في قلب عبده المومن غيره كما ان الشيخ لا ينبغي
له ان يبالغ في الاحسان الي احد من اخوانه لئلا يتشوب
محبة قلبه وكل عارف يكره ان يري محبته في وسط قلب
تلميذه ايثارا لجناب الحق تعالي علي جنابه هو ولولا ان لتلك المحبة
مدخلا في تسهيل الانقياد للشيخ ما كان ينبغي له مسامحة المريد
بها واذا اعطاه الحق تعالي مددا وفاض تعلم ان عدبه كل مسلم
ولا يحجره علي اصحابه الخاصين به فان دين الاسلام واحد
واذا جاءه شخص يريد المجاورة بعد طول اقامته في زاوية
اخري فلا ينبغي له تمكينه من المجاورة الا ان ارسل لاصحاب
الزاوية التي كان واستفهم عن قصته فربما خرج بوقوع
فيما لا ينبغي ذكره او خرج في الليل ونحو ذلك فاذا راه خاليا
من الموانع مكنه من المجاورة واذا جاءه شخص يريد التربية
والادب وهو في صحبة شخص اخر وجب عليه نصحه وتاديبه
ولا ينبغي له ان يترك النصح له ادبا مع ذلك الشخص وما كان
عطاء ربك محظورا لكن لا باس باستيذان شيخ ذلك التلميذ
ولو بالقلب بقوله دستور يا سيدي فلان في النيابة عنك في تربية
مريدك ونصحه وينبغي له ان لا يشرع بالغضب علي احد
من المجاورين او الفقرا ما دامت قابليته ثابتة ولو تحمل له
ولو اكثر المخالفة ثم يسارقهم بالتربية قليلا قليلا حتي يستقيم
عوجه واذا لم تكن قابليته ثابتة تركه تحت قضاء الله عز وجل
وقدره وذلك علامة علي شقاوته وكان سيدي ابراهيم الدسوقي
اذا راي من الفقرا كسلا وبطالة دخل الي المطبخ وضرب القدور
بعصاه وقال انت الذي جمعت عندي هولاء الكاسلين فيصبحوا

كلهم

كلهم راحلين من الزاوية من غير ان احد يكلمهم وكان اخي افضل
الدين رحمه الله يقول لا تفرح لتعليم اصحابك العلوم والفضايل
حتي تنظر ثمراتها فربما تعلموا منك ثم جادلوك بما تعلموه منك
وصاروا اكبر اعدائك فكان عدم اكتسابهم تلك الفضايل اولي
انتهي قلت ومرادنا باحتمالنا المخالفة انما هو في مخالفة
لما استنبطناه بالفهم من الكتاب والسنة او كلام القوم اما
ما جاء صريحا في الكتاب والسنة فلا يجوز لنا احتمال من
اذا خالفه بل نجاهده علي العمل به كما نجاهد الكفار
وينبغي للشيخ ان لا يخصص نفسه علي الفقرا بشيء ما استطاع
الا الضرورة لا سيما في المأكل فان الزوج اذا تزوج لا يصلح له
كل طعام وسواء كان التخصيص من ريع وقف علي مصالح الفقرا
او كان من الهدايا والصدقات واذا اتي الفقرا شيء من
اكابر الدولة علي نية ان يجعلوا اجملتهم مثلا فلا ينبغي للشيخ ولا
للفقرا الاكل من ذلك حتي تقضي تلك الحاجة ومن اكل
من ذلك شيئا قبل قضائها فقد عرض بدنه للحكة والدماميل
والاوجاع كما جرب حتي يذهب منه في الادوية ويجوع
عضضه اضعاف ما كان اكل مع ما يحصل له من ظلمة القلب
واما اذا اتاهم شيء علي اسم الهدية فان كان من الفواكه والا
شيئا التي لا تفرق في العادة فللشيخ ان يفرقه علي الفقرا او
يشترك اهل بيته معهم وان كان يدخر في العادة فلداد خاده
علي اسم الفقرا والمساكين وان كانت الفقرا ينحط ان
ذلك الشيء انما جاء به صاحبه علي اسم الشيخ وحده كالصوف
والعمامة والقلنسوة والنعل فللشيخ ان يختص به

ويختص به من يشاء من الفقرا والمجاورين وان يزهدهم في الدنيا
وزينتها ويعلمهم انه ما احب عبد الدنيا الا سقط من رعاية الله
عز وجل وصار مهينا في ملكوت السموات والارض
فاذا جاء بعد الفقرا للطرح والزهد في شهواتها يلقي
سيدي الشيخ اولهم وليحذر ان يامرهم بترك الدنيا ويرغب
هو فيها ويدخرها هو عن المحتاجين اليها كما عليه جماعة
من فقرا هذا الزمان فان الفقرا اذا راوا شيخهم يزاحم
علي الدنيا ويخاصم علي معلوم وظيفة نظرا او مشيخة او
يسافر الي البلاد البعيدة في طلب رزقة او جوالي او مسموح
وهو يجد في بلده الرغيف والخرقة كيف يحبونه الي تركها
هذا من قلب الموضوع وما هكذا كان الاشياخ رضي الله عنهم
بل ولا احد من المريدين لان اول مراتب الارادة الزهد
في الدنيا بحيث انه ينقص اذا جاءته الدنيا وركن اليها
ولم يشهدها من الله تعالي وينشرح اذا زواها الله عنه
وينبغي للشيخ ان يرغب الفقرا في عمل الحرفة ليأكلوا منها
ولا يأكلوا بدينهم وتقدم في هذا الكتاب ان ميزان الاكل
يا اخي بدينك ان تقدر انك لو فقدت جميع صفاتك المحمودة
لم تعطك احد شيا فان قدرت انها فقدت كلها حتي صرت
فاسقا ولم يرجعوا عن اعطائك فانت لم تاكل بدينك وينبغي
له ان يعلم الفقرا ان كل لقمة نزلت في جوف احدهم من صدقات
الناس واوقافهم تسترقهم لاصحابها واذا استرقتهم لاصحابها
صارت مكافاة اصحاب اللقمة عليهم مطلوبة ولو بالخدمة
قياسا علي عبيد الرق فان الخدمة انما وجبت لاسيادهم الادميين

لكونهم

لكونهم اكتسبوا عنهم الذي اشتروهم به والا فهم في الحقيقة
انما هم عبيد الله كاسيادهم فافهم ثم اذا اكل المريد صدقات
الناس واوساخهم وهداياهم وطلب ان يكافيهم تعطل عن
السير الي مراتب العارفين فليس له خيرة الا في التجرد عن الدنيا
والسلام وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
انا ما احب للفقرا ان ينقطع للتعبد في زاوية او غيرها الا
ان تكون كانت له حرفة تقوم به لئلا يتقاسم اصحاب اللقيمات
والحسنات ثواب تلك الاعمال التي نشات من قوة تلك
اللقيمات فانه لولاها ما قدر علي ذلك التعبد فينبغي للشيخ
ان يامر الفقراء المقيمين عنده والواردين عليه بان لا يمسكوا
من الدنيا الا ما ياخذه المسافر ليبلغه الي مقصده من ماكل وملبس
والات لا بد له منها في طريق سيره كقصعة وحبل وسكين
ونعل ودون ذلك دون الطراحة واللحاف والصناديق وغير
ذلك ويمنعهم عن ادخار الفضة والذهب جملة واحدة ولو
بحد العيال ومن سامح مريدا بذلك فقد غشه وقد صارت الفقرا
الان مصيده للدنيا بل رايت في بعض الزوايا من معه الالف دينار
وهو ياكل الصدقة نسال الله العافية ولا يخفي ان صدقات الزوايا
واوقافها ما وضعت بالاصالة الا للمنقطعين الي الله فمن لم يكن
منقطعا الي الله تعالي فيها فلا حق له عندنا في صدقاتها واعلم
يا اخي ان الحاذق يعرف ما يحتاج اليه مما لا يحتاج اليه وينبغي
له ان يبين لهم ما كان عليه السلف الصالح في ابتدائهم امرهم
من اكل الخبز الخشن بالملح او الخل او الشعير ولبس الجبب
والشوت والاسود من الثياب والعمايم وذلك لئلا يتجاوزوا

في غسلها الى صابون ونحوه وقد ادركت سيدي علي الخواص
رحمه الله لا تغسل عمامته وجبته الا مرة واحدة في السنة
عند عيد الفطر ويغسلها هو والجمعة لا غير ويقول توسع
على غيرنا في الصابون وكان يخبرنا عن سيدي ابراهيم المتبولي
انه كان يغسل ثيابه كذلك بالملح والجردمشق ويأمر الشيخ ايضا
المجاورين المقيمين في زاويته على سبيل التجرد في ابتداء امرهم
بان لا يلبسوا الاصواف الساميه الرفيعه ولا المضروبات
ولا القماش الرفيع ويقول لهم ان الفقرا اذا لبسوا ملابس
ابناء الدنيا واكثروا من علايقها احتاجوا ضرورة الى الحرف
والتجارات ومباشرة الوظايف في مساجد متفرقة
كما هو مشاهد في مجاوري الطلبة طلبة العلم ثم اذا احترفوا
كما ذكر ليحصلوا ما يشترون به تلك الاصواف الاسني والامتعة
فكانهم ما خرجوا عن حب الدنيا بل هم اسوا حالا ممن لم يدخل
في صحبة الفقرا وقد قالوا احكم الشخص قبل صحبة الفقرا احكم
الحديد النقره وبعد مفارقة طريقهم حكم النصف الوغل وبالجملة
فكل فقير جلس في زاوية للاشتغال بالقران او الذكر وكان
في خلوته او بيته من متاع الدنيا اكثر مما يحمله المسافر المتجرد
الى البلاد البعيده فهو خارج عن طريق القوم فان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لسلمان حين اوصاه ليكفيك من الدنيا
كزاد الراكب فليتامل الفقير الناصح لنفسه في حاله ولا
يغش نفسه ويحتج عنها بانه محتاج الى شي من الامتعة وهو
كاذب وان اراد الشيخ ان يكون هو ومجاوروه وفقراوه من
الفقرا الصادقين فليتفق هو وهم على انهم يردون كل شي جاهم

عما ذكرناه

زلوات الناس وصدقاتهم ويظهروا الغضب والتقطيب
في وجه كل من اتاهم بمال ليفرقه عليهم ويقولون له حق
وصدقة اخراجك الزكاة على امثالنا لا يسقط عنك الواجب
لانا قادرون على الكسب وذلك لئلا يعودوا اليهم بصدقة
ثانيا وليرجحوا ايضا الشيخ من تعوقها او نساخ الناس وذنوبهم
فان حكم من يقول لشيخ خذ زكاتي فرقها على الفقرا كمن يقول له
خذ فضلاتي ودمي ومخاطي وصناني وبصاقي فرقه على الفقرا
وعلى عيالك وكل منه ولطخ ابدانهم وقلوبهم بذلك وقد اشار
الى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان هذه الصدقات قات
اوساخ وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد قال العلما
ان الوسخ يشمل البول والغايط ولكنه صلى الله عليه وسلم كان
يكني عن القبيح ما امكن ثم لا يخفى ان الوسخ يزيد في القبح ويقل
بحسب كسب المتصدق فان كان يرابي ويغش في المعاملة وياكل كل
الرشوة وياخذ المكس فحكمه وسخه كالقيح والغايط وان كان
ينصح في المعاملة ولكنه يبيع على فعل ذلك ولا يتورع من
الظلمة وغيرهم فحكمه وسخه كالبول والدم وقس على ذلك
ثم اقل المراتب ان وسخه كالبصاق وكان سيدي علي الخواص
يقول ما بقي للفقير خلاص في هذا الزمان الا بان ياكل اكل المضطر
فان المحترف بتقدير انه ينصح في حرفته وصناعته فيبيع
على من كان من التجار وساير المحترفين المتهورين في دينهم
لا يردون الان شيا يعطونه من حرام وشبهات ومن باع
على مثل هولاء من الناس فكانه باع على اصحاب الظلم بالا صالة
وقد سمعنا ان الثوري يقول اكل الحرام يضر ولو لم يعلم به
كان

الاكل كما ان السم يضر ولو لم يدر الاكل فاعلم ذلك وليحذر شيخ
الزاوية او الخرقة ان ياخذ شيا من معلوم الفقرا ليتوسع به
في نفقته ونفقة اولاده وعياله من ورايهم فان ذلك غلول ربما
فان ما اصطاد ذلك الا بهم وعلى اسمهم ولولاهم ما كان يعطى شيا
من ذلك فلا ينبغي له ولا لاحد من اخوانه ان يجعل له من ذلك
مضروبة ولا اسم ولا جوخ ولا اصوف ولا رفيعا ولا سجادة ولا غطا
ولا يبني به بيتا ولا خلوة ولا يكسو له اولاده ولا يشتري له
حمارا ولا بغلة ولا يزرع به زرعا ولا يغرس به بستانا ويجعل ذلك
على اسمه واسم اولاده فان ذلك محق للبركة في رزقه ورزق
زاويته ولو صار له كل يوم نحو ثلاثمائة نصف فهو مكشوف
الحال ومن شك فليجرب وليحذر الشيخ اذا ظهرت بركته
وشاع ذكره وصار الرجال والنسا يتبركون به ان يضع يده
على بدن اجنبية حال رقيته لها من مرض او وجع ونحو ذلك لا سيما
من صار من الفقرا الحلقين الذين يقعون في شهوات الدنيا
كما يقع الذباب في العسل وقد راى سيدي الشيخ محمد العدل
يجس بيده على قلب امراة يرقيها من فوق الثياب فصاح
باعلا صوته وا ذيناه واعجداه انت معصوم حتى تضع
يدك على جسد اجنبية انتهى وهذا الامر يتعين على من
يقتدي به ويتبعه تلامذته على ذلك وليحذر ايضا اذا
شفع عند امير ظالم ولم يقبل شفاعته ان يتكدر منه بل
يشكر الله عز وجل الذي رفع بينه وبينه ما يوجب
الثنا فوحق لا يركن اليه يحشمه بعد فانه اذا قبل شفاعته
كلما شفع ركن اليه ضرورة وهذا الامر يخفى على كثير

وليحذر

وليحذر الشيخ اذا كان مقتدى به في طريق الله عز وجل
ان يقبل مسموحا للسلطان او مرتبا على بساطه فقد اخبرني
من اثق به من مباشري الديوان الذين هم يعرفون المال
ويجمعونه من جهات الوزر والخمر والبوظه والحشيش
وبنات الخطا ومن شك في ذلك فليسال من ارباب الديوان
هكذا حكمه لو اعطوه ذلك بلا سوال فكيف حكمه اذا اشتغل
هو في ذلك او سافر اليه لياخذ به مرسوما من بلاد الروم
وغيرها وكيف يليق عن يقول انا شيخ من مشايخ
ان يزاحم اعوان السلطان من الجند وغيرهم على جيف
الدنيا ووسخها ويقول لهم اتركوا ذلك لا اخذه انا لاني شيخ
من الصالحين وكان الاولى به ان يقول من الصالحين
ثم من اقبح ما يقع لمن يطلب مسموحا او مرتبا على بساط
السلطان انه لا بد له من التنصب على اعوان السلطان باظهار
الصلاح والزهد والتظاهر بالاتفاق على العميان والمجاورين
وللحاجزين والايتام والارامل وينهي هذه الامور
في قصته الى الباشا او الى السلطان ويتقلد ربه عز وجل
تعوق له في قصته وليس له وللفقرا ما يعوم بهم والحال
ان الله يرزقه منذ ثمانين سنة واكثر لا ينساه يوما واحدا
ثم اذا حصل المسموح ينفق منه من يده على الفقرا ومن
يتبع السنتهم ثم يخص به نفسه وعياله واولاده ويحرم
منه الفقراء الذين اخذوا المسموح على حسهم شيا فشيا
الى ان لا يبقى له ذكر في الزاوية اصلا فالمسموح والمرتب
من اصله لو قدر ان يكون حلالا فهو حرام من حيث

النصب والتخصص به دون الفقرا الذي اخذه على اسمهم لان
اعوان السلطان لا يسمحون قط لانسان نصاب من الرعية
بثلاثين نصفا كل يوم وهو يختص بها نفسه واولاده ابدا لانها
جامكية امير كبير يسافر بالتجاريد في مصالح المسلمين فبالله
يا سيدي الشيخ ايش نفعك انت في الوجود حتى تاخذ هذا
القدر من مال السلطان ثم ليعلم سيدي الشيخ انه كان ينبغي له
انه لو اعطي هذا القدر بلا سوال ان يرده ويتورع عنه ليتصرف
على من ينفع المسلمين واذا كان محبة الشيخ لحلال الدنيا
يستحق بها العزل من المشيخة على طريقة الفقرا فكيف بمحبته
لحرامها وهذا الامر لم يكن قط في السلف الصالح الذين ادركناهم
انما حدث في هذا الزمان في المتشبهين بهم فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **وينبغي للشيخ** اذا كان ناظرا على وقف
يتعلق بالفقرا والمجاورين ان يحميه من الظلمة وطريق حمايته
انه لا يتخصص بشي منه بل يصرفه في مصارفه المعينة
في كتاب الوقف وان يامر الفقرا القاطنين في الزاوية
والاكلين منه ان يتركوا الكسل والبطالة ويشتغلوا بالعلم
وكثرة الذكر والقران على وجه الاخلاص في ذلك ويزهدوا
في الدنيا باسرها لتنفع بهم الجماعة بعون الله عز وجل ويسخر
الحق لهم اذا فهم فان الفقرا متى احتاجوا في تحصيل
رزقهم ووصول غلته الى جماعة من اعوان السلطان
او كتابة مرسومهم فهم كاذبون في دعوى الفقر لان الفقير
يحتاج الى زيادة الاقبال على الله تعالى والاشتغال به
وقد ورد في بعض الاخبار ان الحق تعالى قال يا دنيا

من

من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه **فلو صح**
زهد فقرا الزاوية لتبعتهم الدنيا كما تبعت شيخهم الذي
هم في زاويته فان الناس لو راوه يحب الدنيا ما وقفوا
على زاويته مخصص قطاة **وما ضمن** الحق تعالى لشيخ الارزاق
الا لمن هو مقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا واما الكسلان
البطال فلم يضمن له الشي المذكور وانما امره بالتكسب
والنصب والتعب على طريقة ابناء الدنيا **وكذلك** ينبغي للشيخ
ان يعود الفقرا ويعلمهم بانهم اذا قصروا في خدمة ربهم
صاروا كلا على الناس او على اخوانهم المهتدين في العبادة
والخدمة فينقص راس مالهم ولا يربح لهم نفع **وفي الحديث**
انه من تكن الاخرة همته جمع الله شمله واتته الدنيا راغمة ورد
ورزقه الله من حيث لا يحتسب ومن تكن الدنيا همته
شتت الله شمله ثم لا ياتيه من الدنيا الا ما قسم له **ويعلمهم**
ان العلما انما اباحوا اكل الصدقات للقادر على التكسب
اذا كان مشتغلا بالعلم او بالمجاهدة في طريق القوم لما يرجى
منه من نفع العباد بالعلم الظاهر واقامة شعار الدنيا ولما
يرجى من نفعهم بالعلم الباطن واقامة شعار الدين في دولة
القلوب ايضا فانها كدولة الاجسام الظاهرة سوا
لان الله سمى نفسه بالظاهر والباطن فافهم ولا عبرة
بظاهر بلا باطن ولا باطن بلا ظاهر لانه زندقة فمن جمع
بين العلمين فهو حكيم الزمان ذلك فضل الله يوتيه من
يشاء فعلم ان من صرف مال الوقف في غير مصارفه
وخص به نفسه او زوجته او اولاده او حلي نسايه او

ركب

فايدة وقد تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق
انا كلب وانت كلب فلماذا يقربونك ويجلسونك على فرشهم ودونا
كما رادونا يطردوننا فقال كلب الصيد لانك
لانا اصطاد لهم وانت تصطاد لنفسك فاكرمهم وتقدر
بي ويبعدك والسلام

منه الخيول او تزوج به النساء الجميلات او انفق على الفقرا
البطالين والكسلانين والخارجين عن طاعته في الزاوية
او غيرها فطريق الجماعة لذلك الوقف بعيده ولو كان بيده
مربعات السلاطين وياطول ما يرى الظلمة والحكام كما هو
مشاهد **وينبغي** للشيخ اذا راى نفسه قد صار قليل الصيد
للفقرا ان يعلمهم سبب توقف الرزق ويقول لهم ارجعوا
الى ربكم بالخدمة له والزهد في الدنيا حتى اصطاد لكم والا
فلا تلوموا الا انفسكم واذا كان الحق تعالى قد تكفل لطالب العلم
برزقه على وجه التيسير والتسخير وعدم السوال فكيف
بطالب الحق تعالى فمن تعسر على طالب العلم الله او طالب الفقر
طريق رزقه فليعلم انه لم يرد بذلك وجه الله عز وجل وهذا
الامر قد تعذر على اكثر الناس الا ان سلوكه لغلبة الربا
وطلبهم غير الله تعالى **وصار** شيخ الطلبة والفقرا لا يقدر
يصطاد لهم رغيفا الا بالف حيلة **قال احمد الزاهد** رحمه
الله فاقل مراتب الاخلاص في العلم ان يصير طالب العلم
يحب الخمول وعدم الشهرة بالعلم ويحب ان يتقدم جميع اقرانه
عليه عند جميع الناس في العلم والعمل والصلاح وان ينسب
الى الفسق والفجور لا يتكدر منه شيء لحظ نفسه **وكذلك**
اذا انتسب الى الجهل وقلة الفهم واذا اتفق حضوره في
محفل وهو يعلم ما لم يعلموا لم تنازعه نفسه ان يتكلم بذلك
خوفا ان يعلوهم واطال في ذلك وهذه الامور عزيزة الو
الوجود الان فكيف بما فوقها وتقدم بسط ذلك اوايل هذه
العهود **وينبغي للشيخ** ان يكون عنده من العلم ما يكفي المحتاج

من يطلبو

من ساير العلوم الشرعية حتى لا يحوجهم الى الخروج الى غيره
ممن هو ليس من اهل الخرقة فان اختلاف المشارب
مضرة جدا كما جرب ومن هنا عمل سيدي يوسف
العجمي في زاويته بالقرافة سنوكا وخطب لهم الجمعة فيها
حين راى خروجهم الى جامع عمرو بن العاص يفرق قلوبهم
وليحذر الشيخ ان يعمل شيخا على الفقرا وهو جاهل بالكتاب
والسنة فانه لا يستقيم له مشيخة ويقبح على شيخ الزاوية
ان يكون محتاجا الى الخروج من الزاوية ليتعلم العلم فانهم
قالوا تفقه في الدين ثم الزم بيتك واعتزل وليعلم ايضا
ان المجاورين اذا راوا نفوسهم افقر منه ازدروه في اعينهم
ضرورة وعدموا الانتفاع بتربيته لهم وبالجملة فلا تكمل
مشيخة شيخ على جماعة الا ان كان اعلم منهم بطريق الظاهر
وبطريق الباطن والا فلا ينقادون له **وينبغي للشيخ** اذا علم
من نقيب ان طبعه يسرق ان يمنعه من عشرة من لا يصلح
لا سيما عشرة من كان مجاورا عنده وخرج زهدا منه
وفي طريقته فانه يفسد كل من جاء يسمع لمدحه الطريقة
التي خرج اليها بغرضه الفاسد وقد فتشوا فلم يجدوا اتفق
فقيرا خرج من تحت يد شيخ صادق في التربية وافلح ابدا لانه
لا يفارق شيخه الا للدنيا ولو انه احب الاخرة ما فارق
شيخه واكثر المريدين في هذا الزمان عمي القلوب فاذا راوا
من خرج كبرت عمامته وحسن ملبسه مالت نفوسهم
الى الخروج ليفعلوا مثله وغاب عنهم انه ما كبرت عمامته
حتى ترك الورع وسود قلبه باكل الحرام وتوجه الى الدنيا

فوين ظاهره وقذر باطنه نتلف بالكلية **وينبغي للشيخ**
انه اذا وقع على يديه قسمة دنيا بين الفقرا لا يخص احدا
منهم بشي زايد على غيره الا ان تكون حاجته ظاهرة للفقرا
كلهم بحيث يحنون عليه ويرقون له بحاله ويقول له منصفوهم
يا سيدي اعطه زايدا علينا بطيبة نفس **وليحذر** ان ياخذ
لنفسه او لولده نصيبا مع الفقرا فيكون كاحدهم في دناة
المروة والاخلاق وتذهب رياسته عليهم بل يفرق
كل ما وقع على يديه على الفقرا والمساكين واولادهم وعيالهم
وغيرهم ولا يلحس منه لحسة ولا ياخذ منه فلسا ولا يدخله
في بيته ابدا بل يصنعه في الزاوية حتى يفرقه النقيب
لئلا يتهموه اذا دخله بيته ويقولوا انه اخذ منه
لعياله واولاده قياسا على انفسهم لو كانت التفرقة على
يديهم وخلوا بهاهم من فعل ذلك وتعففه عن مزاحمة
الفقرا اعظم في اعينهم صدورة وعظموه بين الناس وحقق
اكثر ممن يرشدهم الى طريق الله عز وجل وهو على خلاف
ذلك ومن ادعى منهم انه حب الشيخ ولو لم يعطه شيئا
من الدنيا فليمتحن نفسه اذا كلمه شيخه بكلمة ادب فان كان
يلتذ بها اكثر مما لو اعطاه دينارا ذهبا مثلا فهو صادق والا فهو
كاذب **ثم اعلم** انه لا يقدر على العمل بهذه الشروط
الا الصادقون واما غيرهم فهم قوم ينصب بعضهم لبعض
باتفاق نيتهم **وينبغي للشيخ** اذا راى من المجاورين مزاحمة
على هدية دخلت لهم في الزاوية من نحو غنم او تمر او
قصب او حلاوة او دراهم ان يعظهم ويحكي حكايات الصالحين

والزهاد الذين هم يدعون انهم منتسبون الى طريقهم واد خوا
العذبة تشبها بهم ويذكر لهم ما كانوا عليه من رفض الدنيا
وشهواتها اختيارا لا اضطرارا **ويعلمهم** ان الفقرا ما تميزوا
عن ابناء الدنيا الا بزهدهم فيها اختيارا والا فاذا تركوها اضطرارا اكا
فهم وابناء الدنيا على حد سوا **وينبغي** للشيخ اذا اراد ان
يخصص احدا من الفقرا بشي بغير اذن رفقته ان يعطيه
له سرا بحيث لا يعلم به احد منهم وذلك لان طبع البشر
كامن فيه الحسد وكراهة تمييز احد عليه ولو لم يظهر ذلك
على وجوه الحاسدين واذا كان بعض الناس يقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اعدل او هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله فكيف باحاد الناس اليوم مع بعضهم بعضهم
الذي هو مستور بستر الله تعالى **وينبغي للشيخ** ان يعذر ر
المجاورين والفقرا في هذا الزمان اذا انكرت قلوبهم من
بعضهم بعضا لاجل تمييز بعضهم على بعض فان ذلك
كانه امر تهدى عليهم قال صلى الله عليه وسلم ما دخلت
الدنيا بين قوم الا القى الله بينهم العداوة والبغضا يعني
شاوا ام ابوا وتحقق العداوة وتثقل بحسب الاكثار من
محبة الدنيا والتقلل منها فما خرج من هذا الا محمد الا الانبيا
والاوليا لا غير لعدم دخول الدنيا بينهم بمقتضى انهم
رفضوها من قلوبهم فصاروا ان مسكوا منها شيا خدم
فانما يمسكونها لاخوتهم باغراض صحيحة شرعية يوجرون
عليها بفضل الله ان شا الله وربما تعود علم ان قبض انبيا الله
تعالى واوليائه واهل خاصته حضرتهم على دينارهم ودرهمهم

اي المنسوب اليهم كقبضهم على دينهم بجامع انهم انما
يريدون بكل من ذلك وجه الله تعالى وقد قال بعض اهل
الطريق لا ينبغي لاحد ممن هو دون مقام اهل الله تعالى
وخاصة الاعتراض على احد منهم اذا امسك شيئا من
الدنيا لانهم خرجوا الى مقام الروحية والارواح لا
ميل لها الى الدنيا وشهواتها كالملائكة سواء فافهم وقد
بسطنا الكلام على ذلك في الاداب الكبرى **وينبغي**
للشيخ بل يتاكد عليه في هذا الزمان كل التاكيد ان لا يغفل
عن مراعاة الفقرا المنتمين اليه سواء كانوا قاطنين
في الزاوية او في دورهم فانهم غنمه فلا يغفل عن رعيهم
عن مواقع الهلكة ليلا ولا نهارا ومتى اشتغل عنهم
فهو غاش لهم والغاش لا يصلح ان يكون اماما وينبغي
له ايضا ان يضرب على وجه التاديب من لم يرتدع منهم
عما لا يوذن به الا بالضرب ويهش على من يكتفي منه
بالهش وينبغي له ان يقدم لهم مقدمة كلما يريد ان
يفرق بينهم فتوحا ثم يفرق بعد ذلك لكي ينتبهوا من
كذبهم في دعواهم انهم لا يحبون الدنيا فيقول لهم ورد
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر
العطا لقوم ويقول لهم الذي امنع احب الي من الذي
اعطي وكان يقول اني لا اعطي العطا الكبير لقوم لما
اعلم من قوة يقينهم وصحة ايمانهم وقلة جزعهم **فايكم**
ايها الفقرا اقوى حتى اقلل له العطا او اعطي نصيبه
لاخيه فاذا سكتوا فليقل ايكم اضعف يقينا بالله واكثر فقرا

من شهد على نفسه بشي فليعاملة بما يليق به ولعل ان يفتضح
في المجلس كذا كذا او احد وكان الذي ينبغي لهولا الفقرا
ان يجمعوا خرقة الفقرا ويقول كل واحد نصيبي لاخي
ثم ان احدا لا يصح له قط ان ياخذ من نصيب غيره اسدا
ذرة واما وقعت المزاحمة لتوهم المحجوبين انهم متى لم
يزاحموا على نصيبهم اخذه غيرهم فعلم انه لا يرضى بحرمان
الشيخ له او تقليل العطا الا المومنون الكاملون والسلام
وينبغي للشيخ ان يصبر على كلام المجاورين الاجلا
في اذا ما فضل بينهم في العطا او لم يرضوا بالتسوية ولا
يقول لهم انما حرمتكم من هذا الامر محبتي لكم الا ان علم
منهم قصد يحمله على ذلك فان غالبهم يقول لو كان الشيخ
يحبنا لا عطانا ويستدلون بالمثل السائر من احبك اطعمك
ومن بغضك احرمك وينسون قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث السابق والذي امنع احب الي من الذي اعطي عطي
وليعلم سيدي الشيخ ان حكم من يقسم الدنيا على اهلها
حكم من يقسم الرمم على الكلاب فليوطن نفسه
على سماع القبيح وعلى غيره والتجسس بالمخالطة وقد
بسطنا الكلام على ذلك في الاداب الكبرى **وينبغي للشيخ**
الزاوية ان يمنع من المجاورين عنده كل كسلان لا يحضر
مع الفقرا اورادهم واذكارهم وصلاة جماعتهم لان اقامة
مثل هذا مما يفسد احوال اخوانه في الزاوية حتى يصيروا
مثله عن قرب كما جرب ولكن سيدي الشيخ اولى
حاضرو للمجلس وصلاة للجماعة تقوية واتباعا للسنة الا شياخ

السابقين وكان سيدي مدين رحمه الله لا يخرج الا للصلا
فقط فقيل له في ذلك فقال للفقرا اذا عدا دكان رضي الله عنه
يخرج كل من لم يحضر مجلس الذكر في الزاوية فقال بعضهم
يا سيدي انا بحمد الله قلبي حي يقظا لا احتاج الى من يخرجني
ويستنطق فقال رح جاور يستيقظك بعيدا عنا لئلا تتلف ولم
علينا الجماعه وبدي كل واحد ما دعيت فيتلف نظام الزا
ويموت شعادها **وينبغي للشيخ** ان يتفقد المجاورين كل
قليل فمن لم يجد عنده نهضه وانتقل من حالة الى اعلى منها
فليخيره بين الخدمة وبين الخروج لئلا يتلف الاخوان بالكسل
والخمول ولا يخفى ان الاشياخ كلهم من حين يعرفون الله
تعالى لا يصير عندهم شي اهم من الاشتغال بالله عز وجل
ذكرا او مراقبة فلا يتحركون ولا يسكنون الا بعد استيذان الحق
تعالى بقلوبهم او استيذان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما
في الوضوء وتلاوة القران والذكر وقد ادركنا من اشياخ
عصرنا نحو سبعين شيخا **منهم** سيدي علي المرصفي **و**
سيدي محمد الشناوي **و** سيدي تاج الدين الذاكر **و** سيدي
محمد المنير **و** سيدي ابا السعود الجارحي **فما رايت** قط
احدا منهم يدرس في نحو ولا صرف ولا سمعنا قط احدا
يقول فلان من طلبة شيخ منهم مع اتفاق الناس من العلماء
وغيرهم على ولايتهم وصلاحهم كل ذلك لضيق وقتهم عن مثل
ذلك لا هروبا من صعوبة الاشتغال بالعلم فان مجاهداتهم
في نفوسهم اشق من الاشتغال بالعلم كما هو مشاهد والله
تعالى اعلم **وينبغي للشيخ ان يخرج من** الزاوية كل من

غير وبدل عهود الفقرا التي دخل الزاوية على نيتها
كما اذا دخل في العهد مع الشيخ ان يرضى باللقمة والخلقة
ثم طلب زيادة على ذلك وقال هذا ما يكفيني لا نه لو كان
صادقا لتقلل من استعداد الدنيا كلما تقدم في الطريق وحلول
مثل هذا في الزاوية ضرر بالانفع دون سقوط رهبان
الكنايس فضلا عن المسلمين ان كل راهب احب الدنيا
اخرجوه من الكنيسة **وقد صارت الزوايا** الان مصيدة
للدنيا لا غير فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وينبغي
للشيخ ان لا يمكن احدا من الفقرا القاطنين عنده اذا راى
منهم قلة اعتراف له بالفضل والتربية فان هذا زمان
ما بقي اهله يحملون ان امر الميزان عليهم فليتامل الشيخ ذلك
فيهم اذ الامور كلها قد صارت مثل وجه الحمام والناس
الان في دهليز القيامة **وليتامل** الشيخ حال الاشياخ الذين
هم في عصره يلقى الشيخ منهم الف نفس واكثر فلا ينبغي
واحد منهم لا يفتح على واحد منهم بشي غير تشقشق اللسان
بقوله اخذت عن سيدي الشيخ فلان وبعضهم عن فلان لا غير
كل ذلك لعدم انقيادهم للشيخ وطلبهم العلم الصدق في الطلب
والامر راجع الى دار الاولى قدام وقد صار الشيخ الان
يطبخ لجماعته ويكسوهم من حين كانوا اطفالا ويتاني لهم الى ان
يصيروا رجالا ويقريهم العلم ويزوجهم ويعلمهم اداب
القوم فلا يحفظ احد منهم له رسومه ولا يتذكر له جميلا
وربما مات الشيخ وترك اطفالا صغارا لا معلوم لهم فلا يتفقد
احد منهم بجسده من حسنات الدنيا التي اكتسبها لهم الشيخ

العظيم

وتسبب في رزقهم لهم عليهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
اخذ علينا العهود ان نحسن ظننا في الله عز وجل
ولا نسيء به الظن ولو فعلنا من معاصي اهل الاسلام ما
فعلنا واعلم يا اخي ان حسن الظن بالله عز وجل هو محط
رحال الاولين والاخرين **ولذلك ختمنا** به عهود هذا
الكتاب الخاصة بالمريدين ونحث الخلق تعالى
على حسن الظن به فقال في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي خيرا والمراد به العبد المسلم
دون الكافر بالاجماع وفي هذا الحديث بشرى عظيمة من
الله عز وجل لان في الظن نوع ترجيح الى جانب العلم الشامل
ذلك الظن للخير والشر ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لان
رحمته سبقت غضبه بل قال تعالى محكما العادة فليظن بي
خيرا بصيغة الامر فكل مسلم لم يظن بالله خيرا فقد عصى
امر الله عز وجل وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي يوم
القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتتبخبخ
الذنوب في حواشيه وتقول الملائكة ما بقي لغضب
ربنا موضع لكن هنا دقيقة وهو ان المراد على حضور
حسن الظن حالة طلوع الروح لان الحكم هو امر نفسي
لا نعرف على ما نموت به ام لا وما قبل طلوع الروح لا مدار
عليه وان كان محمودا ومن هنا خاف الاكابر من سوء الخاتمة
وهو ان يموت وهو يظن بالله سوءا نسال الله تعالى العافية — نحض المدار
فالواجب على كل مسلم دوام حسن الظن ليلا ونهارا فانه
عنوان السعادة لكن بعيد ان الشرع يعتبر **فان قيل فان بعض**
العلما

العلما يقولون ان ترجيح جانب الرجا وحسن الظن لا يؤمر
به العبد الا اذا كان محتضرا والا فترجيح جانب الخوف
اولى قلنا والوفاة حاضرة عند العبد في كل نفس من
انفاسه وليس هو على يقين من الحياة نفسا واحدا فلا يجوز
سوء الظن بالله تعالى ابدا في كل نفس من الانفاس لاحتمال
ان يكون ذلك النفس هو اخر العمر فتخرج روحه على تلك
الحالة فيلقى الله تعالى وهو ظان بالله السوء فيجني ثمرة
ذلك من انواع العقوبات والخزي في البرزخ ويوم
القيامة فما عاد على العبد الا سوء الظن به لا غير فمن
ظن به خيرا فانه يشاهد من كرم الله تعالى ما لم يخطر على
بال **فان ظننت** انه لا يضيعك في الدنيا ولا يكلك الى نفسك
طرفة عين فعل **وان** ظننت به انه يوفي عنك ما عليك من
حقوق العباد في الاموال والاعراض ولا يواخذك بحقوقه
تعالى فعل **وان** ظننت به انه يمتك على التوحيد وكمال
الايمان والاحوال فعل **وان** ظننت به انه لا يفتنك في قبرك
ويلقنك حجتك فعل **وان** ظننت به انه لا يريك اهوال القيامة
بل تقوم من قبرك وتركب براق اعمالك الى الجنة فعل
وان ظننت به انه لا يحاسبك عن شي ولا يسالك عن شي من
تقصيرك فعل **وان ظننت** به انه يدخلك الجنة ويعطيك
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فعل والحمد لله رب العالمين **اخذ علينا العهود**
اذا دخلنا دايرة الولاية انشاء الله تعالى ان يكون اختيارنا سلوك
الاختيار مع الله عز وجل فلا نامر نفسه ولا قدر عليه الا تكلم

فبكلام لا يخرج الا العجز وان سكت لا يجد في باطنه ما يتفكر
فيه يتوجه لقضاء حوائجه بجميع قوى حضرته لا يحوج ولا
يدع ولا يكثر وصف احد ويبالغ فيه ولو بحق الا ان يكون
الموصوف معصوما يكثر التضرع الى الله في حق نفسه وفي
حق جميع المسلمين لا يرى له قط وجها عند الله يستحق
ان يشفع به في احد الا محض العبودية والذل اذا نزل
بالخلق بلاء لا يأكل ولا ينام اختيارا حتى يرتفع عنهم يتقلب
في علم الله في جميع احواله على الكشف والمشاهدة ليس
عنده من العلم بالله الا الدلائل المنصوص في الكون لا غير
لا يخوض قط في الكلام على الذات ولو غلب وهم حديث النفس
لمباينة كلوه على ذلك يتغذى مع الكون اذ هو نازل تحت حكمه
كنزول القلب في باطن يحيى بن الحسن الذي هو محل
الاستحالة والتغير فوجه للكون وجه لنفسه حقيقة من
حيث كون الطينة واحدة يرى جميع المسلمين اجزاء
لجسده من حيث الارتباط اي الحقيقة **يضع** الاشيا
كلها في محلاتها على علم دون شك لينظر بنور الله عز وجل
يقيم ميزان الكشف اذا فعل نقول الشريعة ثم يعمل
به ولم يجز ان يطيش على الذر **كلامه** يتلون في قلوب
الخاصة والعامة بحسب مقاماتهم مع اتحاده لو سمعه
لا يتميز ولا يميز الا بامر الاهي وذلك ليكون تبعا للحق
في جميع احواله **يعم بره** عقلاء الناس من غاب منهم ومن
حضر لا يرخص في شيء قط مما حدث من مفاسد الزمان
لان الشارع امنه على شريعته لا يحكم برتبة لا احد دون انبيا

يظهر اثر

يظهر اثر تلك الرتبة في الكون **لا يأتي** من نوافل العبادات
ما يشق على النفس الآن حين لا يبتدع قط فعل شيء لم يصحح
الشارع به او لم يشهد له الشريعة المطهرة بالحسن كما ان
الكمل منهم من تورع توقف على حد ما ورد **يرى** شكرو لا   خوانه
يقدر طاقة هولاء بقدر مرتبة المشكور **يكره** جوارحه اذا
خالفت او امر الله عز وجل او نقلت اليه عن احد
كما يحب المطيعين لله عز وجل **يتأدب** مع جميع خلق الله
عز وجل لا لهم ولا لاجلهم بل لا عطائهم حقوقهم التي
هي لهم ثم يرى تقصيره في ذلك لا يصلي قط نفلا زائدا
على ما شرع الا بنية الشكر ليعود عليه وعلى الكون اثره
بالفضل الكامل يقدم امر تحصيل امر معيشته من الوجه
الحلال على سائر مهماته ليكمل توجهه الى الله تعالى في
عباداته عن التفتات الى ورا **يحط** الظلمة عاداتهم اذا
علم انهم يقصدونه بالاذى ولو كان قادرا على دفعهم بالحال
ولا يتعرض بتصرف قط فيهم بعزل والانكال بل يدعوا
لهم باصلاح الحال فاذا اذوا غيره من المسلمين فله
التصرف فيهم بالخزي والنكال **يحب** العلما والصالحين
من اهل زمانه ولو كانوا على غير قدم كامل اكراما للحق
التي تشبهوا باهلها **لا يداهن** احدا قط من اخوانه
الا لمصلحة اعظم من ذلك فيداريه دفعا للاشد بالاخف
يبالغ في نصح كل من ادعى انه يحبه اكثر من غيره وفاء
احب الناس اليه من يحتقره ويزدريه او يرشده
الى عيوبه **لا يحقد** قط على من رماه بالزور والبهتان   ن

لانه اما محق فالغيظ منه حمق واما مبطل فالغيظ منه
كذلك حمق لانه متمادي به في دين اهل السماء الذي
عليه المدار **يحجر** اخوانه اذا نقلوا اليه عيب احد
يتخذه لصحبة الناس والالم يقدر احد على صحبته لعلو
مراقبته وملاحظه عليهم **لا** يشغل نفسه قط بالرد على احد
من علماء المسلمين لا سلام الا ان خرق السياج **لا** يخوض
قط فيما لا يعلم **يحب** التكسب الى الاسباب التي اقام الحق
فيها عبودية فقط **يكره** البطالة لاخوانه خوفا ان
يأكلوا بدينهم وعلمهم وصلاحهم خبزا ويحجبوا فيأتوا الاخرة
مفاليس **يكره** العزلة عن المسلمين الا لموجب يوجبها
لانه اما يفيدهم او يفيدونه **لا** يتخلى قط عن الخروج الى
الصلاة **لانه** اذا سمع حي على الصلاة الا لعذر شديد لا ينسق
به **يرى** جميع اعماله تحت المشيئة قبولا وردا **لا**
تخطر قط محبة الدنيا على باله **لا** يعتب قط احدا من اخوانه
اذا انقطع عن مجلسه واجتمع بغيره ولو بالباطن لاحتقاره
نفسه عن صحبة الناس **لا** يوبخ قط احدا على وقوعه
في زلة وان عظمت بل يرشده الى التوبة برحمة وشفقة
لا يتعاطى قط خرق عادة الا ان كان في ذلك نصرة دين
يحب سماع القرآن حبا لله تعالى والعمل به لا غير **يخرج**
عند نزول البلاء **لا** تخرج عنه صفات عبوديته بما اعطيه
من المقامات بل هو على قدم الذل والهون ما عاش **لا**
يكون له عايق عن دخول حضرة ربه اي وقت شاء من
ليل او نهار لحفظه من المعاصي وحسن نيته في المباح ومن

هنا

هنا قلل الاكابر الاكل ليلا يحتاجوا الى دخول الخلا كثيرا
دايم التنزيه لله تعالى عز وجل لا يفارقه شهود الافتقار   د
الى الله عز وجل طرفة عين لئلا يحرم مدد الحق المشار اليه
بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية
يكون هو كالارض يطاؤه البر والفاجر من غير تمييز
بينهما **عنده** دايما حالة فوق ما يقول **يفتح** عليه في
حال جماعته كما يفتح عليه في حال جماعته كما يفتح له في حال
صلاته **لا** يشتغل قط ولا يحتاج لعدم وجود النفاق
عنده **يصادق** في جميع احوال الشريعة لحفظه من
الزيغ **يرى** رجوعه عن حضرة الحق اقبالا نهودا   بما
في حضرة الحق لا يخرج سره لا يعلمه زوجه **لا** حلول عنده
ولا اتحاد **تشهد** ما ورد الحق من مرآة قلبه **يغار** على
سواد الحق تعالى ان يتلاعب بين المحجوبين يدور عليه جميع
المقامات اذ هو قطبها **لا** يعرف له مقام فيوصف به من ورع   ع
وزهد ونحوهما لعدم الوقوف معه فانه دايم السير **لا**
يفارق العوايد خوف التمييز عن العامة فان سوطنه الخفا
من عام الشفقة على جميع خلق الله **ويفرق** في الرحمة
بين امور الحق تعالى برحمته وبين من لم يأمره ليحصل
لذلك الشخص خصوص وصف **يطلب** سفسافا من الاخلاق   ف
الى مكارمها وينزل الامور منازلها تنزيل حكيم عليم بها
يحسن لمن تبرأ منه الحق تعالى مع تبريه منه تخلقا باخلاق   ف
الله عز وجل **لا** يغوط ولا يغوط بعض القلوب اليه اذا
شاء من حيث لا يشعر بذلك اصحاب القلوب **ويحو**   ف

ربه من نفسه لا من شي اخر زايد يعلم زيادته ونقصه
في الانفاق اليوم والليلة اذا قام في امر قام لقيام الحق
وغضب ربه لغضبه وذلك لان حالته في سلوكه هكذا كانت
فكان يغضب لربه عز وجل اذا انتهكت محارم حرمات الله
عز وجل فعاد نظير ذلك عليه من النصرة والتاييد
لا يقف قط في فهم من احكام الشريعة لما هو عليه من
النور بشهم من خوف راحة الكبد المشوي خوفا من الله
عز وجل يرى كل بلاء نزل على الناس بواسطة ذنوبه
هو دون الناس يخاف على طاعاته ان تنزل اكثر من خوفه
على معاصيه ان يواخذ بها لدقة الكابس الدسايس في الطاعات
دون المعاصي الظاهرة واخلاق الكمل لا ينضبطها ديوان
وفي هذا القدر كفايه والله تعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥

اخذ علينا العهود

اذا الفنا كتابا او الفينا رسالة ان لا نبالغ في تنميق الالفاظ
ولا في مراعات حلاوة تركيبها هروبا من مضاهات
كلام الله عز وجل في الفصاحة والتناسق وخوفا علينا
من وقوع الاعجاب بذلك فيهلك احدنا ولا يشعر ثم انه ينبغي
انه ليس المقصود من كلامنا في العلم الا ايضاح معاني مشكلة
لا غير وكان سيدي علي الخواص يقول ينبغي للعالم
اذا الف كتابا ان يتنزل في العبارة حتى يفهم كلامه ادنى
العوام لانه اكثر نفعا وايضاحا وحتى يجد الشارح كلاما
يتورك عليه واستدراكا وهذا ما درج عليه السلف الصالح
والله تعالى اعلم وليكن ذلك اخر البحر المورود

في

في المواثيق والعهود وقد جاء بحمد الله تعالى
على اسلوب غريب ما اظن ان احدا سبقني الى تاليف
مثله والله اعلم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله فان غالب هذه العهود المباركة لهو الاء
المشايخ العشرة نفعنا الله تعالى بهم في الدنيا والاخرة
وهم سيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عنان
رحمه الله والشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله
والشيخ بالله تعالى سيدي محمد المنير المدفون خارج
مدينة الخانكاه والشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد
العدل الطناحي والشيخ العارف بالله تعالى سيدي
محمد السروي المدفون بخط بين السورين وشيخنا
العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشناوي الاحمدي
والشيخ بالله تعالى سيدي محمد بن داوود المدفون
ظاهر المنزلة بالبحر الصغير والشيخ العارف بالله تعالى
سيدي ابو بكر الحديدي نسبة الى منية حديد بالبحر
الصغير وتوفي بالمدينة المشرفة والشيخ العارف
بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الحليم ابن مصلح المنزلاوي
والشيخ العارف بالله تعالى الكامل المحقق الامي الاحمدي
سيدي علي الخواص وهو اكثر اشياخي عهودا على رضي الله
تعالى عنهم اجمعين ونفعنا الله تعالى بهم في الدنيا والاخرة
امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء
والمرسلين وسلم تسليما كثيرا ورضي الله
عن اصحاب رسول الله اجمعين والحمد لله
رب العالمين

ووقع الفراغ من نسخه نهار الاربعاء اواخر شعبان المبارك سنة الف وستة وسبعين من الهجرة على صاحبها افضل صلاة وسلام

١٠٧٦ هجرية

هذه رسالة صندوق الجوهر للشيخ الجليل
السهروردي قدس الله روحه ونور ضريحه
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي يعلم
مكاييل البحار ومثاقيل الجبال ومرسل السحاب الثقال
ومدبر الامور ومقلب الاحوال مقدر الارزاق والاجال
ذي الفضل والاكرام المنزه عن الحلول والانتقال والا
تصال والانفصال المتصف بكمال الكمال المقدس عن النقصان
والزوال المبرء عن مقالة اهل الكفر والضلال هو الحي لا اله
الا هو الكبير المتعال ليس له شريك ولا مثال واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مومن بالله
البعث والحشر والقبر والسوال واشهد ان محمدا
عبده ورسوله صحيح الفعال ومرضي الخصال صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وال وسلم تسليما وبعد سالتني وفقك
الله تعالى عن شرح بعض ما اعطاني الله من نعمة الفقر
وبيان ما رايت بعيون قلبي من احسانه على خاصه وعلى
عباده الفقرا عامة فاسرعت الى اجابتك ونقلت
عن جريدة قلبي وصحيفة خاطري بعض ما خصني
الله به والهمني بجعله فاقول وبالله التوفيق طفت
بعض الدنيا وجزت الاسود وباشرت الاشغال وكابدت
الاهوال وصحبت الرجال وركبت العظايم وذقت مرارة
الاشيا وحلاوتها وفتشت الكتب وخدمت العلماء
عمري في طلب الدنيا ورايت العجايب فما رايت
شيا اسرع ذهابا واعجل زوالا من العمر والدنيا وما

رايت

رايت شيا اقرب من الموت والاخرة وما رايت ابعد
من التمني وما رايت احسن من التادب ورايت
خير الدنيا والاخرة في القناعة ورايت شر الدنيا والا
خرة في الطمع ورايت اقصر الناس عمرا من ضيع اوقاتـ
ـه بلعب وعبث وسوف وحتى ورايت احسن الحلية
التواضع ورايت اقبح الاشيا البخل وما رايت شيا
جامعا للخير احسن من الخلق الحسن وما رايت شيا
جامعا للشر اقوى من الحسد ورايت الموت الاحمر
في السوال ورايت حيوة الابد في التعفف وكتمان
الحال ورايت التوفيق مع الجد والسعي ورايت الخذلا ن
مع التهاون والكسل ورايت البلا موكل بالكلام ورايت
السكينة نازلا بالسكوت وما رايت حريصا الا محروما
وما رايت طالب الدنيا الا مهموما وما رايت صاحب
عيال الا غريقا وما رايت صاحب مال الا مسكينا ورايت
اقل الاشيا اخوان الصدق والفتوه ورايت اكثر الاشيا
اخوان السو والنفاق وما رايت حيا الا من اعتمر الله
من رق الدنيا ورايت الذل والهوان في خدمة المخلو قين
ورايت العز والشرف في خدمة الخالق وما رايت
شيا اشد واقبح من قلوب الملوك وما رايت زينة
للفقير احسن من طرح الرقاع بعضها على بعض
ورايت خير الحساب في محاسبة النفس وما رايت
عاقلا الا مقبلا على الاخرة وما رايت جاهلا الا مقبلا
على الدنيا وما رايت الراغب الا مشغولا وما رايت

الزاهد الا فارغا ومارايت المريد الا طالبا ومارايت المد
الا كاذبا ومارايت حلية اذين من صدق الحديث
ومارايت شيا من صنع الله الا ورايت الله تعالى فيه
ورايت النفس تحثنا على العار ورايت الهوى يجرنا
الى النار ورايت العقل يشوقنا الى عمل الابرار ورايت
اقوى الرجال من يقدم على تاديب نفسه ومنعها عن الشهوة
ورايت بركة العمر والرزق في طاعة الله ورايت خير
الدنيا والاخرة في متابعة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورايت تمام النعمة في شكر المنعم ورايت خير الرفقا العلم
ورايت الشر في الحرص ورايت العصاة والمذنبين واهل
الكباير والمسرفين فما رايت فيهم شرا مني ورايت دخول
الجنة في اكل الحلال وترك الحرام ورايت دخول النار
في متابعة الهوى ورايت سلطنة الشيطان على الخلق
من حب الدنيا ورايت اجهل الناس من لم يعتبر بالاموات
وحالهم وبيوتهم واموالهم ورايت اشقى الناس من يتعدى
حدود الله ورايت جميع اذى الناس في اللسان ورايت
اساس الشرع والدين على الصبر واليقين ورايت افضل
العبادات اداء الفرايض في اوقاتها ورايت احسن
العبادات اجتناب المعاصي ورايت خير الاعمال كف
الاذى عن الناس ورايت خير الغنى الياس عما في ايدي
الناس ورايت خير الاذكار بعد ذكر الله تعالى ذكر الموت
ورايت اشد من الموت الندامة ومارايت عصمة
النفس الا للانبيا ومارايت حياة القلب الا للاوليا

وطلبت الامن والواحة فما وجدتها الا بترك الدنيا
ورفضها وطلبت الانس بالله فما وجدته الا في الاعتزال
عن الناس وطلبت مخالفة الشيطان فما وجدته الا
في مخالفة النفس وعداوتها ورايت ارجى عند الله
حسن الظن وسمعت من لا يزرع لا يحصد ومن لا يرحم
لا يرحم ومن ركب سفينة الليل والنهار يسير قائما
الى الجنة او النار اياكم ثم اياكم والاغترار بالدنيا ورايت
جميع الخلفا والملوك وارباب السلوك من القوم مشغولين
عاجزين عن ذباب في نفسهم ماحصل لهم ورايت
جميع الخلق من لدن ادم الى نفخ الصور عاجزين عن
جوهر كسر دجل نملة واعترفوا جميع الفضلا والفصحا
والبلغا وارباب النجوم واصحاب العلوم متحيرين
والهين عاجزين مضطربين من اتخاذ جناح بعوضة
ماقدروا واعترفوا بالعجز والنقصان فسبحان من لم
لعين
الخلق والامر والعلم والقدرة تبارك الله احسن الخالقين
رب العالمين ليس له شريك في الملك هو لي لا اله
الا هو موجد الاشيا ومدبر الارض والسما خالق العرش
والكرسي ورازق الجن والانس المنزه عن الاستقرار
والاستوا يحكم ما يريد ويفعل ما يشا كاتب الخطا الوفات
بلا الات ولا ادوات مميت الاحيا محيي الاموات
مقدر الارزاق والاقوات سامع الحس والحركات
عالم بدبيب النمل وخفي الاصوات لا يعزب عن علمه
شي في الارض ولا في السموات عالم السر والخفيات

امنا به وبجميع ملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
بعد الموت وسوال منكر ونكير والشفاعة والجنة والنار
والقبر والسوال والحوض والميزان والصراط والتفضيل
ودخول النار للكافرين وخلود الجنة للمومنين والحكم
العدل بين العباد والقضاء الحتم ورد المظالم والامن والنعم
في الجنة والنار والنظر الى وجهه الكريم اكرم الوجوه واعلى
وكلما قال الله تعالى في محكم كتابه وتنزيله من الوعد
والوعيد وجزاء الشقي والسعيد والامر والنهي
والاخبار والقصص والامثال والحكم والحلال والحرام
والمحكم والمتشابه وما بين لنا وفسر لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
وان عيسى عبد الله ورسوله مثله كمثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام ونعتقد ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان
الله تعالى عنهم اجمعين ونحب اهل بيته الطاهرين
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ونعتقد
بان الله تعالى منزه عن الحوادث لا يحل في شي ولا يحل فيه
شي مستغني عن جميع المخلوقات خلق الخلايق بحكمته
حاجتي
ومشيته ولا ايجاد معدوم واظهار معلوم ودبر الامور
بتدبيره واراداته لا للسبب وعلة بل لحكمة ربانية
واظهار صنايع فردانيته ودليل على وحدانيته وهو
سبحانه وتعالى قايم بذاته وقيام جميع المخلوقات

من العرش الى الثرى به وجميع الخلايق محتاجون
ومقهورون تحت قدرته ونفاذ امره عاجزون عن كنه
معرفته محجوبون عن سر قضايه وقدره ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وكلما يجري
في خواطرنا ويختلج في افكارنا وصدورنا ويتصور في اوهامنا
وقلوبنا فالله تعالى منزه عن ذلك قادر على ماشاء ليس
له شبيه ولا مثيل ولا اول ولا اخر ولا زوال ولا حلول
ولا ارتحال ولا حركة ولا انتقال ولا امكان ولا مال ذو
لمونا
الفضل والاحسان والعظمة والجلال تعالى عما يقول الظالمون
اهل الزيغ والضلال علوا كبيرا من دخل الجنة فبفضله
ومن دخل النار فبعدله اذا قضى امرا فانما يقول كن فيكون
لا مانع لقضايه ولا راد لحكمه وهو العليم الحكيم القدير ليس
كمثله شي وهو السميع البصير نعم المولى ونعم النصير
على ذلك نحيى ونموت وعليه نبعث ان شا الله من الامنين

وانشدت لنفسي ردا على المنكرين لهذا القول
والفضل المبين

الا ايها العاند الجاحد ٥ عصيت الملك يا راقد ٥
عميت فحادث في خلقه ٥ لك الويل بالله يا عاند ٥
براهيننا واضح بيننا ٥ ولا بالنا حامد شاهد ٥
دليل صانعها لها كلها ٥ على انه واحد واحد ٥

في نعت الفقير السالك بطريق التصوف ثم اعلم ان
الفقير السالك الصادق وصفته ومعرفته بما الزمه
ونفعك الله عن حلية الفقير الصادق اجعل يا اخي ذلك

التقوى وبضاعته الافلاس وسفره الاخوة وانفاسه
المراحل ومنزله القبر وقرينه الصبر وصاحبه اليقين
وتدبيره العجز وحركاته السكون وبيته الخلوة وطعامه
الجوع وشرابه الدمع ولباسه الفقر والتضرع ونومه
محاسبة العمر ووساداته ركبتاه ومجلسه بيت الله
ودرسه الحكمة ونظره العبرة ورفيقه الحياء ورفيقه
التوفيق وشيمته حسن الخلق وحليته القناعة وصلاته
الورع وصومه الصمت وهمه النار وفرحه الجنة ومحنته
الياس ومرضه الطمع ومذكره القبر وواعظه الايام
ومطربه الحزن وسامعه ذكر الموت ورفضه رفض
الدنيا وارباها وسلاحه الوضوء ومركبه الورع وحصنه
الشيطان وعدوه النفس وجنده الهوى وليله التضرع
ونهاره الاستغفار والاستعداد وحاصله الوقت
وشعاره الشرع وحديثه كتاب الله ورأس ماله حسن
الظن بالله وحرفته الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعادته الدعا لجميع المؤمنين وامنه
العمل الصالح وخوفه رد العمل وسوء الخاتمة
وغاية همته الله ومقصوده امنيته هذا نعت
الفقير الصادق وما عدا ذلك فانه اماني وغرور
فاذا وفقت وفعلته عشت حرا ومتمكنك وخرجت
من القبر امنا ودخلت الجنة سعيدا وصرت حبيب الله
ومن علامة محبة الله للعبد ووصول العبد الى مولاه
ذكره ومعرفته بصفاته تعالى انه يعلم المتوجه الى

تعالى

السايرين الى حضرته ان المانع والمعطي والضار والنافع
والهادي والمضل هو الله وليس في الخلق احد الاهو
الباقي ويقول لسانه وقلبه في الذكر ويمتلي عروقه
من محبته وذكره ولا يرى لنفسه قيمة وتبغض الدنيا
وطلابها ويحب الموت ولقاء الله ويختار الخلوة و
العزلة
ويفر من الناس ويستوي عنده المدح والذم والخير
والشر والمنع والعطاء والذهب والفضة والتراب
ويبكي بالليل والنهار على تقصيره ويكون في الدنيا القالب
وفي الاخرة بالقلب ويصح اعتقاده وايمانه مع القرآن
ذكر
ولا يجري على لسانه الا الحق وذكر الموت او شي من
ذكر هول المطلع وصفة من صفات الجنة والنار
ويكون اقرب الاشيا منه الموت وابعد الاشيا منه الامل
ويتلى على انفاسه بعد ياسه عن جميع الخلايق هذه
علامة اقبال الله تعالى برحمته وفضله على عبده الضعيف

باب في حقيقة دخول الفقير الخلوة

وشروط ادابها ويعين على تحصيل هذه الاخلاق للنفس
بالدخول في الخلوة وحاصله ان يكون هذا العبد السالك
لك
المريد فارغا من الدنيا والا طالب لرضى الله تعالى واصلا
ح
قلبه وجاهد ظاهرا من نجاسات الذنوب بالتوبة ومن
مظالم الخلق بالاستحلال او بالرد هاربا من الدنيا واربابها
مقبلا على الاخرة مشغولا باسبابها متوجها الى حضرة الحق
بجميع قلبه وبدنه مجردا خاليا عن جميع الارادات ظاهرا
وباطنا ضارعا وساكتا خايفا متضرعا باكيا جازعا مستحي

فقيرا خالصا متمسكا بالشرع حافظا لحدود الله عاملا باحكام
الله تعالى تابعا لسنة نبي الله فاذا دخل الخلوة يظن انه ميت
وبيت الخلوة قبره فلا يبقى للميت اختيار ولا اما دقا وانا
كان له حاجة يقضي جميع حوايجه واشغاله قبل دخوله
حتى لا يتعلق قلبه بشي سوى الله تعالى ويطلب مكانا بعيدا
من الخلق قريبا الى الجامع او في موضع لا يحب حضور
الجمعة وينبغي ان يكون المقام ضيقا ولا يدخل فيه ضوء
النهار وشعاع الشمس ولا يكون عنده ماكول ولا مطعوم
ويشتغل بالذكر دايما ليلا ونهارا سرا وجهرا بلا فتور
وتعلل ويأخذ قلبه من لسانه ولسانه من قلبه ويقوم
بامره شيخ ناصح واخ شفيق او رفيق صالح او صديق
حميم لطعامه ومزاجه وصلاح جسده وفساده وعقله ودماغه
وتسكين صبوه وتحليله وسلطانه وهمه واحكام نفسه
مثل الطبيب الحاذق العالم بعلل المريض وفعل الادوية
وهو يعقد بعد استخارة الله تعالى حوايجه ونفوذ عزمه
اليه وتعظيمه وجهه بين يديه وتسليمه وروحه الى حضرة
بالثواب
الله تعالى ولا يرفع صوته بالذكر كثيرا الا ان يكون مغلوبا
بغير ارادته ولا ينام باختياره ولا يتكي على شي ولا يصلي
الا الفرايض والسنن وركعتي الضحى وركعتين بعد الوضوء
ولا يخطر بباله من الكرامات والمواهب شي ولا يرى
لنفسه وخلوته وخدمته قيمة ولا يبقى عنده دعوى
ولا رعونة ويدفع عن نفسه الخواطر الرديه وينزع عن
قلبه الارادة الفاسدة الخسيسة بدوام ذكر الله تعالى في

الغدا

الغدا بقدر صبره وقوته وطاقته وضعفه وصحته ويستعمل
الطيب والبخور دايما ولا ياكل الدسم ويشتغل بذكر الله بالادب
ويكون دايما مثل صاحب جناية عظيمة بين يدي
سلطان جاير ولا يفعل شيا خلاف الشرع والسنة ولا
يلتفت الا الى ظاهر الاشيا ويدفع عن نفسه بالذكر ويستحيي
من الله تعالى ويستغفر من طاعته كما يستغفر من معصيته
ويخاف على نفسه وحاله ما يخاف على مؤمن من الكفار ولا يدخل
ملايكته
الخلوة الا سليم الاعتقاد صحيح العقيدة مؤمنا بالله و
وكتبه ورسله مؤمنا بالبعث والجنة والنار والوعيد
محبا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترفا بتفضيلهم
على جميع الخلق بعد رسول الله ولو كان يخالف ذلك يدخل
منافقا فاسقا ويخرج مبتدعا زنديقا ويختار ارادة الله
تعالى على ارادته ويحب لجميع الناس ما يحب لنفسه
واذا خرج من الخلوة لا يظهر الا الحق والكتمان ويحفظ
القلب واللسان ويداوم في خلوته وغير خلوته على الوضوء
والطهارة ولا يبقى له محبة الدنيا واربابها ويطلب من الله
العصمة والامان من شرور نفسه الامارة بالسوء
ايتمها
والتوفيق على الطاعة وحسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها

فصل في معرفة النفس وعيوبها

اعلم ان الله خلق النفس شر الاشيا وهي بين جنبيك وهي
مطيتك وانت محتاج اليها ومثلها مثل السارق الواقف
على متاع البيت في بيتك وهي قرينة الشيطان ومأوى
كل سوء ولها صفات مذمومة حب السكر وتبغض

الخير بخلاف العقل و توافق الهوى تدعوها الى الطاعة
وهي تحرك الى المعصية وهي في الشبع مثل السبع وفي الجوع
مثل الطفل الضعيف وفي الغضب مثل الملوك والجبابرة
وفي الشهوة مثل البهايم وفي الخوف مثل الهرة وفي الامن
مثل الاسد والنمر ومن سوء عادتها تخاف من الفقر والقلة
ولا تخاف من الله والاليم عذابه وهي مسخرة الشيطان ولها
اعوان وانصار مثل الدنيا وزهرتها والهوى والشيطان
وما يتعلق بهما ولكل واحد من اعوانها جنود ووفود
وخيل وحشم ومن زينة الحياة الدنيا مثل كثرة النوم
وكثرة الاكل وكثرة الضحك ومحبة النسا وحكايات
العشاق وحب الدنيا واختيار الغنى والكبر والحسد
والنميمة والعداوة الذميمة وارتكاب المعاصي واللعب
بالشطرنج ونقلة الحصا والطاب والدكة والمباح في
والملاهي والاشتغال بما لا يعنيه وجمع المال وطول الامل
والامان والامر بالمنكر والنهي عن المعروف والتمني
والغرور واللهو والسرور والعمارات والتجارات
وتحسين القبيح وهتك الستر ومجاوزة الحد ودعا
الباطل وانكار الحق وتعظيم ابناء الدنيا وتحقير ابناء الاخرة
كل هذا من صفة النفس الامارة بالسوء وكل عروق
بن ادم بيد واحد من اعوانها فمن وفقه الله وبصره
بعيوبها واعانه على تجريدها ومعرفة مكايدها الجمها
بلجام الورع والتقوى وقيدها بسلاسل الذل والانكسار
وتكليفات الشرع ويقتلها بسيف المجاهدة ويسلط عليها

الجوع

الجوع والعطش والسهر ويخالفها في كل شي الا في طاعة الله
ويخاف منها في الطاعة ايضا ويدفعها عن جميع افعالها
ولا يغفل عن تاديبها ورياضتها الى الموت ويجعل العقل
عقالها والشرع سجنها والعبادة وذكر الموت طعامها
وشرابها وبعد الاحتياط التام البالغ في امرها يتضرع
هذا العبد المسكين الى خالقها وموجدها ومنشيها
ويستعيذ بالله من كيدها وسوء عاداتها وغلبتها على عقله
ويطلب منه تعالى الامان من شرها وامنها وان مثل
العقل والنفس مثل شخصين عدوين قاصدين العداوة
والخصومة بيد كل واحد منهما سيف مجرد متعرض لقتل
صاحبه ولا يقطع النظر منه حتى اذا غفل يقتله وكل من
غلب سلب ومن كان ظالما لنفسه وقتلها بالظلم
نجا من شرها وامن من مكايدها قال الله تعالى
فمنهم ظالم لنفسه والظلم عليها ان منعها من الشهوات
الفاسدة واللذات الفانية والاماني الباطلة والامال
الكاذبة وغرور الدنيا وحب الشرف والمال ويجرها
الى طاعة الله طوعا وكرها وعلى متابعة الشرع والسنة
انقيادا واضطرارا ويحرضها على حب الاخرة وذكر الموت
ويخاف من كيدها وعوتها في العبادة والزهد فان
خداعها وفسادها في الطاعة اكثر من المعاصي وان
لها في الطاعات شرا وعيشا احب اليها من ركوب
المعاصي مثل تزين الطاعة وروية العبادة وتمدد
والريا والمرا والجدال والنفاق وحب اقبال الخلق وتقبيل

العمل

اليد والزيارة وحسن الصيت والثنا ورغبة الملوك
وتردد ابناء الدنيا وحضور السماع وتخريق الخرق
والتصنع واظهار الصوم والصلاة وقلة الاكل لروية الناس
والبكاء الكاذب وتحريك الشعر والاشارة بالعين والتخشع
بلا خشوع القلب ولبس المرقعات ورويا المنامات
والمواخاة والحكم على الماضي والمستقبل والمبالغة في
الطاعة نشاطا والعبادة عند روية العاجزين والتاني
والكسل في الخلوة وكثرة اصحاب الارادة واكل الاطعمة
اللذيذة والترفع والتصدر في المجالس والرضا بحضور
المردان في السماع ونظارة النسوان نعوذ بالله من الشيطان
فان هذه الخصال بالحقيقة شر من شرب الخمور
وارتكاب المعاصي اعاذنا الله من شرور انفسنا
وروية اعمالنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه اللهم بصرنا بعيوب
انفسنا وسيئات اعمالنا ولا تكلنا الى انفسنا طرفة
عين ولا اقل من ذلك وانصرنا على اعدائنا واجعلنا
من الذين خرجوا من الدنيا امنين ولا تفضحنا على
رؤس الاشهاد انك لا تخلف الميعاد امين ٥٥٥٥

فصل في نصيحة الفقير وارشاده

اذا اراد الفقير ان يقطع طريق الاخرة امنا ويعبر بحار
افات الدنيا سالما فليلزم هذا كله حالا ويسير مع جميع
ذلك فانه اصل العبودية ومدار الخدمة والطاعة اكل
الحلال وترك المحال وصحة الاعتقاد وصدق الاجتهاد

واستعداد

واستعداد الموت واستدراك الفوت والنظر في امرك
قبل حلول قبرك وحفظ اللسان عن الانسان والاشتغال
بالعلم بعيوبه عن عيوب غيره وموعظته لنفسه
قبل موعظته لاخوانه وبغض الدنيا ظاهرا وباطنا
لمحبة الله تعالى وترك ما فيها لمن فيها وكتمان الحال
وترك المقال وترك ما لا يعنيه في جميع الاعمال شيا والدعا
لعامة المسلمين وكتمان مصايبه وذاتها ومعايبه وتسليم
الاعضا الى النفس في كل يوم خمس والزامها بحفظ
رعيتها من عذاب النار والنظر الى الخلق بعين الشفقة
والرحمة بالانكسار والى ارباب الدنيا بالعبرة لا بالانكار
والحسد وبذل النصيحة وترك الفضيحة وكظم الغيظ
وتسكين الغضب عند القدرة عن الصديق والعدو
الا في محارم الله تعالى وقطع النظر عن عمله وتفويضه
الى من يعمل له والندم على افلاسه في اخر انفاسه وتهذيب
الاخلاق وتبديل الافعال ومداراة الناس والصبر
على ترك اللذات والشهوات وترك الفرح في الاحيان الا
ومخالفة الشيطان والهوى والنفس في زينة الحياة
الدنيا ظاهرا والصبر في الشدايد في طريق الله تعالى
واستواء المدح والذم والفرح والغم وتسكين النفس
والقلب عند الجوع والعطش والعري والحر والبرد
في السفر والحضر وصدق اللسان فانها زبدة معاني
الانسان والاجتناب عن الكذب وجري اللسان بالصدق
والصواب والثبات في الاستقامة بكرة والى يوم القيامة

سوات

والنظر البالغ في الغنا والفقر والقوت والنطق
بكلام الخير والا فالسكوت والقناعة بما رزقه الله
تعالى والقيام بما امر الله وتعود النفس بالقليل من
الاكل وتعوذ اللسان بالكثير من الذكر ومحاسبة
العمر والايام في كل ساعة واختيار الخمول
وترك الشهرة والانقطاع عن الخلايق والانفراد
عن العلايق وترك التدبير والرضى بالتقدير في كل حركة
وسكونه ولزوم البيت واختيار الصمت وذكر الموت
وهم القوت والتعفف عن السوال الا من ضرورة
حال وترك حظوظ النفس والانقياد لاحكام الشرع
والظن بجميع الخلايق بالنجاة من النار وبنفسه الداخلي
فيها وترك حكايات الدنيا وابنايها وسيرة ملوكها
وعادة حرفها وملوكها وحفظ اوقات الصلوات
في اولها ومدا ومة الوضوء والطهارة في الثوب
والبدن واستماع كلام المشايخ بالحرمة وكلام الجهال
بالعفو وتحقير النفس وتعظيم الشرع وكف الاعتراض
عن الكل وترك الاختلاط بالمتصوفة الا قوم من اهل الله
وملازمة الحديث النبوي وترك الحديث اللغوي
والاقبال على الطاعة بالنشاط والبكا على الذنوب
وملاحظة النفس من كثرة العيوب والاستغفا عن الطاعة
خوفاً لرد البضاعة والرجا مع العمل والخوف من الاجل
والكتمان ممن يهديك اليك والسكوت عمن يجري عليك
وترك الدنيا والزهد في الخلق والاقبال على الاخرة

وحسن

وحسن الخلق ونسيان الطاعة وترك السبب والسكون
الا بحضرة المولى عز وجل وحسم مادة الشرك واما طة
الفضول وهجر الخلق وصلاة الليل وبكاء السحر وصوم
الدهر الدنيا وافطار الاخرة ودع نفسك فانها محل
الارجاس والانجاس وكن حالسا طويلا تحت اقدام
الناس ايها المقصر اين العمل ايها المتمني الحكم هذا الا سل
لقدان اوان الرحيل اين الزاد واين اهبة التسبيل هذا
كلام مفيد مختصر عليك بحفظ اللسان وصف

فصل في تفضيل الفقر واختياره على الملوك

والله الذي لا اله الا هو المبدي المعيد لو اتاني ات
من ربي ويقول انت مخير من ربك بين ان تعيش الى يوم
القيمة وتملك الدنيا باسرها واجمعها بلا منازع احد
وتدخل الجنة مع الاغنيا او تموت الساعة وتدخل
النار والفقر والنار خير من العار لما وجدت في الفقر
من لذة العيش وطيب الوقت وصفاء الحال وفراغ
القلب وراحة البدن وسلامة النفس وكثرة المناجاة
بالليل مع مولاي وعزة نفسي عند اكل الكسرات
اليابسات والى الله عند لبس المرقعات وصفوة
عيشي في جميع الاحوال يا اخواني الفقر الموت
موتكم والحياة حياتكم والدنيا دنياكم والاخرة
اخرتكم والعيش عيشكم عانقوا الفقر وتوسدوا الوكنة
اذا نمتم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا
على ما اصابكم من هذه النعمة الجسيمة والمواهب العظيمة

واجعلوا التكبير الاربع على جميعهم فان ما بين بياض النهار
وسواد الليل اسود اعجايب وسرور ونوايب
وكم من ذا قد خايب وكم من حاضر غايب
فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا واعتبروا يا اولى الابصار
واعلموا ان ما لكم امالكم فاقطعوا امالكم وانتظروا اجالكم
وانظروا ماذا كسبتم لغدكم فان غدا للناظرين قريب

فصل في صفة الدنيا وحقيقتها الدنيا موضع
الفكره ومنزل العبرة ومقام العشره وبناء الحسد
وهي مزرعة المومنين وسوق الكافرين ومتجر المريدين
ومطية القاصدين وقنطرة السالكين ومعشوقة المغرورين
ومموه الصديقين ومزبلة العارفين ومملكة الشياطين
معجوزة بكرة باصحاب الفطرة والفكره مكارة
غداره فراره طراره طياره في كل لحظة لها صديق
وخليل وكل ساعة لها هالك وقتيل بحرها عميق
وركبها غريق محبها مخذول وصيد بحرها مقتول
زاهدها فارغ وزاغ عنها مشغول سرورها هم وترياقها
سم وساحلها يم وشفاؤها داء ومحنتها بلاء ومحبتها
عناء فانها للنوايب والرزايا مخلوقة عدوة لجميع
الخلق شرابها سراب ومعمورها خراب
وحاصلها تراب حلالها حساب وحرامها عذاب

باب صفة طريق الله التي سلكها الانبياء

والاوليا وهي انور من الشمس واضوء من القمر وابين
من النهار ولها علامات بينات وايات واضحات

ن

من تركها ضل ومن سلكها اهتدى ولكنها كثيرة
الموانع والمقاطع والمهالك وفيها جبال راسخات
وبحار ذاخرات وقطاع زاجرات تحت كل حجر
كمين وفوق كل مدار اسد عرين هذا نعتها للناظرين
من البعيد اما من القريب فكسراب بقيعة يحسبها
الظمان ماء لا يقطعها الا الصديقون الخايفون التاركون
التايبون الراغبون السابقون بقلوب سليمة وبدن
خربة ونفس رضية **اعلم ايها السائر في طريق الله**
ان الخلوة لا تصلح الا لعالم رباني ومريد صادق مجرد
روحاني جافي القلب عن جميع الارادات والمرادات
تارك للدنيا والاخرة واهلها عاشق للموت عدو للدنيا
ونفسه محب للاخرة واهلها كريم في اعماله عفيف
مما ليس له ذي قلب حي ونفس ميتة وعقل صحيح
وهوى سقيم قليل الاكل كثير الذكر وبعد ذلك يتوجه
الى مالك الملك ويتمسك بقول لا اله الا الله ويتبرى من
الكل ويتوب الى الله من جميع دعواه وفعاله ويشهد
بقلبه ويقول بلسانه لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا
معبود سواه ولا اله الا هو الحي الباقي وما سواه ميت

وانشدت لنفسي هذه الابيات

نصحتكم يا اخواني كلكم ٥ لا تنظروا زيي وتلبيسي ٥
ولا تقولوا انه زاهد ٥ لا تسمعوا قولي وتدليسي ٥
لبسي وكاسي واورادي ٥ لا تقربوا الكاسي ولا كيسي ٥
ما سمعتم انني راهب ٥ تحت العبا والعقل تشويش ٥

عن سبي جهل وورد هازلة ٥ لا تقوبوا وذي وتوسي
مد رستي قلبي وذا معبدي ٥ وتكوا د ذنبي وعلم نقدسي
نفسي ابليس تجي بينهما ٥ تعوذوا من شر ابليسي

٥ تمت رسالة الشيخ العارف وهبه
الله تعالى السهروردي
نفعنا الله تعالى به في
الدنيا والاخرة و
المسلمين اجمعين
امين وصلي الله [illegible]

تمت
امين

فايدة قال صلى الله عليه وسلم اربع حق على الله تعالى ان
لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر واكل الربا
واكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه
والله اعلم نقل من جامع الصغير وقال
صلى الله عليه وسلم اذا كانت عند الرجل
امراتان فلم يعدل بينهما جاء يوم
القيامة وشقه ساقط ٥٥٥
والله اعلم ٥٥٥٥٥

داخل هذا الكتاب في ملك
الفقير الحقير المعترف بالذنب
والتقصير الشيخ
محمد الرشادي
غفر له